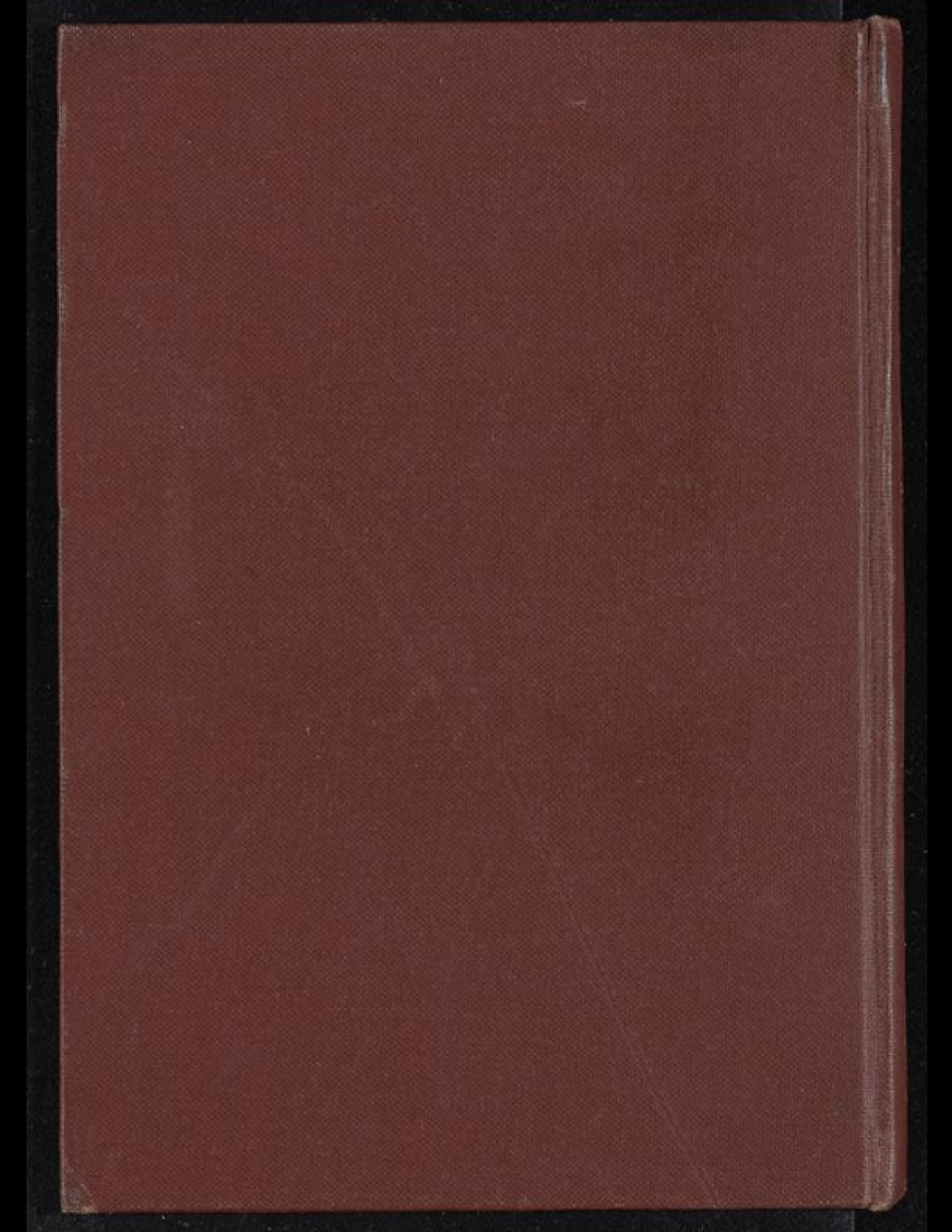
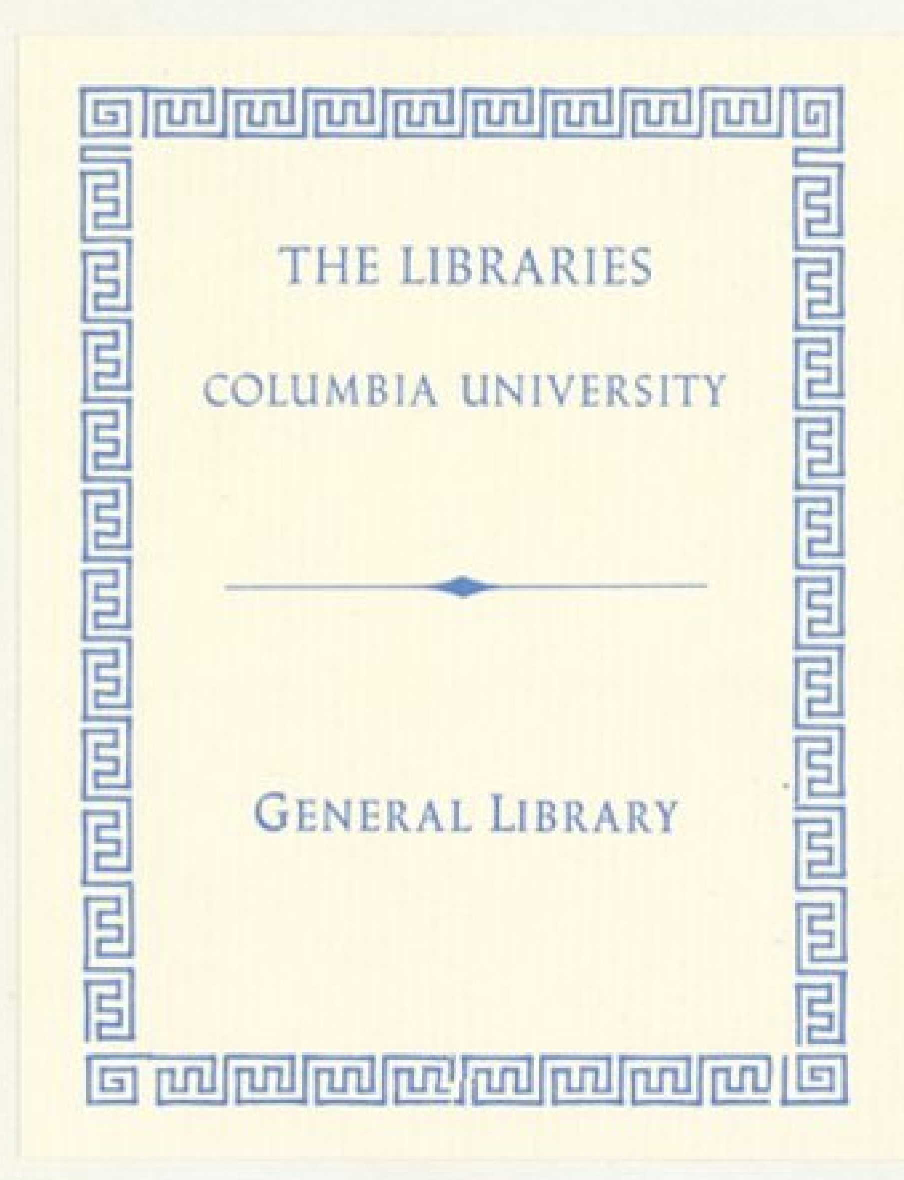



THE LIBRARIES
COLUMBIA UNIVERSITY
GENERAL LIBRARY

مجموع الادب

في

فنون العرب

تأليف

الشيخ ناصيف اليازجي اللبناني

رتّبهُ على نمط جديد

الاستاذ لبيب جريديني

الطبعة الثالثة عشرة

YAZIGI'S

Arabic Rhetoric & Prosody

Revised by

L. B. JUREIDINI, M.A., B.D.

13th Edition

طبع في المطبعة الاميركانية في بيروت سنة ١٩٤٨

مقدمة المؤلف

الحمد لله الذي خلق الانسان. وعلّمهُ البيان. واتمّ الصلوة والسلام. على انبيائهِ الاخيار واوليائهِ الكرام. اما بعدُ فهذه رسالةٌ وضعتها في علم البيان. وسميتها عِقد الجُمان. مقتصرًا فيها على دانيات القطوف من هذا الفنّ تقريبًا لمأخذهِ ما شاء الله. والله المسؤُول في التوفيق. الى سواء الطريق. وهو حسبنا ونعم الوكيل

عقد الجمان

في

علم البيان

مقدمة

الطبعة التاسعة

مجموع الادب في فنون العرب للعلامة المرحوم الشيخ ناصيف اليازجي اشهر من نار على عَلَم فقد مضت بضع وثمانون سنة منذ صدرت طبعته الاولى من هذه المطبعة وهو لا يزال الكتاب المعوّل عليه في تدريس البيان والمنهل الذي يردهُ طلاب هذا الفنّ . ولما نفدت طبعته الاخيرة (وهي الثامنة) رأينا اجابة لطلب كثيرين من اصحاب المدارس واساتذة البيان في البلاد العربية ان نصدر طبعة جديدة . الا اننا — مراعاة لروح العصر وللتغيير الذي طرأ على اساليب التعليم ومناهجه وعملاً بمشورة بعض الذين عالجوا تدريس البيان في هذا الكتاب – رأينا ان ندخل فيه من التغيير ما نؤمل انه يسهّل للطلاب سبيل الانتفاع به . وعهدنا في ذلك الى صديقنا الاستاذ لبيب جريديني وها نحن نزفّ الكتاب في هذا الثوب الجديد الى ابناء اللغة العربية آملين ان يحوز لديهم القبول وان يصيب الهدف الذي نرمي اليه

اما التغيير الذي ادخلناهُ في الكتاب فهو لا يمسُّ جوهرهُ بل ينحصر في ما يأتي : (١) ادماج الشرح في المتن بحيث يتمكن الطالب من الاحاطة دفعة واحدة بمادة الفصل الذي يدرسهُ دون ان يضطرّ الى التنقل بين المتن والشرح . وفي هذا التوحيد من

تسهيل التحصيل ما لا يخفى . (٢) التوسع في تبويب الكتاب وتقسيم فصولهِ الى فقرات واجزاء منفصلة حتى يسهل على الطالب بالقاء نظره عليها ادراك علاقاتها بعضها ببعض . (٣) اضافة بعض الامثلة والتمارين كذيول للفصول الرئيسية في الكتاب ايضاحًا لها

وقد تحاشينا ما امكن تغيير مادة الكتاب او نصهِ تغييرًا جوهريًا الا ما اقتضاهُ ربط المتن بالشرح في عبارات متصلة . كما اننا اضفنا هنا وهناك جملة او فقرة رأينا لزوم اضافتها زيادة لايضاح الفصل الذي وردت فيهِ . وفيما سوى ذلك فقد احتفظنا غاية الاحتفاظ بالنص الاصلي حرصًا عليهِ لان الكثير من الادباء يعدُّونهُ — كسائر مؤلفات اليازجي — من آيات البلاغة لمتانة عبارتهِ وانسجامها ووضعها المعنى الجزل في اللفظ الموجز

وهذا الكتاب في الحقيقة كتابان اولهما "عقد الجمان في المعاني والبيان" — وهو يتضمن فنون المعاني والبيان والبديع . والثاني "نقطة الدائرة في علم العروض والقوافي" . وكان كل من هذين الكتابين يصدر على حدة في الطبعات القديمة الا انهُ في الطبعات الاخيرة قد جرت المطبعة على اصدار الكتابين في مجلد واحد . وهذا ما جرينا عليهِ في هذه الطبعة الجديدة

بيروت ٣١ كانون الاول سنة ١٩٢٢ — ناظر المطبعة الاميركانية

بولس ارضمن

مقدمة الطبعة العاشرة

لقد كان الاقبال على الطبعة الاخيرة من مجموع الادب بعد التغيير الذي اجريناهُ فيهِ مشجعًا لنا ومنشطًا وقد اثنى كثيرون من الاساتذة على عملنا . اما وقد نفدت الطبعة التاسعة فاننا نعيد طبع الكتاب للمرة العاشرة وفي هذا دليل على ما للكتاب من المنزلة السامية لدى المتادبين وارباب المدارس العالية

ادارة المطبعة الاميركانية

في ١٤ ايلول سنة ١٩٢٧



مقدمة الطبعة الثالثة عشرة

لقد نفدت نسخ الطبعة الثانية عشرة من مجموع الادب في مدة قصيرة مما جاء برهانًا على تقدير اهل الادب هذا الكتاب حق قدره . وقد اصدرنا هذه الطبعة الجديدة آملين ان تلاقي من المتأدبين وادارات المعارف واساتذة المدارس في البلاد العربية كافة ما لاقته الطبعات الاربع الاخيرة بعد ترتيب الكتاب على نمط جديد والله المسؤول في التوفيق



فهرس عقد الجمان

علم المعاني

الباب الاول — في الاسناد الخبري

الباب الثاني — في احوال المسنَد اليهِ

الباب الثالث — احوال المسند

تتمة

علم البيان

الباب الاول – التشبيه

الباب الثاني – المجاز

الباب الثالث – الكناية

علم البديع

الباب الاول – البديع المعنوي

الباب الثاني – البديع اللفظي



فهرس نقطة الدائرة

الباب الاول – في حقيقة العروض والشعر وما يتألف منه

الباب الثاني – في ما يلحق الاجزاء من التغيير

الباب الثالث — في ابحر الشعر واحكامها

خاتمة — في القوافي واحكامها



مقدّمة

اعلم انهُ لما وُضع الصرف للنظر في ابنية الالفاظ والنحو للنظر في اعراب ما تركَّب منها وُضع البيان المنظر في امر هذا التركيب وهو ثلاثة فنون :

الاول علم المعاني ويحترز بهِ عن الخطإ في ايصال المعنى الذي يريدهُ المتكلم الى ذهن السامع بطريق الصواب

الثاني علم البيان ويحترز بهِ عن التعقيد المعنوي اي عن ان يكون الكلام غير واضح الدلالة على المعنى المراد

والثالث علم البديع ويراد بهِ تحسين الكلام

وفي الاجمال يطلق على الاولين علم البلاغة وعلى الثلاثة علم البيان

والاوّل يتعلّق بالامور اللفظية اي الامور العارضة للفظ تطبيقاً لمقتضى الحال كالذكر والحذف والتقديم والتأخير ونحو ذلك

والثاني يتعلق بالامور المعنوية اي الطرق المختلفة التي تورَد بها المعاني كالتشبيه والاستعارة ونحوهما

والثالث يشترك بين الامور اللفظية والامور المعنوية فيكون

بعضهُ معنوياً (ويسمَّى البديع المعنوي) وبعضهُ لفظياً (ويسمَّى البديع اللفظي)

وباعتبار المعاني والبيان يقال ان الكلام فصيح من حيث اللفظ لان النظر في الفصاحة الى مجرَّد اللفظ دون المعنى . ويقال انهُ بليغ من حيث اللفظ والمعنى جميعاً لان البلاغة ينظر فيها الى الجانبين . واما باعتبار البديع فلا يقال انهُ فصيح ولا بليغ لان البديع امرٌ خارجيٌّ يراد بهِ تحسين الكلام لا غير

[العلم مجموع مسائل واصول كلية متعلقة بموضوع ما مرتبة على نظام مخصوص او هو المعرفة المنظمة . كعلم النحو وعلم الحساب وعلم الهندسة

والفنّ مجموع قواعد تؤدّي الى المهارة او الحذق في القيام بنوع من انواع العمل العقلي او الصناعي او هو المعرفة العملية كفنّ التصوير وفنّ الموسيقى والشعر وغيرها

وعلى هذا فكل من فروع البيان يمكن اعتبارهُ علماً او فناً . فهو علم من حيث انهُ يبحث في الاصول او المبادىء المتعلقة بالفصاحة والبلاغة . وهو فنٌّ من حيث انهُ يبيّن للكاتب القواعد التي يجب ان يتبعها لتكون كتابتهُ فصيحة وبليغة]

الفصاحة والبلاغة

الفصاحة

الفصاحة — كما يُفهَم مما سبق — هي سلامة الكلام من العيوب اللفظية في المفرد وفي المركَّب . ويراد بالمفرد اللفظ المفرد باعتباره في نفسهِ غير منظور الى ما يقترن بهِ من الالفاظ . ويراد بالمركَّب الكلام المؤلَّف من الفاظ متعدِّدة

الفصاحة في المفرد هي : (١) سلامتهُ من تنافر الحروف (اي ثقل اجتماعها على اللسان بحيث يتعسَّر النطق بها) كلفظة "مستشزرات" في البيت الآتي لامرىء القيس

غدائرهُ مستشزَراتٌ الى العلى ... تضلُّ العِقاصُ في مثنى ومرسلِ (١)

(٢) سلامتهُ من غرابة الاستعمال كلفظة "مسرَّجا" في قولهِ

أَزْمانَ ابدت واضحًا مفلَّجاً ... ومقلةً وحاجبًا مزجَّجاً

وفاحمًا ومرسنًا مسرَّجا (٢)

اختُلف في المسرَّج فقيل هو من قولهم سرَّج الله وجههُ اي بهَّجهُ وحسَّنهُ . وقيل ان المراد انهُ كالسيف السرَيجيّ في الدقَّة

---

(١) الغدائر خصل الشعر . مستشزَرات (بفتح الزاي) مفتولات او (بكسرها) مرتفعات . العِقاص الضفائر

(٢) واضح يراد بهِ الثغر . مفلَّج فهو فلجٌ اي تباعد ما بين الاسنان . مزجج مرقق . فاحم اسود

والاستواء . وتميل كالسراج في البريق واللمعان . وكل ذلك غريبٌ غير مأنوس في الاستعمال ولا سيما في صفة الانف الذي عبَّر عنهُ بالمَرسِن . [ومن هذا القبيل استعمال الالفاظ المهجورة مما كان مألوفًا في عصر الجاهلية او كان لغة لبعض قبائل العرب دون سواها ومنهُ ايضًا استعمال الالفاظ الحوشية والعامية والالفاظ الدخيلة اي المنقولة عن اللغات الاجنبية على رغم وجود الفاظ عربية فصيحة تؤدّي معناها]

(٣) سلامتهُ من مخالفة القياس اللغويّ كالأَجْلَل في قوله

الحمدُ للهِ العليِّ الاجلَلِ   الواحد الفرد القديمِ الازلي

فلا يخفى ما في الاجلل من مخالفة القياس بفك الادغام حيث لا مسوغ لهُ فكان حقّهُ ان يقول الاجلّ

(٤) سلامتهُ من الكراهة في السمع كالنُّقاخ في قوله

وأَحمقَ ممَّن يكرع الماء قال لي   دعِ الخمرَ واشرب من نُقاخٍ مبرَّدِ (١)

(٥) [سلامتهُ من الابهام وهو ان يكون اللفظ مشتركًا بين معنيين ولا قرينة تدلّ على ايها المقصود نحو " لقيت فلانًا فعزّرتهُ " (فان عزّر تحتمل معنيي الاكرام والاهانة)]

الفصاحة في المركّب هي : (١) سلامتهُ بعد استيفاء شروط الفصاحة في مفرداتهِ من ضعف التأليف كقول الشاعر

---

(١) النقاخ الماء العذب

لمّا رأى طالبوهُ مُصعَباً ذُعِروا   وكاد لو ساعد المقدورُ ينتصرُ

فان صدر البيت ضعيف ومخالف لقواعد النحو لان الضمير في "طالبوهُ" يعود على "مُصعب" وهو متاخر عن الضمير لفظاً ومعنىً وحكماً. وشروط الضمير ان يعود على ما ذُكِر لفظاً نحو زيدٌ ضربتهُ. او معنىً نحو اعدلوا هو اقرب للتقوى. فان الضمير فيهِ عائدٌ على المصدر المفهوم من معنى الفعل اي العدل اقرب. او حكماً نحو قل هو الله احد. فان الضمير فيهِ عائدٌ على الشأْن المتقرّر في الذهن اي الشأْن هو الله احد. فيكون في حكم المذكور. فان خلَت المسألة من كل ذلك استُهجِنَت عند النحاة الاَّ في مسائل محصورة

(٢) سلامته من تنافر الكلمات بعضها مع بعض وان لم يكن فيها تنافر باعتبار كل واحدة منها في نفسها كقولهِ

وقبرُ حربٍ في مكانٍ قفرُ   وليسَ قربَ قبرِ حربٍ قبرُ (١)

والتنافر في الشطر الثاني من هذا البيت باجتماع هذه الكلمات فيهِ وان كانت كل واحدة منها فصيحة في نفسها

(٣) سلامته من التعقيد وهو ايراد كلام خفيّ الدلالة على معناهُ إمّا من جهة اللفظ او من جهة المعنى

من امثلة التعقيد اللفظي البيت الآتي للفرزدق التميميّ

(١) حرب اسم رجل. قَفرُ مرفوع بالخبرية عن "قبر" الاولى او عن مبتدإٍ محذوفٍ من باب الصفة المقطوعة كما في الحمدُ لله الحميدُ (اي هو الحميدُ)

وما مثلهُ في الناس الاَّ مملَّكاً ابو امهِ حيٌّ ابوهُ يقاربهُ

وهو من قصيدة يمدح بها ابرهيم بن هشام المخزوميّ خال هشام ابن عبد الملك الامويّ . يقول ان ليس احدٌ مثل ابرهيم الاَّ هشام (ابن اختهِ) الذي ابو امهِ هو ابو ابرهيم . او بعبارة اخرى : وما مثلهُ في الناس حيٌّ يقاربهُ الاَّ مملَّكاً [هو هشام] الذي ابو امهِ هو ابو الممدوح . غير ان ذلك لا يستخرج من البيت الاَّ بعنفٍ شديد ونظر طويل لما فيهِ من تشويش التركيب

ومن امثلة التعقيد المعنوي قول العبَّاس بن الاحنف

سأطلبُ بعد الدار عنكم لتقربوا وتسكبُ عينايَ الدموع لتجمدا

كنى بجمود عينيهِ عن بخلها بالدموع . وجعل ذلك كناية عن السرور بقرب احبَّتهِ . وفي ذلك ما فيهِ من التعسف وبُعد الانتقال الذهنيّ كما ستعلم في باب الكناية

(٤) سلامتهُ من كثرة التكرار كقولهِ

إني واسطارٍ سُطِرنَ سَطْرا لقائلٌ يا نصرُ نَصرُ نصرا

[اما اذا كان تكرار اللفظة الواحدة لغرضٍ مقبول كالتوكيد فلا يُعاب]

(٥) سلامتهُ من تتابع الاضافات كقولهِ

حمامةَ جَرْعى حومة الجَندلِ اسجعي فأنتِ بمرأى من سعادَ ومسمَعِ

[ومن تتابع الاوصاف نحو

دانٍ بعيدٌ محبٌّ مبغضٌ بَهجٌ أغرُّ حلوٌ مُمِرٌّ لَيِّنٌ شرِسُ]

البلاغة

البلاغة هي ان يكون الكلام مطابقًا لمقتضى الحال مع فصاحتهِ فكل بليغ فصيح ولا يُعكس . ولا تكون البلاغة الاَّ في المركب لانها متوقفة على المطابقة لمقتضى الحال وذلك لا يكون الاَّ في المركبات بخلاف الفصاحة . اما مقتضى الحال فهو ما يدعو اليهِ الامر الواقع اي ما يقتضيهِ الحال الداعي الى التكلم على وجه مخصوص كما اذا كان المخاطب منكرًا للحكم الذي يُلقى اليهِ فان انكارهُ يدعو الى تأكيد الكلام له وهذا التأكيد هو مقتضى الحال . ويختلف مقتضى الحال لاختلاف ما يدعو اليهِ من مقامات الكلام . فان منها ما يدعو الى التعريف ومنها ما يدعو الى التنكير . ومنها ما يدعو الى الاطلاق ومنها الى التقييد وهكذا في التقديم والتأخير والذكر والحذف الى غير ذلك مما ستعلمهُ

تمرين

بيّن ما هي العيوب المخلّة بالفصاحة في كلّ من الامثلة الآتية :

جزى بنوهُ ابا الغيلانِ عن كبرٍ وحسنِ فعلٍ كما جوزي سنِمّارُ

لو كُنتَ كُنتَ كتمتَ الحبَّ كنت كما
كنّا وكنتَ ولكن ذاك لم يكنِ

قد قلتُ لما اطلخمَّ الامر وانبعثت عشواءُ تالية غُبساً دهاريسا[١]
والشمسُ كاسفةٌ ليست بطالعةٍ تبكي عليك نجومَ الليل والقمرا
فلا يُبْرِمُ الامرَ الذي هو حالِلٌ ولا يُحَلِّلُ الامرُ الذي هو مُبْرِمُ
كريم الجِرِشّى شريف النسب[٢]
واذا الرجال رأوا يزيدَ رأيتهم خُضُعَ الرِّقاب نواكسَ الأبصار

علم المعاني

١ — حقيقة هذا الفنّ

هو علمٌ نُعرَف بهِ احوال اللفظ العربي التي بها يطابق اللفظ مُقتضى الحال

يراد باحوال اللفظ الامور العارضة له من التقديم والتأخير ونحوها . وقُيِّد بالعربي لان هذهِ الصناعة انما وُضعت له بحسب اصطلاح اهلهِ ولعلَّ في غيرهِ اصطلاحات أُخَر لا تنطبق عليهِ . وقُيِّد هذه الاحوال بكون اللفظ بها يطابق مقتضى الحال احترازاً

(١) اطلخمَّ اسودَّ . عَشواء ليلة مظلمة . غُبس شديدة الظلام . دَهاريس دواهي
(٢) الجِرِشّى النفس

عما ليس كذلك من احوالهِ كالاعلال والادغام والاحكام الاعرابية مما لا تعلق له بهذه المطابقة

ينحصر علم المعاني في ثمانية ابواب وهي (١) احوال الإسناد الخبريّ. (٢) احوال المُسنَد اليهِ. (٣) احوال المُسنَد. (٤) احوال متعلقات الفعل. (٥) القصر. (٦) الانشاء. (٧) الفصل والوصل. (٨) الايجاز والاطناب والمساواة. ولكلٍّ منها احكامٌ ستُذكَر

٣ – في الحقيقة والمجاز والاسناد

اللفظ منهُ حقيقة وهي الاصل. ومنهُ مجازٌ وهو الفرع. فالحقيقة هي اللفظ المُستعمَل في ما وُضع له كالاسد المُستعمَل للحيوان المفترس. وعليها مدار علم المعاني المبحث فيهِ عن المطابقة كما مرَّ. والمجاز خلافها كالاسد اذا استُعمِل للرجل الشجاع. وعليهِ مدار علم البيان المبحث فيهِ عن اختلاف الطرق كما سيجيء

[من الالفاظ سواء كانت حقيقة ام مجازاً تتألف الجمل. والجمل نوعان: الجملة الاسمية وهي ما تألفت من مبتدإٍ وخبر نحو "زيد كريم". والجملة الفعلية وهي ما تألفت من فعل وفاعل او نائب فاعل نحو "قام زيد" و"ضُرب زيدٌ". ولا بدَّ في الجملة من الاسناد وهو ايقاع نسبة تامة بين جزءيها الرئيسيين كنسبة ثبوت صفة الكرم الى زيد في المثال الاول ونسبة حدوث

القيام منهُ ووقوع الضرب عليهِ في الزمان الماضي في المثالين الاخيرين

والكلام في اصطلاح النحاة هو ما افاد فائدة يصح السكوت عليها ويتألف من جملة واحدة كالامثلة التي اوردناها او من جملتين فاكثر نحو "جاء الرجل الذي رأيتهُ" و "من يعرف ما يجب عليهِ يعدُّ حكيمًا"]

واعلم ان الكلام اما خبرٌ واما انشاءٌ

فالخبر هو ما احتمل الصدق والكذب نحو قامَ زيدٌ. فانهُ خبرٌ يحتمل ان يكون قائلهُ قد صدق او كذب

ويراد باحتمالهِ الصدق والكذب انهُ يحتملهما بنفسهِ مع قطع النظر عن قائلهِ. فلا يشكل بكلام الله والانبياء وغيرهم ممن يوثق بصدقهِ قطعًا. ولهذا عرَّفهُ بعض المدققين بانهُ ما احتمل الصدق والكذب لذاتهِ اي بالنظر الى ذاتهِ

واعلم انهم اختلفوا في حقيقة الصدق والكذب. فذهب الجمهور الى ان صدق الخبر مطابقتهُ للواقع او الاعتقاد وكذبهُ بالعكس. وقيل بل صدقهُ مطابقتهما جميعًا وكذبهُ مخالفتهما جميعًا وما سواهما ليس بصدق ولا كذب

الانشاء ما لا يحتمل الصدق والكذب نحو قُم. فانهُ طلبٌ لا يُنسَب الى قائلهِ صدقٌ او كذبٌ

وكل واحدٍ من الخبر والانشاء يُستعمَل في الحقيقة كقامَ زيدٌ وقُم يا عمرو. ويُستعمل في المجاز نحو قامت الصلاة واقيموا حدود الله

الباب الاول

في الاسناد الخبري

الفصل الاول – احكام الاسناد الخبري

المراد بالخبر او الاسناد الخبري افادة المخاطب حكمًا على امرٍ بامرٍ آخر اذا كان المخاطب جاهلاً لذلك الامر كما اذا قلت لهُ "هذا اخي" وهو لم يكن يعلم ان المشار اليهِ اخوك . ويقال لهذه الافادة فائدة الخبر

فان كان المخاطب عالمًا بالحكم فالمراد بالخبر اعلامهُ ان المُخبِر ايضًا عالم بهِ كما اذا قيل لهُ "هذا اخوك" . ويقال لهذهِ الافادة لازم فائدة الخبر اي الامر الذي يستلزمهُ الحكم لان من يحكم بامرٍ لا بدَّ ان يكون عالمًا بهِ

والمخاطب قد يكون خالي الذهن من الحكم اي غير عالم بوقوعهِ او عدم وقوعه . وقد يكون متردِّدًا فيهِ وقد يكون منكرًا وقوعهُ . فيقتصر من التركيب في خطابهِ على قدر الحاجة

فان كان خالي الذهن استُغني عن تأكيد الحكم في خطابهِ اذ لا داعي اليهِ فيقال لهُ مثلاً "زيدٌ قائمٌ" ويسمَّى هذا النوع من الخبر ابتدائيًّا لان المتكلم قد ابتدأ بالكلام عفوًا

وان كان المخاطب متردِّدًا حسن ان يعزّز الحكم بمؤكِّدٍ دفعًا

لذلك التردُّد نحو "إنَّ زيدًا قائمٌ". ويسمى هذا النوع من الخبر طلبيًّا لان المخاطب طالبٌ للحكم

وإن كان المخاطب منكرًا للحكم وجب التأكيد استظهارًا على انكارهِ بتقرير الحكم نحو "إنّ زيدًا لقائمٌ" ويسمّى هذا النوع من الخبر انكاريًّا لما عند المخاطب من انكار الحكم

ويسمى اخراج الكلام على هذهِ الثلاثة الانواع (اي على عدم التأكيد واستحسانهِ ووجوبهِ) اخراجًا على مقتضى الظاهر (اي على مقتضى ظاهر الحال)

الفصل الثاني — تقسيم الاسناد

الاسناد منهُ حقيقة عقلية ومنهُ مجاز عقلي

فالحقيقة العقلية هي اسناد الفعل او معناهُ (اي ما تضمَّن معناهُ كالمصدر واسم الفاعل والمفعول واشباه ذلك) الى ما هو لهُ (اي ما يحقُّ لهُ كإسناد الفعل المعلوم الى الفاعل والمجهول الى نائب الفاعل) عند المتكلم (اي في اعتقادهِ وان لم يطابق الواقع) في الظاهر (اي في ما يُفهَم من ظاهر حالهِ. وذلك حيث لا ينصب المتكلّم قرينةً تدلُّ على انهُ اسند الفعل او معناهُ الى غير ما هو لهُ في اعتقادهِ)

والاسناد الخبريّ اما ان يطابق الواقع والاعتقاد جميعًا كقول الحكيم "انزل الله المطر" او يطابق الواقع فقط كقول الكافر "خلق الله السموات والارض". او يطابق الاعتقاد فقط كقول الجاهل "انزل السحاب المطر". او لا يطابقهما جميعًا كقول الكاذب "فَعَلَ فلانٌ كذا". وفي كل ذلك قد أُسنِد الفعل الى ما هو له لانهُ مبنيٌّ للفاعل مسندٌ اليهِ وكذا ما أُسنِد الى المفعول بهِ مبنيًّا له نحو "قُتِلَ الخارجيُّ". والحقيقة تنحصر فيهما

اما المجاز العقلي فهو اسناد الفعل او معناهُ الى غير ما هو لهُ على تأويل غير الظاهر (اي على تأويل معنىً غير المعنى المستفاد من ظاهر العبارة) ويكون: (١) باسناد الفعل المبنيّ للفاعل الى المفعول كقولهم "عيشة راضية" فان ظاهر الاسناد فيهِ للفاعل ولكنهُ على تأويل كونهِ للمفعول اي "عيشة مَرْضيَّة" لان العيشة لا توصف بكونها راضية

(٢) باسناد الفعل المبنيّ للمفعول الى الفاعل كقولهم "سيلٌ مُفْعَمٌ" بمعنى مالىء. وهو من قولهم "أفعم السيلُ الواديَ" اذا ملأهُ. فانهُ على تأويل مُفْعِم بصيغة الفاعل

(٣) باسناد الفعل او معناهُ الى الزمان نحو "ليلة ساهرة" اي مسهورٌ فيها

(٤) باسناده الى المكان نحو "سال العقيق" اي سال

الماء في العقيق (وهو مسيل الماء)

(٥) باسنادهِ الى السبب نحو "بنى الامير المدينة". فقد اسند البناء الى الامير في الظاهر ولكنهُ على تاويل انهُ بامرهِ لا بنفسهِ اذ البناء فعل اهل الصناعة والامير سببٌ اسند اليهِ الفعل للملابسة بينهما

اما اذا انتفى التأويل فقد خرج الكلام عن المجاز كقول الدهريين " ما هي الا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما يهلكنا الا الدهر" فلا تأويل فيهِ لانهم يعتقدون ان ذلك من اعمال الدهر في الحقيقة فليس قولهم بمجاز

ولا بدَّ للتأويل من قرينةٍ تدلُّ عليهِ اما لفظيَّة نحو "والبلد الطيّب يخرج نباتهُ باذن ربهِ". واما معنوية نحو "لا يفتننكم الشيطان كما أخرج أبويكم من الجنَّة". فان ذكر اذن ربهِ واستحالة قيام الاخراج بنفس الشيطان قرينةٌ على تأويل كون البلد مكاناً والشيطان سبباً للاخراج الذي هو فعل الله. فان انتفت القرينة حمل الكلام على الحقيقة ما لم يُعلَم او يُظَنّ ان قائلهُ لم يعتقد ظاهرهُ

واعلم ان ما ورد بيانهُ عن المجاز العقلي لا يختصّ بالخبر فهو يجري في الانشاء ايضاً نحو "يا هامان ابنِ لي صرحاً" (اي قصراً) فهو من قبيل "بنى الامير المدينة". ومنهُ قولك "ليت النهر جارٍ". و "لا نُطع أمرَ فلانٍ" اي ليت الماء جارٍ في النهر ولا نطع الشخص الآمر وقس عليهِ

تمرين

في الامثلة التالية بيّن المجاز العقلي حيث يوجد :

أُقيمت ليلة راقصة في نادي الموسيقى

بنى فرعون مدينتي فيثوم ورعمسيس

بنى الاسرائيليون مدينتي فيثوم ورعمسيس

انبت الربيع البقل

ابلى الهوى اسفًا يوم النوى بدني وفرّقَ الهجرُ بين الجفن والوسنِ

زَعَمَ العواذلُ ان رحلتنا غدًا وبذاك خبّرنا الغرابُ الاسودُ

الباب الثاني

في احوال المسنَد اليهِ

الفصل الاول — حذف المسنَد اليهِ وذكرهُ

المُسند اليهِ خليقٌ بالذكر لانهُ هو المحكوم عليهِ والحكم (الذي هو المُسنَد) لا بدَّ لهُ من موضوع يبنى عليهِ . لكنهُ يُحذَف اذا وجد ما يسوّغ حذفهُ او يوجبهُ . كاحد الاسباب الآتية :

(١) الاحتراز عن العبث في الكلام بناء على الظاهر اي عن كون ذكر المسنَد اليهِ عبثًا للاستغناء عنهُ بدلالة القرينة عليهِ

لا باعتبار امميتهِ . نحو " فصكّت وجهها وقالت عجوز عقيم " (اي انا عجوز)

(٢) لضيق المقام عن ذكرهِ محافظة على وزن او قافية نحو

على انني راضٍ بان احملَ الهوى وأخلصَ منهُ لا عليَّ ولا ليا

(اي لا عليَّ شيءٌ ولا لِي شيءٌ فقد حذفت شيءٌ الاولى محافظة على الوزن والثانية محافظة على القافية)

(٣) لضيق المقام حذرًا من فوات فرصة كقول الصياد " غزالٌ " اي هذا غزال

(٤) لتعيُّنهِ بالعهدية نحو " واستوت على الجوديِّ " [١] اي السفينة وهي معهودة في الكلام السابق حيث يقول " واصنع الفلك بأعيننا " وما يليها من الآيات

(٥) لتعيُّنهِ بالقرينة نحو " حتى توارت بالحجاب " [٢] اي الشمس . والقرينة عليها في الآية التي قبل المثال حيث يقول " اذا عرض عليهِ بالعشيِّ الصافنات الجياد " (ولذلك اضمر للشمس بدون ذكرها كما نصَّ عليهِ الامام البيضاوي)

(٦) لتعيُّنهِ بكون المُسند لا يليق الاَّ بهِ نحو " عالِم الغَيب

(١) الجبل الذي وقفت عليهِ سفينة نوح

(٢) في هذا المثال والمثال السابق (رقم ٤) يعدّ البيانيون المسند اليهِ محذوفًا مع انهُ في اصطلاح النحاة موجود وهو الضمير العائد الى المسند اليهِ الاصلي

والشهادة " اي عالم الغيبة والحضور وذلك لايليق الاَّ بالله

(٧) اتباعًا للاستعمال كقولهم " رمية من غير رامٍ " اي " هذهِ رمية " . وهذا مثل قالهُ الحكَم بن يغوث المنقَريُّ وكان قد رمى الصيد مرارًا فأخطأهُ وهو ارمى اهل زمانهِ . ثم رمى ابنهُ المطعم فاصاب وهو لا يحسن الرمي . فقال الحكم " رمية من غيرِ رامٍ " فذهبت مثلاً والامثال تروى كما وردت عن قائلها

واما ذكر المسنَد اليهِ فيكون : (١) لكونهِ هو الاصل ولا مقتضيَ مما مرَّ للعدول عنهُ

(٢) لضعف الاعتماد على القرينة (اي لضعف الثقة بدلالتها على المسنَد اليهِ لانها غير واضحة)

(٣) لضعف الاعتماد على تنبُّه السامع (لانهُ غير حاذق)

(٤) لزيادة التقرير اي تمكين الخبر في ذهن السامع

(٥) للتبرُّك او الاستلذاذ . وغير ذلك مما يناسب المقام

تمرين

في الامثلة الآتية بيِّن اسباب حذف المسند اليهِ حيث تجدهُ محذوفًا واسباب ذكرهِ حيث لم يحذَف

٣ باللهِ يا ظبياتِ القاعِ قلنَ لنا ليلايَ منكنَّ ام ليلى من البشرِ
٤ قال لي كيفَ انتَ قلتُ عليلُ سهرٌ دائمٌ ووجدٌ طويلُ
٥ واني من القوم الذين همُ همُ اذا ماتَ منهم سيّدٌ قامَ صاحبهْ
نجومُ سماءٍ كلما غاب كوكبٌ بدا كوكبٌ تأوي اليهِ كواكبهْ
٦ وانتِ التي كلّفتِني دَلجَ السرى وجونُ القطا بالجلهتين جثومُ
وانتِ التي احفظتِ اهلي فكلّهم بعيدُ الرضى داني الصدودِ كظيمُ

الفصل الثاني – تعريف المسنَد اليهِ وتنكيرهُ

تعريف المسند اليهِ

حقُّ المسند اليهِ ان يكون معرفة لان المحكوم عليهِ ينبغي ان يكون معلومًا ليكون الحكم مفيدًا . وتعريفهُ يكون :

(١) بالاضمار (اي باستعمال الضمير للدلالة عليهِ) لكون الحديث في مقام التكلم او الخطاب او الغيبة

١ – يستعمل ضمير المتكلم للدلالة على المتكلم مفردًا او جمعًا نحو " انا عبد الله . ونحن أُباةُ الضَّيم "

٢ – ويستعمل ضمير المخاطب في مقام الخطاب نحو " انتَ مولانا ". وقد يستعمل احيانًا دون ان يقصد بهِ مخاطب معيَّن نحو " اذا انت اكرمتَ الكريمَ ملكتَهُ ". فلا يراد هنا مخاطب بعينهِ

٣ - يستعمل ضمير الغائب في مقام الغيبة لتقدم ذكر المضمَر له اما لفظاً نحو " واصبر حتى يحكم الله بيننا وهو خير الحاكمين " او معنىً نحو " وان قيل لكم ارجعوا فارجعوا هو ازكى لكم ". فان ضمير الغائب فيهِ عائدٌ الى ما في قولهِ ارجعوا من معنى الرجوع

(٣) بالعَلَمية (اي باستعمال العَلَم للدلالة عليهِ) والعلم اسم او لقب او كنية

١ - فاستعمال الاسم يكون الغرض منهُ احضار المسنَد اليهِ بعينهِ في ذهن السامع ابتداء اي لاول مرة بذكر ذلك الاسم المختص بهِ نحو " الله اكبر ". واحترزنا بقولنا لاول مرة عن احضارهِ ثانية بالاضمار له نحو " جاء زيدٌ وهو ضاحك "

٢ - ويستعمل اللقب للتعظيم او للتحقير في ما يصلح لهما نحو " ركب سيف الدولة "(١) و " حضر انف الناقة "(٢)

٣ - وتستعمل الكنية للكناية عن معنى يقع فيهِ نحو " طلع ابو الهيجاء "(٣)

---

(١) المراد بسيف الدولة علي بن حمدان العدَويّ وكان ملكاً في حلب مشهوراً بالغزو والفتوحات

(٢) انف الناقة هو جعفر بن قُرَيع من بني سعد بن زيد مناة لُقِّب بذلك لانهُ ادخل يدهُ في انف ناقةٍ قد قطع رأسها وجعل يجرّ ذلك الراس الى بنيهِ

(٣) ابو الهيجاء لقب عبدالله ابن حمدان العدويّ. والهيجاء من اسماء الحروب وهي المعنى الذي يكنى عنهُ في اسمهِ

[٤ – اما العلم الجنسي فهو علم وُضع لجنس معيَّن من الاعيان كقيصر لملك الرومان وفرعون لملك مصر قديمًا وأسامة للاسد وثعالة للثعلب . او المعاني نحو برّة للبرّ . ويستعمل العلم الجنسي حيث يقتضي المقام لغاياتٍ بيانية استعمال العلَم]

(٣) بالموصولية (اي باستعمال اسم الموصول) وذلك :

١ – لعدم علم المخاطب بغير الصلة من امر المسنَد اليهِ نحو " فاذا الذي استنصرهُ بالامس يستصرخهُ " . وهي آية من قصة موسى في القرآن ذُكر فيها الرجل الاسرائيلي (المسند اليهِ) بلفظ الموصول لان المخاطَب لا يعلم من امرهِ سوى طلب النصرة من موسى

٢ – للتعظيم نحو " اذ يغشى السِّدْرة ما يغشَى "(١)

٣ – للإبهام نحو " ليس للانسان الاَّ ما سعى "

٤ – للايماء الى الوجه الذي يبنَى عليهِ الخبر نحو " الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة ورزق كريم " (فالوجه الذي بُني عليهِ الخبر اي الصفة التي تستحقّ الحكم المعبَّر عنهُ بالخبر هو استحقاق الايمان وعمل الصالحات للمغفرة والرزق الكريم)

٥ – للدلالة على صفةٍ نحو " تبارك الذي بيدهِ الملك "

(١) السِّدْرة واحدة السِّدْر وهو نوع من الشجر . ويراد بها هنا سِدْرة المنتهى وهي اعلى مكان في الجنة

٦ — للتنبيه على خطإٍ نحو " ان الذين تدعون من دون الله عبادٌ امثالكم "

٧ — للتوبيخ نحو " الذي احسن اليك قد اسأْتَ اليهِ "

(٤) بالاشارة . وذلك :

١ — لتمييزهِ اكمل تمييز اي لادراكهِ الحسّي بالاشارة اليهِ فضلاً عن ادراكهِ العقلي وهو اكمل من ادراكهِ بالعقل فقط . نحو " هذه ناقة الله "

٢ — لبيان حالهِ في القرب نحو " هذه بضاعتنا " او في البعد نحو " ذلك يوم الوعيد "

٣ — لتصغيرهِ بالقرب نحو " هل هذا الاَّ بشرٌ مثلكم "

٤ — لتعظيمهِ بالبعد نحو " ذلك الكتاب لا ريب فيهِ " . والاشارة هنا الى القرآن وهو قريب لكونهِ في الحضرة ولكن اشار اليهِ بلفظ البعد تعظيماً لشأْنهِ

٥ — قد يراد التصغير بالبعد ايضاً بناء على قصد ابعادهِ عن الحضرة نحو " تلك إذن قسمةٌ ضيزى "(١)

٦ — كثيراً ما يشار الى القريب غير المنظور باشارة البعيد تنزيلاً للبعد عن العيان منزلة البعد عن المكان نحو " ذلك تأْويل ما لم تستطع عليهِ صبراً " فالاشارة هنا (" في ذلك ")

(١) ناقصة

الى تفسير مسائل في الآيات السابقة

(٥) باللام (او بأل التعريف) وذلك :

١ – للاشارة الى معهود نحو "حكم القاضي بكذا"

٢ – للاشارة الى نفس الحقيقة نحو "الانسان حيوان ناطق"

(٦) بالاضافة وذلك :

١ – لانها اخصر طريق الى احضار المسند اليه في ذهن السامع نحو "جاء غلامي" فانه اخصر من الغلام الذي لي

٢ – لانها تتضمن تعظيماً لشأن المضاف نحو "قال رسول الله"

٣ – لانها تتضمن تعظيماً لشأن المضاف اليه نحو "عبدي عندي" (فالتعظيم فيه هو للمتكلم بأن له عبداً)

٤ – لتعظيم شأن غير المضاف او المضاف اليه نحو "جاءني كتاب السلطان" فالتعظيم هنا لشأن المتكلم بأنه ممن يكاتبهم السلطان

٥ – قد تأتي الاضافة لعكس التعظيم نحو "جاء ابن الحائك" (فالحائك مثل في الهوان وعليه قولهم ان الآل لا يضاف الاَّ الى شريف فيقال آل الرسول ولا يقال آل الحائك)

تنكير المسند اليه

قد يكون المسند اليه نكرة لاحد الاغراض الآتية :

(١) لقصد الافراد اي لارادة معنى الوحدة نحو "ويلٌ

اهون من ويلين " اي وبل واحد اهون من ويلين

(٢) لقصد النوعية نحو " لكل داء دواء " اي (نوع من الدواء)

(٣) للتكثير نحو " لقد كذبت رسلٌ من قبلك " اي رسلٌ كثيرة)

(٤) للتقليل نحو " لو كان لنا من الامر شيءٌ " (اي شيءٌ قليلٌ)

تمرين

ما هو المسنَد اليهِ في كل من الامثلة الآتية والغاية البيانية الحاصلة من تعريفهِ او تنكيره ؟ وان كان معرفة فمن اي انواع المعرفة هو ؟

هو البحر من ايِّ النواحي اتيتَهُ فلجَّتُهُ المعروفُ والجودُ ساحلُهُ
والذي حارتِ البريَّةُ فيهِ حيوانٌ مستحدثٌ من جمادِ
هذا الذي تعرفُ البطحاء وطأتَهُ والبيتُ يعرفُهُ والحِلُّ والحَرَمُ
أُولئك آبائي فجئني بمثلهم اذا جمعتنا يا جريرُ المجامعُ
اولادُ جفنةَ حول قبرِ ابيهمِ قبرِ ابنِ ماريةَ الكريمِ المفضِلِ
له حاجبٌ عن كل امرٍ يشينهُ وليسَ لهُ عن طالب العرف حاجبُ
السيفُ أصدقُ أنباءً من الكتبِ في حدهِ الحدُّ بين الجدِّ واللَّعبِ
لنا جبلٌ يحتلُّهُ من نجيرُهُ منيعٌ يردُّ الطرفَ وهو كليلُ

الفصل الثالث – اتباع المسنَد اليهِ وفصلهُ

اتباع المسند اليهِ

المراد باتباع المسند اليهِ الحاق احد التوابع النحوية بهِ وهي النعت وعطف البيان والتوكيد والبدل وعطف النسق

(١) اتباعه بالنعت (او الوصف) يكون :

١ – للكشف عن امرهِ نحو " قال رجل مؤمن من آل فرعون "

٢ – لتخصيصهِ ان كان مشتركاً نحو " قال ابرهيم الخليل "

٣ – لمدحهِ او ذمهِ ان كان معيَّناً نحو " شهد الله العظيم " و " نزغَ (١) ابليس الرجيم "

٤ – لمجرَّد التوكيد نحو " امس الدابر لا يعودُ "

(٢) اتباعهُ بعطف البيان يكون لايضاحهِ باسم مختصٍ بهِ نحو " قدِمَ صاحبك عثمان "

(٣) توكيدهُ يكون : ١ – للتقرير نحو جاء زيدٌ زيدٌ "

٢ – لدفع توهم المجاز نحو " قطع اللصَّ الاميرُ الاميرُ " .

فان لفظة الامير الثانية تنفي توهم اسناد القطع الى الامير مجازًا كما في بنى الامير المدينة وتثبت ان القطع كان بيدهِ حقيقةً لا بامرهِ .

---

(١) نزغ اغوى

٣- لدفع توهُّم عدم الشمول نحو "جاء القومُ كلُّهم". فلو تركت لفظة كُلُّهم لتوهم القارئ او السامع ان بعض القوم لم يجيئوا

(٤) الإبدال منهُ يكون لزيادة التقرير: ١- في بدل الكل نحو "جاءني اخوك زيدٌ" و ٢- في بدل البعض نحو "سقط البيتُ جانبهُ" و ٣- في بدل الاشتمال (او الشمول) نحو "راعني الفارسُ رمحهُ"

وزيادة التقرير في بدل الكلّ نتيجة لما فيهِ من التكرار المعنويّ لان المبدَل هو عين المبدَل منهُ فهو كالتكرار لهُ. وهي في بدل الاشتمال نتيجة لما فيهِ من التفصيل بعد الاجمال لان الثاني متضمن في الاول فهو كالمذكور اولاً بطريق الاجمال ثم فُصِّل ثانياً

واما بدل الغلط فلا يقع في كلام البلغاء

(٥) العطف عليهِ يكون: ١- لتفصيلهِ مع اختصار نحو "جاء زيدٌ وعمروٌ". فان فيهِ تفصيلاً للمسنَد اليهِ بكونهِ متعددًا ولو قلنا "جاء زيدٌ وجاء عمروٌ" لكان فيهِ تفصيل للمسند اليهِ ولكن لا اختصار فيهِ لانهُ تضمن تفصيل المسنَد ايضاً

٢- لتفصيل المسنَد مع اختصارٍ نحو "جاء زيدٌ ثمَّ عمروٌ" فان فيهِ تفصيلاً للمسنَد بكونهِ واقعًا على الترتيب (فضلاً عن تفصيل المسنَد اليهِ بكونهِ متعددًا) واحترز بقولهِ مع اختصار عن نحو "جاءني زيدٌ وعمروٌ بعدهُ بيومٍ او شهرٍ" فلا اختصار فيهِ

ومن هذا القبيل العطف بالفاء وحتى نحو " دخل الامير فجلس وقدِم الحجيجُ حتى الرجّالة "

٣ – لردّ السامع الى الصواب نحو " اتى زيدٌ لا عمروٌ " ويكون ذلك فيما اذا كان السامع يعتقد ان عمرًا اتى دون زيدٍ او انهما اتيا جميعًا

٤ – للشكِّ (اي وقوع الشكّ في نفس المتكلّم) او التشكيك (اي ايقاعهُ في نفس السامع) نحو حضر زيدٌ او عمروٌ

وعلى الكاتب مراجعة معاني حروف العطف في كتب النحو ليفهم الاغراض البيانية المقصودة من العطف بكلٍّ منها)

فصل المسند اليهِ

يراد بفصل المسنَد اليهِ إقحام ضمير عائد اليهِ يسمى ضمير الفصل بينهُ وبين المسنَد (اذا كانا مبتدأً وخبرًا) . والاغراض المقصودة من هذا الفصل هي :

(١) تخصيص المسنَد اليهِ بالمسند منفردًا بهِ نحو . " اولئك هُمُ المفلحون " . (الاشارة في " اولئك " الى " الذين يؤمنون بالغيب " المذكورين في صدر الآية)

(٢) توكيد الحكم فيما اذا كان المسنَد اليهِ مخصصًا بالمسنَد نحو ربُّك هو أعلم بمن ضلَّ عن سبيلهِ "

[(٣) اذا كان المسنَد اليهِ والمسنَد معرفتين وخيف ان يُتوهَّم ان المسنَد تابع للمسند اليهِ يؤتى بضمير الفصل منعًا للالتباس

فلو قلتَ : " ذلك الرجلُ الذي ذكرناهُ " لوقع التباس فتزيلهُ بقولك " ذلك هو الرجلُ الذي ذكرناه " او " ذلك الرجل هو الذي ذكرناهُ "]

تمرين

بيّن توابع المسنَد اليهِ في الامثلة الآتية والاغراض البيانية الحاصلة من كلٍّ منها :

أَلا في سبيلِ المجدِ ما أنا فاعلُ عفافٌ واقدامٌ وحزمٌ ونائلُ
وجاهلٍ مدّهُ في جهلهِ ضحكي حتى اتتهُ يدٌ فرّاسةٌ وفمُ
بيضُ الصفائحِ لا سودُ الصّحائف في متونهنّ جلاءُ الشكِّ والرِّيبِ
واللبيبُ اللبيبُ من ليس يغترُّ بكونٍ مصيرهُ للفسادِ
مجدي اخيرًا ومجدي اولاً شرعٌ
والشمسُ رأْدَ الضحى كالشمسِ في الطَّفلِ

الفصل الرابع – تقديم المسند اليهِ وتأخيرهُ

تقديم المسند اليهِ

(١) اذا كان المسنَد اليهِ مبتدأً فيجوز تقديمهُ على المسنَد او تأخيرهُ عنهُ ولكن الاصل تقديمهُ لان ذكرهُ اهم من ذكر المسند فهو المحكوم عليهِ ولا بدَّ من سبقهِ في الذهن حتى يبنى عليهِ الحكم

ولهذا يحقّ ان يسبق في الذكر ايضاً . ويُراعى هذا الترتيب حيث لا باعث على خلافهِ (كما لو كان المسنَد اليهِ فاعلاً فيجب تأخيرهُ عن فعلهِ لان العامل قبل المعمول)

(٢) يقدَّم المسنَد اليهِ اذا كان مبتدأً ليتمكن الخبر في ذهن السامع لان في المبتدإ تشويقاً اليهِ نحو " ان اكرمكم عند الله اتقاكم "

(٣) يقدَّم ايضاً لتعجيل المسرَّة كقولك " الحبيب اقبل " او لتعجيل المساءة كقولك " العدو دخل البلد "

(٤) يقدَّم المسنَد اليهِ اظهاراً لتعظيمهِ لان تقديمهُ يشعر بان الكلام قد سيق لهُ فيقتضي العناية بشأنهِ . نحو " وأجلٌ مسمًّى عندهُ "

(٥) قد يكون تقديمهُ لافادة قصر الخبر الفعلي عليهِ او تقوية الحكم بهِ — اي ان تقديم المبتدإ يفهم ان الخبر الواقع فعلاً (او جملة فعلية) مخصَّصٌ بالمبتدإ دون سواهُ نحو " أنت اعطيتني المال " اي انت لا سواك او يفيد تقوية الحكم عليهِ بذلك الخبر نحو " أنت لا تبخل " فهنا تأكيد لبعد البخل عن صفات المخاطَب . وقيل لا يختصُّ ذلك بالفعل بل يتأتَّى في غيره من المشتقات نحو " وما انت علينا بعزيز "

وهذا التقديم يكون اما في النفي او في الاثبات

(١) في النفي : اما ان يقع المسند اليهِ بعد حرف النفي او قبلهُ

ا — اذا وقع المسنَد اليهِ بعد حرف النفي فيفيد تخصيصهُ بالخبر منفيًّا عنه ثابتاً لغيرهِ نحو " ما انا فعلت هذا " . اي لم افعلهُ

مع انهُ مفعول لغيري فهنا يفهم ان الفعل قد وقع وغرض المتكلم نفيهُ عن نفسهِ مع اثبات وقوعهِ من غيرهِ ولهذا لا يصح ان يقال "ما انا فعلت هذا ولا غيري"

٢ – اذا وقع المسنَد اليهِ قبل حرف النفي فيفيد : (١) تخصيص نفي الخبر عن المسند اليهِ نحو "انت ما سعيت في حاجتي" (فهنا قد خُصِّص بالمخاطَب نفي السعي في حاجة المتكلم دون اثبات حصول السعي من آخر ومع احتمال نسبة فعل آخر الى المخاطب فيصح ان يقال بعد هذهِ الجملة "ولا سعى فيها غيرك" او "بل سعى فيها غيرك" او "بل سعيت في غيرها" ونحو ذلك).
(ب) تقوية الحكم نحو "انت لا تبخل". فانهُ أنفى للبخل من "لا تبخل" ومن "لا تبخل انت" لتكرّر الاسناد في الاولى دون الاخيرتين لان الخبر فيها قد أُسند الى الضمير المستتر ثم الى البارز فاستفيد بذلك تقوية الحكم

(٣) في الاثبات او الايجاب. فانهُ يأتي : ا – للتخصيص نحو "انا سعيت في حاجتك" ردًّا على من اعتقد ان الساعي غيرك فيؤكد بنحو "لا غيري". اي اذا شئت التأكيد قلت "انا سعيت في حاجتك لا غيري او لا فلان" وان كان المخاطب اعتقد ان غيرك قد شاركك في السعي فيؤكد الحكم بنحو "وحدي" اي يصح ان يقال "انا سعيت في حاجتك وحدي ولم يشترك معي في السعي آخر"

٢ – للتقوية نحو "هو يهب الالوف" . فليس المراد هنا انهُ هو يهب الالوف وحدهُ او دون اشتراك آخر معهُ بل المراد ابراز هذه الحقيقة او تقويتها

كل ما سبق يختصّ بالمعارف اي اذا كان المسند اليهِ معرفة واما اذا كان نكرة فليس في تقديمهِ غرض الاّ التخصيص اما للجنس وإمّا للواحد من افرادهِ نحو "رجلٌ جاءَني" اي رجلٌ لا امرأةٌ او رجل واحد لا رجلان

تأخير المسند اليهِ

يؤخّر المسند اليهِ حيث يقتضي المقام تقديم المسنَد كما سيجيءُ مفصلاً في باب احكام المسند

تمرين

في الامثلة الآتية بيّن الاسباب الداعية الى تقديم المسند اليهِ او الاغراض الحاصلة من تقديمهِ :

تلفّتُّها الى نجدٍ دليلٌ على انّ الغرامَ بارض نجدِ
شيبُ رأسي وذلّتي ونحولي ودُموعي على هواكِ شهودي
كلّ حلمٍ اتى بغير اقتدارٍ حجّةٌ لاجئٌ اليها اللئامُ
شرُّ البلادِ مكانٌ لا صديقَ بهِ وشرُّ ما يكسبُ الانسان ما يصمُ
ما كل ما يتمنّى المرء يدركهُ تجري الرياحُ بما لا تشتهي السفنُ
فما الحداثة عن حلم بمانعةٍ قد يوجدُ الحلمُ في الشبان والشيبِ

ما الفرق بين قولنا "ما كلُّ معلوم يقال" وقولنا "كلُّ معلوم لا يقال"

ما الفرق في المعنى بين البيتين الآتيين :

قد هوَّن الصبرُ عندي كلَّ نازلةٍ وليَّنَ العزمُ حدَّ المركبِ الخشنِ

الصبرُ هوَّنَ عندي كلَّ نازلةٍ والعزمُ ليَّنَ حدَّ المركبِ الخشنِ

الباب الثالث — احوال المسنَد

الفصل الاول — ترك المسنَد وذكرهُ

ترك المسنَد

يترك المسنَد اذا دلَّت عليهِ قرينة وتعلَّق بتركهِ غرضٌ مما مرَّ في حذف المسنَد اليهِ

الاغراض التي تدعو الى ترك المسنَد : (١) الاحتراز عن العبث في الكلام نحو "ان الله بريءٌ من المشركين ورسولَهُ" (اي ورسولهُ بريءٌ منهم ايضاً) فلو ذُكر هذا المحذوف لكان ذكرهُ عبثاً لعدم الحاجة اليهِ

(٢) ضيق المقام محافظة على وزن او قافية نحو

نحن بما عندنا وانت بما عندك راضٍ والرأْيُ مختلفُ

اي نحن بما عندنا راضون فحذف "راضون" لضيق المقام عن ذكرهِ محافظة على الوزن

(٣) اتباع الاستعمال نحو "لولا انتم لكنّا مؤمنين". اي لولا انتم موجودون

[(٤) ومن هذا القبيل حذفهُ بعد اذا الفجائية نحو "خرجت فاذا اسدٌ (اي موجود)

(٥) وحذفهُ في جواب الاستفهام كقولك "زيدٌ" جوابًا لمن سأل "مَن كريمٌ"]

والقرينة الدالَّة على المسند اما ان تقع في كلام المتكلم نحو "أصلها ثابت وفرعُها" (اي ثابت ايضًا) واما ان تقع في كلام غيرهِ

وهذه اما ان تكون مذكورة نحو "فسيقولون من يُعيدُنا قل الذي فطركم اول مرَّة" (اي يعيدكم الذي فطركم. فالقرينة هنا السؤال المذكور في الكلام السابق)

واما ان تكون مقدَّرة نحو "يُسبِّحُ لهُ (اي لله) فيها (اي في الجنة) بالغدوِّ والآصال (١) رجالٌ لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله". فالقرينة هنا هي السؤال المقدَّر في الجملة الاولى التي آخرها كلمة "الآصال". ولفظة "رجالٌ" وما بعدها كلام مستأنف. وتلخيص العبارة كأنهُ لما قال "يُسَبِّحُ لهُ فيها" قيل لهُ "من يسبِّحهُ" فقال "يسبِّحهُ رجال هذه صفتهم". والداعي الى هذا

(١) الآصال جمع اصيل وهو ما بعد العصر الى المغرب

التأويل ان الفعل "يسبّح" مبنيٌّ للمجهول لانهُ لو كان للمعلوم لكان رجالٌ فاعلاً لهُ فلم تكن الآية في شيءٍ من ذلك

ذكر المسند

[يذكر المسنَد لاغراض منها ما يماثل الاغراض الداعية الى ذكر المسنَد اليهِ ومنها ما يختصّ بالمسنَد . فيُذكر :

١ – لكون الذكر هو الاصل ولا مقتضي للحذف

٢ – لضعف الاعتماد على القرينة او على تنبُّه السامع كما لو سُئلت من كتب هذا الكتاب وكنتَ قبلاً قد سئلت من نظم تلك القصيدة فتجيب "زيدٌ كتبهُ" لانك لو اكتفيت بقولك "زيدٌ" لوقع التباس في كون زيد كاتب الكتاب او ناظم القصيدة

٣ – لزيادة التقرير . كما لو سألك القاضي "من المدَّعي في هذه القضية" فاجبتَ "انا المدَّعي فيها" . فانك لو أجبت "انا" فقط لامكن الاستغناء عن الخبر لوجود قرينة في السؤال تدلُّ عليهِ ولكنَّ ذكرهُ زيادة في تقريرهِ في ذهن المخاطَب

٤ – للتبرُّك او الاستلذاذ نحو "من هو هذا ملك المجد" ؟ "ربُّ الجنود هو ملك المجد"]

٥ – لكي يتعيَّن كون المسنَد فعلاً فيفيد التجدُّد مقيدًا باحد الازمنة على اخصر طريق . او اسماً فيفيد الثبوت مطلقًا نحو "يخادعون الله وهو خادعهم" . فان قولهُ "يخادعون" يفيد

التجدُّد مرة بعد أُخرى مقيَّدًا بالزمان على غير افتقار الى قرينة تدلّ عليهِ كذكر الآن او الغد . وقوله "خادِمُهُم" يفيد الثبوت مطلقًا من غير نظر الى زمان يتعلق بهِ

امثلة

اذكر الاسباب الداعية الى حذف المسنَد او ذكرهِ في الامثلة الآتية :

لولا الهوى لم تُرِق دمعًا على طَلَل

رقَّ الزجاجُ ورافتِ الخمرُ ونشابها فتشاكلَ الامرُ
فَكانَّما خمرٌ ولا قَدَحٌ وكأنَّما قدحٌ ولا خمرُ

ما الفرق في المعنى بين الجمل الآتية :

سكن زيدٌ في بيروت

زيدٌ يسكن في بيروت

زيدٌ ساكنٌ في بيروت

الفصل الثاني – تنكير المسند وتعريفهُ

الاصل في المسند اذا كان اسمًا ان يكون نكرة ولكنهُ يجوز ان يكون نكرة مخصصةً او معرفة

(١) فتنكيرهُ يكون لقصد انتفاء العهد او الحصر المستفادَين

من التعريف نحو "انت اميرٌ". فلو قلت "أنت الامير" لكان المقصود انت الامير المعهود او الذي لا امير سواهُ. واعلم ان هذا الاعتبار انما يكون في ما يصحّ ايرادهُ معرفةً او نكرةً وهو ما يصلح للتعريف باللام او بالاضافة

(٢) أمَّا تخصيصهُ بالاضافة نحو "هذا طالب علم" او بالوصف نحو "هذا عالم بليغ" فلتكون الفائدة اتمّ لان التخصيص يزيد في الفائدة لتقليلهِ الشيوع

(٣) وأمَّا تعريفهُ فيكون ١– لافادة السامع حكمًا على امر معلوم عندهُ (وذلك عندما يكون المسنَد اليهِ معرفة) بامر آخر معلوم ايضًا عند السامع نحو "هذا الخطيب" و"ذاك نقيب الاشراف". ٢– لافادة لازم ذلك الحكم وهو المعبَّر عنهُ بلازم فائدة الخبر كما مرَّ في باب احكام الاسناد نحو "زيدٌ اخوك"

(٤) اذا كان المسنَد معرَّفًا بلام الجنس فقد يفيد قصر المسنَد على المسنَد اليهِ نحو "انت الامير" فانهُ يفيد قصر الامارة على المخاطب (او حصرها فيهِ) حقيقةً اذا لم يكن امير غيرهُ او مبالغةً لكمالهِ فيها حتى لا يُعتَدّ بغيرهِ فينزَّل غيرهُ منزلة العدم. فيكون معنى قولنا "انت الامير" انهُ الامير الذي تحقَّق لهُ الامارة دون غيرهِ فكأنَّ غيرهُ ممَّن يلقَّبون بهذا اللقب ليسوا بامراء

ولكنهُ احيانًا لا يفيد القصر كما في قول المتنبّي "انا الغنيُّ واموالي المواعيدُ" فانهُ ليس من القصر في شيء اذ لا يراد انهُ

الغنيُّ الوحيد بل انهُ الرجل المزعوم انهُ غنيٌّ مع انهُ لا اموال لهُ الاَّ المواعيد

الفصل الثالث – إفراد المسند واجمالهُ

يكون المسنَد مفردًا اذا انتفى ما يوجب كونهُ جملةً [فان كان مفردًا فهو اما فعل والمسند اليهِ فاعلهُ او نائب فاعلهِ واما اسم فيكون خبرًا والمسنَد اليهِ مبتدأً لهُ

وان كان جملة فهو اما جملة اسمية (اي موَّلفة من مبتدإٍ وخبر) او فعلية (موَّلفة من فعل وفاعل او نائبهِ)]

يكون المسند جملة : (١) لتقوية الحكم بتكرُّر الاسناد نحو " زيدٌ قام " فان اسناد القيام في هذه الجملة الى زيد يعتبر اقوى منهُ في قولنا " قام زيدٌ ". ففي الجملة الاولى تكرَّر الاسناد لان الفعل أُسند اولاً الى الضمير المستتر ثم أُسند الى زيدٍ فافاد الحكم تقوية. ويسمى هذا المسند فعليًا ويراد بالفعليّ ما كان مفهومهُ ثابتًا للمسنَد اليهِ او منفيًا عنهُ فعلاً كان (كما مرَّ) او اسمًا (نحو زيدٌ قائمٌ). اما نحو زيدٌ قائمٌ فليس فيهِ من التقوية ما في نحو زيدٌ قام وان كان الوصف مشتملاً على ضمير المسند اليهِ لانهُ كالخالي من الضمير في كونهِ لا يتغير في التكلم والخطاب والغيبة. فيقال انا قائمٌ وهو قائمٌ كما يقال انا رجلٌ وهو رجلٌ بخلاف انا قمت وهو قام. ولهذا

لم يحكموا بانه مع فاعلهِ جملةٌ ولا اجروهُ مجرى الجملة في البناء

(٢) لتوجيه الحكم الى متعلق المسند اليهِ نحو " زيدٌ قامَ ابوهُ " او " زيدٌ ابوهُ قائمٌ " . ويقال لهذا المسند سببيًّا لأنَّ الحكم فيهِ موجه الى متعلّق المسند اليهِ او سببيهِ

ويكون المسنَد جملة اسمية اذا اريد الاعراب عن معنى الثبوت . فقولنا " زيدٌ ابوهُ قائمٌ " يفهم منهُ ان القيام صفة او حالة ثابتة لابي زيد

ويكون المسند جملة فعلية اذا أُريد الاعراب عن معنى التجدُّد ، فقولنا " زيدٌ قام ابوهُ او يقوم . او سيقوم " يفيد معنى حدوث الفعل في زمان الماضي او الحال او الاستقبال

ويكون المسند جملة ظرفية (وفي اصطلاح النحاة شبه جملة) لاختصار الفعلية لان الظرف مقدَّر بالفعل على الاصحّ . (اي اذا قيل " زيدٌ عندك " فالتقدير زيدٌ حصل عندك . وهكذا زيدٌ في الدار ونحوها . وانما قال على الاصحّ لان منهم من يرجّح تعلّق الظرف بالاسم المشتقّ من الفعل على تقدير زيدٌ حاصلٌ عندك لان الاصل في الخبر الافراد . والاول ارجح لان الفعل هو الاصل في التعلّق والاسم محمولٌ عليهِ لمشاركتهِ اياهُ)

بحث في الجملة الشرطية

تكون الجملة الفعلية شرطية لاعتبارات تتوجّه الى ما في ادوات

الشرط من المعاني المختلفة كما نصَّ عليو النحاة [فبعضها للزمان وبعضها للكان] وهلمَّ جرًّا

[ونخصّ بالذكر من ادوات الشرط إن و إذا

(١) إنْ حرف شرط واما إذا فظرف يتضمن معنى الشرط ولهذا يكون محلها من الاعراب النصب على الظرفية وهي تضاف الى جملة الشرط

(٢) إنْ تجزم فعل الشرط وجوابهُ اذا تمت شروط الجزم واما إذا فلا تجزم الاَّ في الضرورة]

(٣) إنْ تستعمل لعدم القطع بوقوع الشرط . (اي عدم الاعتقاد الجازم بوقوع الحدث المدلول عليو بفعل الشرط) نحو "إنْ تزُرْني أُكرِمْكَ" اذ يحتمل ان تحدث الزيارة او لا تحدث وليس في الفعل نفسو او في فاعلو او مفعولو او قرائن الكلام ما يدل على تحقّق وقوع الفعل او ترجيحو . ولهذا لا يُقال "ان طلعت الشمس أزرْكَ" ولكن يصح ان يقال "ان امطرت السماءُ لا ابرح منزلي" ولذلك كان الحكم النادر الوقوع موردًا لإنْ وعكسهُ لإذا فتستعمل القطع بوقوع الشرط او لتأكيد ترجيح وقوعهِ نحو "اذا طلعت الشمس ازورك" فطلوع الشمس مؤكَّد

(٤) يغلب المجيء بالماضي في جانب اذا لدلالتو على الوقوع مطلقًا . وبالمضارع في جانب إن لاحتمال الشكّ في وقوعهِ نحو

" فإذا جاءتهم الحسنةُ قالوا لنا هذه وإن تُصبهم سيئة يطّيّروا (١) بموسى ومن معه ". فان مجيء الحسنة منه تعالى متطوع به واصابة السيئة نادرة ولهذا عرّف الحسنة بلام الجنس ونكّر السيئة لأن جنس الحسنة كالواجب الوقوع لكثرته واتساعه باعتبار شموله لجميع انواعها ، والتنكير مما يدلّ على التقليل كما علمت آنفاً

متى تستعمل ان في مقام القطع ؟

تستعمل إن في مقام القطع بخلاف الاصل : (١) تجاهلاً كقول المعتذر " ان كنت فعلتُ هذا فعن خطإٍ " اي ان كنت فعلت الامر الذي أُلام عليه فقد فعلته على غير قصدٍ . يقول ذلك وهو يعلم قطعاً انه قد فعله ولكنه يعتذر بالجهل لقيام عذره

(٢) لعدم قطع المخاطَب بوقوع الفعل المعبَّر عنه بفعل الشرط مع قطع المتكلم بوقوعه كقولك للجاهل " إنْ ندمتَ فلُمْ نفسكَ " لان الجاهل لا يعتقد قطعاً انه سيندم على جهله

(٣) لتنزيل العالم بالامر منزلة الجاهل به لمخالفته مقتضى علمه كقولك للمتكبّر " ان كنت من تراب فلا تفتخر " فان المتكبّر يعلم قطعاً انه من التراب وذلك يقتضي ان يضع نفسه لكنه يخالف هذا المقتضى فيتكبّر

---

(١) اصلها يتطيّروا فأسكنت التاء وأدغمت في الطاء لتسهيل اللفظ ومعناها يتشاءموا والضمير فيها يعود الى قوم موسى

لما كانت إن و إذا لترتيب حصول امر على آخر في المستقبل كانت كل جملة لهما من الشرط والجواب استقبالية . اما الشرط فلكونهِ مفروض الحصول في الاستقبال . وأما الجواب فلانهُ مرتب على حصول الشرط فهو متأخرٌ عنهُ فضلاً عن مقارنتهِ لهُ

وقد يكون الفعل مستقبلاً في اللفظ والمعنى بكونهِ مضارعاً او مستقبلاً في المعنى فقط بكونهِ ماضياً نحو "ان عشتُ فعلت كذا" فاستعمال الماضي هنا لنكتة كابراز غير الحاصل في معرض الحاصل لغرض كالتفاؤُل بحصول العيش المستفاد تحققهُ من الماضي

احكام "لو" الشرطية

تستعمل لو للشرط في الماضي مع القطع بانتفاء الوقوع اي مع الاعتقاد بعدم وقوع الشرط نحو "لو زرتني لاكرمتُكَ" فانهُ مقطوع فيهِ بعدم الزيارة . ولهذا لزم ان يكون شرطها وجوابها ماضيين إما في اللفظ والمعنى كما في المثال السابق او في المعنى فقط نحو "لو لم تزرْني أُ كرِمْكَ"

لا يكون فعل الشرط بعد لو مضارعاً الاَّ لنكتة كارادة الاستمرار او لغرض آخر نحو "لو تزورُني لعرفتُ مودَّتَكَ" اي لو استمررت على زيارتي . واما جواب لو فلا يكون الاَّ ماضياً

تمرين

امثلة على افراد المسنَد واجمالهِ وعلى استعمال إن و إذا يطلب

من التلميذ تحليلها وذكر الاغراض البيانية المقصودة من كلٍّ منها :

ذو العقل يشقى في النعيم بعقلهِ واخو الجهالة في الشقاوة ينعم

ملومُكما يجلُّ عن الملامِ ووقعُ فَعَالهِ فوق الكلامِ

أصالةُ الرأي صانتني عن الخَطَلِ وحِليةُ الفضل زانتني لدى العَطَلِ

وإن عَلَانيَ مَن دوني فلا عجبٌ

لي أُسْوةٌ بانحطاط الشمس عن زُحَلِ

اذا المرء لم يَدْنَسْ من اللؤْم عرضهُ فكلُّ رداء يرتديهِ جميلُ

وإن هو لم يحمل على النفس ضيمها فليسَ الى حسن الثناء سبيلُ

اذا وصفوا لهُ داء بثغرٍ سقاهُ أَسنَّةَ الأَسلِ الطِّوالِ

ولو كان النساء كمن فقدنا لَفُضِّلَتِ النساء على الرِّجالِ

وإن بكيتُ بودٍّ مثلِ ودِّكمُ فإنني بفراقٍ مثلهِ قَمِنُ (١)

الفصل الرابع — تأخير المسند ونقديمهُ

أمَّا تأخير المسنَد فلأنَّ ذكر المسنَد اليهِ أهمُّ كما سبق بيانهُ في باب احكام المسند اليهِ

وأمَّا نقديمهُ فيكون : (١) لتخصيصهِ بالمسنَد اليهِ نحو " للهِ ملكُ السموات والارض " (اي لا لغيرهِ)

---

(١) جرير

(٢) للتنبيه من اول الامر على انه خبرٌ عنه لا صفة له نحو " فيه رجال يحبون ان يتطهّروا " فلو قيل " رجال فيه يحبون ان يتطهّروا " لتُوُهِّم ان الظرف صفة لرجال ويحبون وما بعدها خبرٌ على معنى ان الرجال الذين فيه يحبون ان يتطهّروا (ولا سيما ان الحاجة داعية الى وصف المسنَد اليه لوقوعه نكرة). ولكن المراد الاخبار عن الرجال بالحصول في المكان لا بالمحبة للتطهُّر فقدم المسنَد لادراك هذه الغاية دون حاجة الى التأمل في العبارة او النظر في القرينة

(٣) للتشويق الى ذكر المسنَد اليه نحو " انّ في خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار لآياتٍ لأُولي الالباب ". فان ذكر خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار (اي تعاقبهما واحدًا بعد واحد) يشوّق سامعهُ الى معرفة ما يبنى هذا المذكور عليه

(٤) للتفاؤُل كقولك للمريض " في عافيةٍ امسيت ان شاء الله "

(٥) اذا كان المسند اسم استفهام نحو " كيف انتَ "

(٦) اذا كان المسنَد اهمَّ من المسنَد اليه عند المتكلم نحو " في دارنا الامير "

(٧) عند ارادة التعجب او التعظيم نحو " لله درُّك ". " عظيمٌ انت يا الله "

واعلم ان كثيرًا من احكام المسنَد والمسنَد اليه كالذكر

والحذف والتقديم والتأخير والتعريف والتنكير وغير ذلك لا يختصّ بهما بل يجري على غيرهما كالتنكير للنوعية نحو "جعلت لكل ضيفٍ طعامًا" اي نوعًا من الطعام . والتقديم للتخصيص نحو "زيدًا ضربت" (اي لا غيرهُ) . وهكذا بقية الاحكام التي تحتمل الوقوع في غيرها

اما ما لا يجري على غير المسنَد والمسنَد اليهِ فهو إقحام ضمير الفصل بينهما وكون المسند فعلاً ونحو ذلك

تمرين

في الامثلة الآتية بيّن اسباب تقديم المسنَد او تأخيرهِ :

غيرُ مجدٍ في ملّتي واعتقادي نوحُ باكٍ ولا ترنُّمُ شادِ
ان ترني ادمتُ بعدَ بياضٍ فحميدٌ من القناةِ الذُبولُ
ومن البليّة عذلُ من لا يرعوي عن غيّهِ وخطاب من لا يفهمُ
وأشجعُ مني كلَّ يوم سلامتي وما ثَبَتت الاَّ وفي نفسها أمرُ
لكلِّ جديدٍ لذّةٌ غير أنّني وجدت جديدَ الموتِ غيرَ لذيذِ
ابن من سادوا وشادوا وبنوا فَنيَ الكلُّ ولم تغنِ القُلَلْ
مساكنُ اهلُ العشقِ حتى قبورهم عليها ترابُ الذلِّ دونَ الخلائقِ



الباب الرابع

متعلقات الفعل

الفصل الاول – احكام الفعل والمفعول

يُذكَر المفعول بهِ مع الفعل لافادة وقوعهِ عليهِ كما يُذكَر الفاعل معهُ لافادة وقوعهِ منهُ

فاذا لم يُذكر المفعول بهِ مع الفعل فلا بدَّ من ان يكون الغرض اثبات الفعل لفاعلهِ (او نفيهُ عنهُ) إمَّا من غير اعتبار تعلُّقهِ بالمفعول وإمَّا باعتبار تعلُّقهِ بهِ

(١) فاذا كان المراد اثبات الفعل للفاعل او نفيهُ عنهُ مع قطع النظر عن تعلُّقهِ بهِ كان ذلك بمثابة تنزيل الفعل المتعدّي منزلة اللازم لان المراد حينئذٍ استقرار الحدث في نفس الفاعل غير منظور الى تجاوزهِ الى المفعول ولذلك لا يقدَّر المفعول المتروك معهُ اذ لا موضع لهُ . (لان المقدَّر كأنهُ قد ذُكر لاتمام الفائدة ثم حُذف لغرض فيقام تقديرهُ في النية مقـام ذكرهِ في اللفظ) .
مثال ذلك " واللهُ يعلم وانتم لا تعلمون " اي توجد لهُ حقيقة العلم ولا توجد لكم فاثبت العلم لله ونفاهُ عن المخاطبين دون ان يذكر ما هو مفعول العلم

(٢) وان كان المراد اثبات الفعل لفاعلهِ او نفيهُ عنهُ مع

اعتبار تعلّقهِ بالمفعول المحذوف فلا بدّ من التقدير بحسب القرائن الدالَّة على المحذوف لان المفعول حينئذٍ مقصود في المعنى فلا بدّ من وجودهِ في النية اذا لم يكن في اللفظ

ويكون الحذف اذ ذاك: ١ — توطئة للايضاح بعد الابهام اي تمهيدًا لاتيان المتكلم بما يوضح كلامهُ بعد ابهامهِ لان ذلك اوقع في النفس باعتبار لذّة الحصول بعد الطلب. ويكون ذلك بعد فعل المشيئة ونحوها اذا وقع شرطًا. ويراد بفعل المشيئة المشتقّ منها وبنحوها ما يرادفها في المعنى كالارادة والرغبة. ويكون فعل المشيئة او ما يرادفهُ شرطًا لان الجواب يدلُّ عليهِ فيكون المحذوف عن دليل كما هو قانون الحذف. نحو "فمن شاء فليؤمن" اي فمن شاء الايمان. "ومن اراد فليتقدم" اي اراد ان يتقدم وقس عليهِ

٢ — اعتمادًا على تقدّم ذكرهِ نحو "ويمحو الله ما يشاء ويثبت" اي يثبت ما يشاء

٣ — طلباً للاختصار نحو "يغفر لمن يشاء" اي يغفر الذنوب

٤ — للتعميم مع الاختصار نحو "أُمرتُ ان اعبدَ اللهَ ولا أُشرك بهِ" اي ولا اشرك بهِ احدًا. فانهُ هنا لو ذُكر المفعول لأفاد التعميم ولكن فات الاختصار

٥ — محافظةً على فاصلةٍ (١) نحو فذكِّرْ ان نفعتِ

(١) الفاصلة في النثر كالقافية في الشعر

الذكرى . سيذكر من يخشى " . . فلو قال سيذكر من يخشى الله " لاختلفت التواصل

٦ – محافظة على قافية كقول ابي الطيب المتنبي

أفي كل يوم تحت ضبني شويعرٌ ضعيفٌ يقاويني قصيرٌ يطاول

اي يطاولني

٧ – لضيق المقام كقوله

بناها فأعلى والقنا يقرع القنا وموجُ المنايا حولها متلاطمُ

اي فأعلاها فان المقام لا يحتمل ذكر هذا المحذوف رعايةً للوزن

٨ – لتعيين المفعول — نحو "رعت الماشية" اي رعت عشبًا (ويمكن اعتبار الفعل المتعدي هنا منزلاً منزلة اللازم . انظر (١) في هذا الفصل)

٩ – وهنالك اعتبارات اخرى لحذف المفعول كاستهجان ذكرهِ وقصد اخفائهِ او التمكن من انكارهِ اذا دعت الحاجة وغير ذلك مما لا حاجة الى تفصيلهِ

تمرين

بيّن الاغراض من حذف المفعول بهِ في الامثلة الآتية :

ومرهفٍ سرتُ بين الجحفلين بهِ حتى ضربتُ وموجُ الموتِ يلتطمُ

يا سيدُ ان اردتَ تقدرْ ان تطهرَني

رأيتكَ محضَ الحلمِ في محضِ قدرةٍ ولو شئتَ كان الحلمُ منكَ المهنّدا

قد طلبنا فلم نجدْ لك في السُّؤْ دَدِ والمجدِ والمكارمِ مِثلا
فلو شاء ربّي كنتُ قيسَ بنَ خالدٍ ولو شاء ربّي كنتُ عمروَ بنَ مَرثَدِ
فاذا شربتُ فانني مستهلكٌ مالي وعرضي وافرٌ لم يُكلَم

الفصل الثاني – ترتيب الفعل ومعمولاتهِ

معمولات الفعل يراد بها الفاعل والمفعول بهِ والمفعول المطلق والمفعول لهُ والظرف والجارّ والمجرور. والاصل في ترتيب الفعل مع معمولاتهِ ان يتقدَّم هو عليها لانَّ العامل يتقدَّم على المعمول. والمعمولات اما عمدة كالفاعل او فضلة كالمفاعيل والاصل في ترتيبها ان تقدم عمدتها على فضلتها. وهاك احكام ذلك ببعض التفصيل:

(١) بين الفعل والفاعل. يحفظ الاصل في الترتيب اي يقدَّم الفعل على الفاعل في كل حال لانهُ لو قُدِّم الفاعل على الفعل خرج عن الفاعلية واصبح مبتدأً فلا يكون حينئذٍ معمولاً للفعل

(٢) بين الفعل والمفعول بهِ ونحوهِ من الفضلات الاخرى يخالف الترتيب: ١ – عند ارادة التخصيص نحو "ماء شربتُ"

٢ – لردّ المخاطب الى الصواب عند خطاءِهِ في تعيين المفعول كقولك "زيدًا ضربتُ" لمن اعتقد انك ضربت غيرهُ. ولهذا لا يقـــال "ما زيدًا ضربتُ ولا غيرهُ" لان تقديم المفعول يُقصَد بهِ ردُّ الخطاِ في تعيينهِ مع الاصابة في اعتقاد وقوع الفعل

على مفعول ما . فقولك " ما زيدًا ضربتُ " يفهم منهُ ان الضرب وقع على غير زيد . فاذا قلت " ما زيدًا ضربتُ ولا غيرهُ " انتفى ما ثبت لغيرهِ من المضروبية فوقع التناقض بين طرفي الكلام

اما في نحو " زيدًا ضربتهُ " فيجوز تقدير فعل محذوف قبل " زيدًا " ويكون ذلك للتاكيد المستفاد من التكرار ويجوز تقدير الفعل المحذوف بعد " زيدًا " فيكون ذلك للتخصيص المستفاد من التقديم

(٣) بين معمولات الفعل . الاصل فيها ان يتقدم عمدتها على فضلتها اي الفاعل على المفاعيل . ولكن هذا الترتيب يختلف لاحد الاغراض الآتية :

١ – لامر معنوي نحو " وجاء من اقصى المدينة رجلٌ يسعى " فلو قيل " وجاء رجلٌ من اقصى المدينة يسعى " لتوهم ان المجرور متعلق في المعنى برجل اي جاء رجلٌ هو من اقصى المدينة . والحال ان المراد تعلقهُ بفعل المجيء اي " جاء من اقصى المدينة "

٢ – لامر لفظيّ نحو " ولقد جاءهم من ربهم الهدى " فلو قيل " ولقد جاءهم الهدى من ربهم " لاختلفت فواصل الآيات لان قبل هذه الآية " افرأيتم اللات والعزّى ومناةَ الثالثة الاخرى . أَلكمُ الذكَر ولهُ الانثى . تلك اذًا قسمة ضِيزَى " الى ان يقال " ولقد جاءهم من ربهم الهدى "

٣ – للاهمية نحو " قتل الخارجيَّ فلان " لان ذكر المفعول اهم

فان الإعلام بقتل الخارجيّ اهمُّ عند اهل البلد من تعريفهم بالقاتل

(٤) الترتيب بين الفضلات . قد يتقدم بعض الفضلات على بعض

١ – لان المتقدم اصالة في التقدم لفظاً نحو "حسبت زيدًا كريمًا" . فان زيدًا وان كان مفعولاً في الحال لكنهُ في الاصل مبتدأ ولهُ حق التقدم على خبرهِ

٢ – لان المتقدم اصالة في التقدم معنىً نحو "اعطى زيدٌ عمرًا درهمًا" . فان عمرًا وان كان مفعولاً بالنسبة الى زيد لكنهُ لا يخلو من معنى الفاعلية بالنسبة الى الدرهم لانهُ آخذ والدرهم مأْخوذ

٣ – لان التأْخير يخلّ ببيان المعنى نحو "مررت راكبًا بزيدٍ" فلو قلت "مررت بزيدٍ راكبًا" لتُوُهِّم ان الحال عن زيد والمراد انها عن ضمير المتكلم

واعلم ان التقديم مطلقًا قد يكون للاهتمام او التبرُّك او الاستلذاذ او ضرورة الشعر او رعاية الفاصلة ونحو ذلك . ولم يُتعرَّض لكل ذلك هنا لانهُ قد سبق الكلام عليهِ في احكام المُسنَد اليهِ والمسنَد والتنبيه اخيرًا على شيوعهِ في غيرهما فاستغني عن التكرار

تمرين

بيّن في الامثلة التالية اغراض التقديم او التأْخير بين الفعل ومعمولاتهِ او بين المعمولات

أبدًا أقطعُ البلادَ ونجمي في نحوس وهمتي في سعودِ

وإذا حصَلْتَ من السِّلاحِ على البكا

فحشاك رُعتَ بهِ وخدّكَ تقرعُ

يرمي بها البلَدَ البعيدَ مُظَفَّرٌ كُلُّ البعيد لهُ قريبٌ دانِ

متى تقتضي حاجةُ المتكلِفِ ولاسيَّما من مترَفِ النفسِ مُسْرِفِ

يهمُّ الليالي بعضُ ما انا مضمرٌ ويثقل رضوى دونَ ما انا حاملُ

يهوى لذكرِ اسمهِ مَنْ لجَّ في عذَلي

سمعي وإنْ كان عذلي فيهِ لم يلجِ

الباب الخامس — القصر

الفصل الاول — حقيقة القصر واحكامهُ

القَصر (او الحصر) تخصيص شيء باخر نحو " ما زيدٌ الاَّ شاعرٌ ". فهنا قد خصَّصنا زيدًا بالشاعرية او قصرناهُ عليها. فزيد مقصور وشاعر مقصور عليهِ

والقصر إمَّا ان يكون تخصيص الموصوف بصفة [1] ما كما في

---

(١) المراد بالموصوف ما دلَّ على ذات او ما جاز ان يوصف بشيء. والمراد بالصفة ما جاز ان يوصف بهِ غيرهُ وهو اما ان يكون صفة مشتقة من الفعل او اسمًا منسوبًا او غير ذلك

المثال السابق وإمّا ان يكون تخصيص الصفة بموصوفٍ نحو "ما شاعرٌ الّا زيدٌ"

وكلٌّ من قصر الموصوف على الصفة وقصر الصفة على الموصوف اما ان يكون حقيقيًا او اضافيًا

(أ) فالحقيقي هو ما لا يتجاوز فيهِ المقصور الى غير ما قُصِر عليهِ مطلقًا

١ – فالواقع منهُ في الموصوف هو تخصيصهُ بالصفة مطلقًا نحو "ما زيدٌ الّا شاعرٌ" اذا أُريد انهُ لا يتصف بغير الشعر من الصفات. وهذا لا يكاد يوجد لتعذر الحصر فيهِ اذ يمتنع اثبات صفة واحدة للموصوف ونفي كل ما عداها عنهُ

٢ – والواقع منهُ في الصفة هو تخصيصها بالموصوف كذلك نحو "لا إله(١) الّا الله". وهذا كثير لامكان الحصر فيهِ بخلاف الاول

وقد يُراد بقصر الصفة على الموصوف المبالغة لعدم الاعتداد بغير الموصوف نحو

"لا سيف الّا ذو الفقا ر ولا فتى الّا عليّ"

يريد بعليّ الامام عليّ بن ابي طالب وذو الفقار لقب سيفهِ . اي لا سيف ولا فتى يُعتَدُّ بهما الّا هذا السيف وصاحبهُ على سبيل المبالغة في مدحهما حتى كأنّ غيرهما في حيّز العدم . وبهذا الاعتبار

(١) ان اله اسم موصوف ولكنهُ يقوم هنا مقام الصفة لانهُ مستعمل بمعنى حائز على صفات الالوهية

اجرى هذه الدعوى مجرى الحقيقة وان لم تكن حقيقةً في نفس الامر

(٢) الاضافيّ يكون قصرًا بالاضافة او النسبة الى شيء آخر فلا يتجاوز المقصورَ عليهِ الى ذلك الشيء فقط وان كان يمكن ان يتجاوزهُ الى غيرهِ

١ – القصر الاضافي الواقع في الموصوف هو تخصيصهُ بصفة دون صفة اخرى نحو "ما زيدٌ الاَّ كاتبٌ" خطابًا لمن يعتقد اتصافهُ بالشعر ايضًا . او بصفة مكان صفة اخرى نحو "ما زيدٌ الاَّ قائمٌ" خطابًا لمن يعتقد اتصافهُ بالقعود دون القيام او يردّدهُ بينهما. ولكن هذا القصر لا ينفي اتصافهُ بغير القيام من الصفات الاخرى

٢ – القصر الاضافي الواقع في الصفة هو تخصيصها بموصوف دون آخر او مكانهُ ايضًا نحو "ما كاتبٌ الاَّ زيدٌ" خطابًا لمن يعتقد اشتراك عمرٍو معهُ في الكتابة . ونحو "ما شاعرٌ الاَّ عمرو" خطابًا لمن يعتقد ان الشاعر زيدٌ لا عمرو او يردّد الشاعرية بينهما

قصر الافراد والقلب والتعيين

١ – يسمّى القصر على شيء دون آخر قصر إفراد لقطعهِ الاشتراك الذي اعتقدهُ المخاطب . نحو "مــا زيدٌ الاَّ شاعرٌ" خطابًا لمن اعتقد انهُ شاعرٌ وكاتبٌ ايضًا . وشرطهُ ان لا يتنافى الوصفان فيجوز اجتماعها في الموصوف كالشعر والكتابة

٢ – ويسمّى القصر على شيء مكان آخر قصر قلب اذا كان

المخاطب يعتقد العكس لانهُ يقلب حكمهُ . نحو " ما زيدٌ الاّ قائمٌ " خطاباً لمن يعتقد انهُ قاعد . وشرطهُ تنافي الوصفين فلا يجتمعان كالقيام والقعود

٣ – ويسمى القصر قصر تعيين اذا كان المخاطب يتردَّد بين الوصفين غير معتقد احدهما . لانهُ يعيّن ما لم يكن معيّناً عندهُ . ولا شرط في قصر التعيين لان المخاطب لا يعتقد شيئاً بعينهِ . فلا يقتضي ذلك امكان اجتماعهما ولا امتناعهُ . ولذلك كان كل ما يصلح لقصر الافراد والقلب يصلح لقصر التعيين ولا يعكس

امثلة

في الامثلة الآتية بيّن انواع القصر بالتفصيل . (اي قصر الموصوف وقصر الصفة . والحقيقي والاضافي . وقصر الافراد والعكس والتعيين)

ما عارفٌ بالفضيلة حقَّ المعرفة الاَّ من يمارسها

وما هي الاَّ نظرةٌ بعد نظرةٍ اذا نزلت في قلبهِ رحلَ العقلُ
وما سعادُ غداةَ البين اذ رحلوا الاَّ أغنُّ غضيضُ الطرفِ مكحولُ
ما مقامي بارضِ نخلةَ الاَّ كمقامِ المسيح بين اليهودِ

اصلح ما في الجمل الآتية من الاغلاط في استعمال القصر :
ليس عمروٌ بشاعرٍ فما زيدٌ الاَّ شاعرٌ

ليست المواهب الطبيعية سبباً للنجاح . فما الجدُّ والاقدام الاَّ سبب النجاح

زعم زيدٌ ان عمراً عالم وكريم وشجاع فافهمتهُ ان لا عالمَ الاَّ عمروٌ

الفصل الثاني — طرق القصر وادواتهُ

(١) يكون القصر بالنفي والاستثناء ليحصل منها اثبات امر ونفي ما عداهُ . وادواتهُ اذ ذاك حرف النفي (ما او لا او نحوها) مصحوبة باداة الاستثناء (إلاَّ او غير او سوى الخ) . وقد مرَّت الامثلة على ذلك في الفصل السابق

(٢) يكون القصر بالعطف ايضاً وادواتهُ لا و بل . فان " لا " تستعمل بعد الاثبات و " بل " بعد النفي . فتقول في قصر الموصوف على الصفة قصرَ افراد " زيدٌ كاتبٌ لا شاعرٌ " خطاباً لمن يعتقد انهُ كاتبٌ وشاعرٌ معاً . وقصرَ قلب وقصرَ تعيين " ما زيدٌ فارساً بل راجلٌ " . خطاباً لمن يعتقد انهُ فارسٌ لا راجلٌ او لا يعلم أفارسٌ هو أم راجلٌ . وكذلك تقول في قصرها عليهِ قصر افراد لمن يعتقد ان زيداً وعمراً شاعران " زيدٌ شاعرٌ لا عمروٌ " . وقصر قلب وقصر تعيين لمن يعتقد ان عمراً شاعرٌ وزيدٌ مُفْحَمٌ اي ليس شاعراً . او لا يعلم ايها الشاعر " ما عمروٌ شاعراً بل زيدٌ "

(٣) من ادوات القصر انَّما نحو " انما زيدٌ شاعرٌ " و " انما

شاعرٌ زيدٌ". قال صاحب المفتاح [1] انها تفيد القصر لتضمُّنها معنى ما وإلاَّ. ودليل ذلك انهٔ يصح معها انفصال الضمير عن عاملهِ الذي كان حقهٔ ان يتصل بهِ فاذا قلت "انما يقوم انا" كان كما تقول "ما يقوم الاَّ انا" ولولا ذلك لوجب ان تقول "انما اقوم". ومن هذا القبيل بيت الفرزدق الذي يقول فيهِ :

انا الذائدُ الحامي الذِّمارِ وانما يُدافع عن احسابهم انا او مثلي

اي ما يدافع عن احسابهم الاَّ انا او مثلي

(٤) من طرق القصر التقديم في ما حقهُ التأخير كتقديم الخبر على المبتدا نحو "للهِ الامر". وتقديم معمول الفعل عليهِ نحو "اياك نعبُدُ" ويشمل "معمول الفعل" المفعول بهِ صريحًا كما في المثال الاخير او غير صريح نحو بزيدٍ مررتُ". والمفعول لهٔ نحو "لاجلالكِ قمتُ" والظرف نحو "يومَ الجمعة سرتُ" والحال نحو "ماشيًا حججتُ" واشباه ذلك

[(٥) وزاد بعضهم اقحام ضمير الفصل بين المبتدا والخبر وتعريف المبتدا والخبر معًا]

اين يقع القصر ؟

(١) يقع بين المبتدا والخبر كما في الامثلة السابقة

---

(١) مفتاح العلوم للسكاكي في البلاغة

(٢) بين الفعل والفاعل نحو "ما قام الاَّ زيدٌ"
(٣) بين الفاعل والمفعول نحو "ما فعلتُ الاَّ خيرًا" و "ما زار عمرًا الاَّ زيدٌ"
(٤) بين المفعولين نحو "ما اعطيتهُ الاَّ درهمًا"

واعلم ان المقصور عليهِ بالاَّ يؤَخَّر معها تاليًا لها كما رأيت. وجاز تقديمهما معًا كما هما اي الاَّ والمقصور عليهِ بها وهما على حالهما اي يجتمعان وهو تالٍ لها. فتقول "ما ضربَ الاَّ عمرًا زيدٌ" في قصر المضروبية على عمرٍو. و "ما ضربَ الاَّ زيدٌ عمرًا" في قصر الضاربية على زيد

أمَّا إنَّما فانها تقدَّم مع المنصور تاليًا لها ويؤَخَّر المقصور عليهِ فقط تأخيرًا لازمًا ولا يجوز تقديمهُ. فيقال "انما ضرب زيدٌ عمرًا" في قصر المضروبية على عمرٍو. وانما ضربَ عمرًا زيدٌ" في قصر الضاربية على زيد. وقس على ذلك بقية المواقع

الباب السادس — في الانشاء

الفصل الاول — تقسيم الانشاء

قد علمت حقيقة الانشاء مما مرَّ وهو الكلام الذي لا يحتمل الصدق والكذب (او هو الكلام الذي ليس لنسبتهِ خارج تطابقهُ

او لا تطابقه) . وهو اما (١) ان يدلّ على الطلب باللفظ الموضوع للطلب كصيغة الامر نحو " إِفْعَلْ " فانه صيغة طلب بمعنى الطلب

(٢) واما ان يدلّ على معنى الطلب بغير لفظهِ كالدُّعاء نحو " أَيَّدَكَ اللهُ " فانهُ صيغة خبر بمعنى الطلب (اي ان الفعل حسب صيغتهِ فعل ماضٍ، ولكن معناهُ الدُّعاء بالتأْييد لا الاخبار عن حصول التأْييد في الماضي)

(٣) واما ان لا يدلّ على معنى الطلب كصيغ العقود. فانها صيغ خبر يراد بها الانشاء ولكن لا معنى فيها للطلب . وهي الفاظ مستعملة للبيع والشراء والهبة ونحو ذلك من عقود المعاملات نحو " بعتك هذا الثوب ووهبتك هذه الدار " . فهذه الفاظ يراد بها انشاء البيع والهبة ونحوهما لا الاخبار بحدوثهما . ولذلك ينصرف الماضي منها الى زمان الحال . (فقولك " بعتك هذا الثوب " يعني انك اتممت صفقة البيع بهذه اللفظة)

واعلم ان من قبيل هذا الضرب كل ما دلّ على انشاء معنىً في الكلام كافعال المقاربة والمدح والذم وحروف القسم وربّ وكم الخبرية وما جرى هذا المجرى

الفصل الثاني — انواع الطلب وادواتهُ

انواع الطلب هي : التمني والامر والنهي والاستفهام والنداء

(١) التمني

وادانهُ ليت وهو يستعمل : ١ – في ما لا يمكن نحو "ليت الشباب يعود"

٢ – في البعيد الوقوع من الممكنات نحو "يا ليت لنا مثلَ ما أُوتي قارون"

٣ – في التندُّم نحو "ليتني اتخذت مع الرسول سبيلاً"

وقد تستعمل للتمني هل نحو "هل الى مردٍّ من سبيل" فان المراد بهلْ هنا تمني السبيل الى المردّ لا الاستفهام عنهُ

ولو نحو "لَوْ أَنَّ لي كَرَّةً فأكونَ من المحسنين". ولَعَلَّ نحو "لعلّي احجُّ فازوركَ". بالنصب في جواب لو ولعلَّ كما في جواب ليتَ. ونصب المضارع في جوابهما دليلٌ على استعمالهما للتمني لان لو اذا كانت على اصلها لا يُنصب المضارع بعدها باضمار أنْ لانها للاستقبال ولو للمضيّ. ولعلَّ موضوعةٌ لترقُّب امرٍ غير موثوقٍ بحصولهِ فليست للطلب في الاصل. (ولذلك قول النحاة انها زيادةٌ الحقتها الفرّاء)

(٢) الامر

وهو: ١ – امر بالصيغة نحو "ربي اغفر لي". وليس لهُ اداة لفظية ٢ – امر باسم الفعل نحو "هلمَّ شهداءكم".

٣ – امر باللام اي بادخال اللام على المضارع مجزوماً نحو

"لينفق ذو سعة من سعته"

يستعمل الامر: ١ - لطلب الفعل استعلاء مع الادنى ودعاء مع الاعلى والتماسًا مع النظير. ٢ - للتهديد نحو "اعملوا ما شئتم انه بما تعملون بصير". ٣ - للتعجيز نحو أسقط علينا كسفًا من السماء". ٤ - للتمني نحو "أصبح ليل" (اي أصبح يا ليل. فان الليل لا يطلب منه ان يصبح لان ذلك ليس في طاقته ولكن يتمنى الاصباح منه). ٥ للاهانة نحو "كونوا حجارة او حديدًا". ٦ - للتسوية نحو "اصبروا أو لا تصبروا". ٧ - للاباحة نحو "قوموا او اقعدوا"

(٣) النهي

وادانه لا (مع المضارع) وهو يستعمل: ١ - لطلب ترك الفعل نحو "لا تقم" فإن المعنى اترك القيام. ويكون استعلاء ودعاء والتماسًا كما في الامر. ٢ - يستعمل ايضًا لغير طلب ترك الفعل كالتهديد نحو "لا تطيعوا الله وانظروا العاقبة"

(٤) الاستفهام [1]

ادواته: ١ - الهمزة. وهي تكون (١) لطلب التصديق وهو

---

(١) في التعريفات للجرجاني: الاستفهام طلب حصول صورة الشيء في الذهن. فان كانت تلك الصورة وقوع نسبة بين الشيئين او لا وقوعها فحصولها هو التصديق وإلاّ فهو التصور

ادراك النسبة بين الامرين اثباتاً نحو " أراغب انت عن آلهتي يا ابرهيم " او نفياً نحو " ألستُ بربِّكُم " . والمراد بالنسبة هنا النسبة الاسنادية بين شيئين محكوماً باثباتها او نفيها كما في المثالين السابقين (وضابطها ان يصح الجواب عنها بنعم او لا)

(ب) لطلب التصوُّر وهو ادراك التعيين اي تعيين صورة ما وراء النسبة كقولك في طلب تصوُّر المسنَد اليهِ " ازيدٌ في الدار ام عمرٌو " اذا كنت عالمًا ان احدهما في الدار فاردت تعيينهُ " . وفي طلب تصوُّر المسنَد " أعندك زيدٌ ام في الدار " اذا كنت عالمًا انهُ في احد المكانين فاردت تعيين مكانهِ . فيكون التصوُّر فرعًا من التصديق . (واذا كانت الهمزة لطلب التصوُّر فلا يصحُّ ان يكون جوابها نعم او لا . بل يجب ان يكون جملة يعيَّن بها المستفهَم عنهُ)

وحكمها اذا كانت لطلب التصوُّر ان يليها المسؤُول عنهُ بها فيقال في الاستفهام بها عن الفعل " أضربت زيداً " وعن الفاعل " أأنت ضربت زيداً " وعن المفعول " أزيداً ضربتَ " وهلمَّ جرًّا . ولذلك لا يقال في الاستفهام عن المسنَد اليهِ " أفي الدار زيدٌ ام عمرٌو " ولا في الاستفهام عن المسنَد " أزيدٌ عندك ام في الدار " ولكن يقال في الاوَّل " أزيدٌ في الدار ام عمرٌو " . وفي الثاني " أعندك زيدٌ ام في الدار "

٢ — هل . وهي لطلب التصديق فقط نحو " هل قام زيدٌ " . فلا يصحُّ ان يقال " هل قام زيدٌ ام قعد " لأنَّ ذلك مقتضى

التصوُّر وهي للتصديق فيتدافعان). واذا دخلت على المضارع خصصتهُ بالاستقبال فيقال "هل يقوم زيدٌ". اي هل يحصل القيام منهُ في المستقبل لاهل هو قائمٌ الآن) ولكن لا يقال "هل تمزح وانت في المسجد" لان الزمان المدلول عليهِ بالفعل هنا هو زمان الحال لا الاستقبال

[واعلم ان الهمزة وهل حرفان . وأمَّا بقية ادوات الاستفهام فهي اسماء ولها محلٌ من الاعراب بحسب موقعها في الجملة وهي لطلب التصوُّر فقط . وهاك بيانها :]

٣ – ما . ويُسأَل بها : (ا) عن معنى الاسم نحو "ما العُرجُون" فيقال في جوابها مثلاً "هو العود الملتوي كأنَّهُ نصف دائرة . (ب) عن حقيقة المسمى نحو "ما تلك بيمينك يا موسى". والجواب "هي عصاي التي اتوكأُ عليها"

٤ – مَنْ . ويُسأَل بها عن العوارض المشخِّصة لذي العِلم نحو "مَنْ فعَل هذا" ويراد بالعوارض المشخِّصة لذي العلم الامور التي تعرض للعاقل فتفيد معرفة تشخصهِ كتسميتهِ بزيد ونحو ذلك مِمَّا يفيد تشخصهُ . فاذا قيل "من فعَلَ هذا" يقال "زيدٌ" او "الرجل الذي جاءك بالامس"

٥ – أيّ . ويُسأَل بها عمَّا يميّز احد المشتركَين في ما يعمُّهما نحو "أيُّ الفريقين أحقُّ بالأَمْن"

٦ - كَمْ. ويُسأل بها عن العدد. نحو "سَلْ بني اسرائيل كم آتيناهم من آيةٍ"

٧ - ايَّانَ. ويُسأل بها عن الزمان المستقبل نحو "يسألون أيّانَ يوم الدين"

٨ - مَتَى. ويُسأل بها عن الزمان: ١ ماضياً نحو "متى نزلت". و٢ مستقبلاً نحو "متى ترحل"

٩ - أينَ. ويُسأل بها عن المكان نحو "اين الطريق"

١٠ - كَيْفَ. ويُسأل بها عن الحال نحو "كيف اصبحت"

١١ - أنَّى. وتكون تارةً بمعنى كيف نحو "أنَّى يكون له المُلكُ علينا" وتارةً بمعنى من اين نحو "أنَّى لك هذا"

كيف يستعمل الاستفهام؟

١ - الاستفهام في الاصل لطلب الفهم. وقد يُستعمل ٢ - للتعجب نحو "وما لنا لا نؤمن بالله". ٣ - للاستبعاد نحو "أنّى يكونُ لي غلامٌ ولم يمسسني بشرٌ". ٤ - الاستبطاء نحو "متى هذا الوعدُ ان كنتم صادقين". ٥ - للتنبيه على الخطإ نحو "أتستبدلون الذي هو ادنى بالذي هو خيرٌ". او على الباطل نحو "أفأنت تُسمع الصمَّ". او على الضلال نحو "فاين تذهبون". ٦ - للتعظيم نحو "وسيعلم الذين ظلموا ايَّ مُنقَلَبٍ ينقلبون". ٧ - للاستخفاف نحو "أهذا الذي بعثَ الله رسولاً". ٨ - للتهكم

نحو "أَصَلَوَاتُكَ تأْمرك ان نترك ما يعبد آباؤُنا". ٩ – للوعيد نحو "أَلم ترَ كيف فعَلَ ربُّكَ بعادٍ". ١٠ – للتقرير ويكون غالبًا بالهمزة يليها ما يراد الاقرار بهِ كما يليها المسؤول عنهُ في حقيقة الاستفهام نحو "أأنت فعلتَ هذا". (وقد يتأَتى بغير الهمزة نحو "لِمَن هذا وكم لي عليك" ولكن الهمزة اكثر استعمالاً واوسع تصرفًا) ١١ للانكار كذلك اي مع الهمزة. وهو اما في الاثبات فيجعلهُ نفيًا نحو "أَفي الله شكٌّ". اي لا شكٌّ فيهِ. واما في النفي فيجعلهُ اثباتًا نحو "أَلم نشرح لك صدرك". اي قد شرحنا. لان انكار الاثبات والنفي نفيٌ لهما ونفي الاثبات نفيٌ ونفي النفي اثباتٌ

والانكار قد يكون للتوبيخ نحو "أَلم يَأْنِ للذين آمنوا ان تخشع قلوبهم لذكر الله". وقد يكون للتكذيب نحو "أَيحسبُ الانسانُ ان يُترَك سُدًى"

(٥) النداء

وادواتهُ الهمزة للقريب واخواتها البعيد

قد ينادَى القريب باحرف النداء الموضوعة للبعيد تنزيلاً لهُ منزلتهُ بكونهِ مُعرِضًا عمن يناديهِ او غافلاً او بطيئًا في الاجابة كأَنهُ بعيدٌ عنهُ

وقد يُنادى البعيد بالحرف الموضوع للقريب تنزيلاً لهُ منزلتهُ

بكونهِ مقبلاً على من يناديهِ او مصغياً اليهِ او سريعاً في الاجابة ونحو ذلك

واعلم ان منهم من يجعل يا من حروف النداء مشتركةً بين القريب والبعيد . ولعلهُ اقرب الى الصواب لانها امُّ الباب

والنداء يكون ١ – لطلب الاقبال وهو الاصل . وقد يستعمل ٢ – لغيرهِ كالترحُّم نحو "يا مسكين". ٣ للاستغاثة نحو "يا الله". ٤ – للتعجُّب نحو "يا للداهية الدهياء" . ٥ – للتأسف نحو "يا لضيعة الادب" . ومن ذلك . ٦ – الاختصاص كقولهم "انا افعلُ كذا ايُّها الرجلُ" اي مختصاً من بين الرجال

(العَرْض والتحضيض مولَّدان على الاصح من الاستفهام بالهمزة في ألا مع لا النافية . واما التمني بهل ولو في هلاَّ وألاَّ بقلب الهاء همزةً ولولا ولوما مع لا وما الزائدتين فلا يعدَّان من اصول الانشاء)

واعلم ان الانشاء كالخبر في كثيرٍ مما ذُكر من احكامهِ كالحذف والذكر وغيرها مما يقتضيهِ المقام عند من لهُ بصيرةٌ في هذا الفنّ

والخبر قد يقع موقع الانشاء لغرضٍ كالتفاؤُل في نحو "رَحِمَتْ دارك" والتأدُّب في نحو "يرحمك الله" لما في الاول من الدلالة على تحقق الوقوع وفي الثاني من تنزيه المسؤُول عن التكليف

تمرين

بيّن (١) نوع الطلب و (٢) اداتهُ و (٣) المعنى المستعمل لهُ في كلٍّ من الامثلة الآتية :

أَلا ليتَ الشبابَ يعودُ يوماً فأُخبرَهُ بما فعلَ المشيبُ
ليتَ التجاربَ باعتني الذي اخذت
مني بعلمي الذي أَعطت وتجربتي
أَسأَلتَ ربعَ الدار ام لم تسأَلِ بينَ الجوابي فالبُضيع فَحَومَلِ (١)
لا تنهَ عن خُلُقٍ وتأْتيَ مثلَهُ عارٌ عليكَ اذا فعلتَ عظيم
أَلاَ هلْ الى طول الحياة سبيلُ وأَنَّى وهذا الموتُ ليسَ يُقيلُ (٢)
أَينَ الرِّوايةُ بل أَينَ النجومُ وما
صاغوهُ من زُخْرُفٍ فيها ومن كَذِبِ
وما انتفاعُ اخي الدنيا بناظرِهِ (٣) اذا استوتْ عندهُ الانوارُ والظُّلَمُ
مَنِ الجآذرُ في زِيِّ الأَعاريبِ حُمرِ الحِلَى والمطايا والجلابيبِ (٤)
أَغرَّكِ مني أَنَّ حبَّكِ قاتلي وأَنَّكِ مهما تأْمري القلبَ يَفعَلِ
أَربحانةَ العينينِ والأَنفِ والحشا
أَلاَ ليتَ شعري هل تغيَّرتَ من بعدي

(١) الجوابي والبضيع وحومل اسماء اماكن

(٢) يُقيل من أَقالَ البيع اذا فسخهُ (٣) ناظرهِ عينهِ

(٤) الجآذر جمع جؤْذر وهو ولد البقرة الوحشية تشبه بها النساء لحسن عيونها. الاعاريب جمع أَعراب وهم سكان البادية . المطايا جمع مطية وهي الركوبة . الجلابيب جمع جلباب وهو الملحفة تلبسها المرأة فوق ثيابها

وكيفَ تنامُ الطيرُ في وُكَناتِها وقد نُصِبت للفرقدَينِ الحبائلُ(١)
ولَيتكَ ترعاني وحَيرانُ مُعرِضٌ
فتعلمَ أني من حُسامِكَ حدُّهُ (٢)

الباب السابع

الفصل والوصل

الفصل الاول — حقيقة هذا الباب

الوصل عطف جملة على اخرى نحو "قام زيدٌ وقعد اخوهُ" فيقال انها متصلة بها . **والفصل** هو ان يُترَك العطف بينهما نحو "ماتَ فلانٌ رحمهُ الله" فيقال انها منفصلة عنها ولكلٍ من الفصل والوصل اعتبارات واحكامٌ شتى سيأتي الكلام عليها بالتفصيل

واعلم ان هذا الباب ادق ابواب علم المعاني لان فيهِ ما ليس في غيرهِ من التفاصيل بين الجمل ومواقعها وما يتصل بها من حكم الاعراب والخبر والانشاء والجهة الجامعة وغير ذلك مما ستقف عليهِ . وكل ذلك يحتاج الى نظرٍ دقيق حتى ان بعضهم سُئل عن البلاغة فقال هي معرفة الفصل من الوصل

(١) الوُكنات والوُكَنات جمع وُكْنة (بفتح الواو وضمها وكسرها) وهي عش الطائر. والفرقدان نجمان قريبان من القطب الشمالي (٢) ترعاني ترافبني . حيران اسم جبل (او ماء) في بلاد الشام . معرض ظاهر

الفصل الثاني – احكام الفصل والوصل

اذا توالت الجملتان فلا بد للاولى من ان يكون لها محلٌ من الاعراب (اي تكون خبرًا او مفعولاً بهِ او حالاً ونحو ذلك) او لا يكون لها محلٌ من الاعراب

(١) **ان كان للاولى محلٌ من الاعراب** فلا بد من ان يُقصَد تشريك الثانية لها في حكم الاعراب او لا

١ — فان قُصد التشريك عُطِفت الثانية على الاولى نحو "الله يحيي ويميت"

٢ — وان لم يُقصَد التشريك فصلت الثانية عنها نحو "قالوا إنَّا معكم إنما نحن مستهزئون . الله يستهزئُ بهم". لم يعطف قولهُ "الله يستهزئُ بهم" على ما قبلهُ لئلا يشاركهُ في حكم المفعولية للقول (اي في كونهِ مما قالوهُ) وهو ليس مما قالوهُ

(٢) ان لم يكن للجملة الاولى محلٌ من الاعراب فإمَّا ان يكون لها حكم ما وإمَّا ان لا يكون لها حكم

١ – فان كان للاولى حكم لم يُقصَد اعطاؤُهُ للثانية وجب الفصل دفعًا للتشريك بينهما نحو "انما انت منذرٌ ولكل قوم هادٍ . الله يعلم ما تحمل كلُّ انثى" . هنا لم يعطف قولهُ "الله يعلم" على ما قبلهُ لئلا يشاركهُ في حكم القصر فيكون تعالى منصورًا على هذا العلم

٢ – ان كان للاولى حكم وقُصِد اعطاؤُهُ للثانية وجب الوصل نحو "انما زيدٌ كاتبٌ وعمروٌ شاعرٌ"

٣ – ان لم يكن للاولى ذلك الحكم نحو "زيدٌ خطيبٌ وعمروٌ فقيهٌ" وجب الفصل ايضاً

(٣) ان كان بين الجملتين – اللتين لهما محلٌ من الاعراب او اللتين لا محلَّ لهما من الاعراب – كمال الانقطاع او كمال الاتصال او شبه احدهما فيجب الفصل مطلقاً لتعذر ارتباط المنقطعتين بالعطف وعدم افتقار المتصلتين الى الربط به

ويراد بكمال الانقطاع ان تكون احداهما منقطعة عن الاخرى انقطاعاً كاملاً بحيث لا يصحُّ ارتباطهما . وبكمال الاتصال ان تكون متصلة بها اتصالاً كاملاً بحيث لا تصحُّ المغايرة بينهما . وسيأتي بسط الكلام على ذلك في الفصل التالي

واعلم ان المعتبَر هنا هو العطف بالواو فقط لانها لمجرَّد التشريك . لان غير الواو من حروف العطف التي تقتضي التشريك يفيد معهُ معنىً آخر كالتعقيب والمهلة وغير ذلك فلا يُشترَط معهُ ما يُشترَط مع الواو

وشرط العطف بالواو ان يكون بين الجملتين جهةٌ جامعةٌ اي علاقة يصحُّ بها ربطها بالعطف كالموافقة في نحو "يقرأُ ويكتب" او المضادة في نحو "ينظم وينثر" فلا يصحُّ ان يقال "زيدٌ كاتبٌ والغراب طائرٌ" لعدم الجامع بينهما

وانما كانت المضادة هنا في حكم الموافقة لان الوهم ينزّلها منزلتها في ملازمة حضور احد الضدّين في الذهن عند حضور الآخر منهما. فان السواد يخطر بالبال عند ذكر البياض كما تخطر الكتابة عند ذكر القراءة . وهكذا في بقية النظائر من الطرفين

الفصل الثالث – مواطن الفصل

(١) اما كمال الانقطاع بين الجملتين فيكون :

١ – لاختلافهما في الخبرية والانشائية لفظاً ومعنىً نحو "ذرهُم في خوضهم يلعبون". فان الاولى انشاء في اللفظ والمعنى والثانية خبرٌ فيهما

٢ – لاختلافهما في الخبرية والانشائية معنىً فقط نحو "خلق السموات والارض بالحقّ تعالى عما يشركون" فان الاولى خبرٌ في المعنى والثانية انشاء وان كانت كل منهما خبرًا في اللفظ

٣ – لعدم الجامع بينهما من موافقةٍ او مضادةٍ كما مرّ

(٢) واما كمال الاتصال فيكون :

١ – لوقوع الثانية منهما تأكيدًا للاولى إما للتقرير نحو "فمهِّل الكافرين أمهِلهم رويدًا" فان الثانية تقرّر معنى الاولى فهما بمثابة قولك "جاء زيدٌ زيدٌ". وإما لرفع الاحتمال نحو "فقاتِلْ في

سبيل الله لا تكلّف الاّ نفسك ". فان الثانية ترفع احتمال المجاز في اسناد القتال الى المخاطب في الاولى فهما بمثابة "جاء الامير نفسه"

٢ — لوقوع الثانية بدلاً من الاولى اما بدل اشتمال نحو "وترى الجبالَ تحسبها جامدةً وهي تمرُّ مرَّ السحاب". فان الثانية من مُشتملات الاولى فهما بمثابة قولك "نفعني زيدٌ علمهُ

او بدل بعض نحو "يدبّر الامر يفصّل الآيات". فان تفصيل الآيات بعض تدبير الامر بخلاف حسبان الجبال جامدةً فانهُ من مُشتملات الرؤْيا لا بعضها

واما بدل الكل فقد انكرهُ علماء البيان خلافاً للنحاة (كما انكر النحاة عطف البيان في الجمل خلافاً للبيانيين). والاظهر ان بدل الكل يقع في الجُمَل نحو "ومن يفعل ذلك يلقَ أثاماً يُضاعَف له العذاب" فان مضاعفة العذاب هي لقاء الاثام اي العقوبة

٣ — لوقوع الجملة الثانية بياناً للاولى نحو "ما هذا بَشَراً إنْ هذا الاّ مَلَكٌ كريم" فان الثانية توضح ما في الاولى من الابهام فهما بمثابة قولك "جاء ابو حفصٍ عُمَر" فان نفي البشرية عن المشار اليهِ مبهمٌ يحتمل نسبة كل ما سواها اليهِ. و إثبات كونهِ مَلَكاً يبيّن هذا الابهام لايضاحهِ الصفة التي هو عليها

والوصل يمتنع بين هذه الجُمَل كما يمتنع بين تلك المفردات

(٣) واما شبه كمال الانقطاع فلكون عطف الثانية على الاولى يوهم عطفها على غيرها بما ليس بمقصود كما في قوله

ونظنُّ سُلمى انني ابغي بها   بدلاً أُراها في الضلال تهيمُ

لم يعطف "أُراها" على "نظنُّ" لئلاَّ يتوَهَّم انهُ معطوفٌ على ابغي فيكون من مظنونات سُلمى وهو غير المقصود . ويسمَّى هذا الفصل قطعاً

واما شبه كمال الاتصال فلوقوع الثانية جوابًا على سؤالٍ اقتضتهُ الاولى . فتنزَّل الاولى منزلة ذلك السؤَال وتنفصَل الثانية عنها كما ينفصَل الجواب عن السؤَال نحو "قالوا سلامًا قال سلامٌ" . اي "فماذا قال جوابًا لهم" فقيل "قال سلام" ويسمَّى هذا الفصل استئنافاً

وقد يكون السؤَال عن الواقع وقد يكون عن سببهِ فيقدَّر في كلٍّ منهما ما يطابقهُ . وقد اجتمعا في قولهِ

قال لي كيف انت قلتُ عليلُ   سهرٌ دائمٌ وحزنٌ طويلُ

فكأنهُ قيل : ماذا قلت . فقال : قلت عليل . ثم قيل ما سبب علتك . فقال سهرٌ الى آخرهِ

الفصل الرابع – مواطن الفصل

اذا توسَّطت الجملتان بين كمال الانقطاع وكمال الاتصال وجب الوصل بينهما وذلك انما يكون :

(١) اذا اتفقت الجملتان في الخبريَّة والانشائية (اي في

كونهما خبريتين او انشائيتين) لفظاً ومعنىً بشرط الجامع بينهما نحو " الذين آمنوا وعملوا الصالحات " . ونحو " فادعُ واستقِمْ كما أُمِرْتَ . ولا تتبع اهواءهم

(٣) اذا اتفقتا في ذلك معنىً فقط نحو " قال اني أُشهدُ الله واشهدوا اني بريءٌ مما تشركون " . فإنَّ جملة " اشهدوا اني بريءٌ " انشائية في اللفظ ولكنها خبرية في المعنى لان المراد بها " أُشهِدكم " ولهذا عُطِفت على الجملة الخبرية التي قبلها

واعلم ان الوصل قد يقع في مواطن الفصل لدفع الايهام كقولهم " لا وأيَّدك الله " . فان جملة أيَّدَك الله انشائيةٌ عُطِفت على الخبرية التي دلّت عليها لا النافية لان الفصل يوهم الدعاء بنفي التأبيد وهو خلاف المقصود

(وبيانه انهم اذا ارادوا نفي المسؤول عنه والدعاء للمخاطب يقولون اه ذلك كما اذا قال هل قام زيدٌ فيقال لا وأيَّدك الله اي لم يقم . ايَّدك الله . فتكون لا وقد وقعت موقع جملة خبريةٍ وايَّدك الله جملةٌ انشائيةٌ . فبينهما كمال الانقطاع الموجب للفصل . وانما وُصِلَت بها لانه لو قيل لا ايَّدك الله توهّمَ المخاطب ان ذلك دعاءٌ عليه وهو خلاف ما يقصده المتكلم لانه يريد الدعاء له)

والجامع بين الجملتين يجب ان يكون باعتبار المسنَد اليه والمسنَد جميعاً فيهما . نحو " زيدٌ شاعرٌ وغلامه كاتبٌ " فلا يصحُّ ان يقال " زيدٌ قائمٌ والبعير منطلقٌ " لعدم الجامع بين المسنَد اليهما ولا

"زيدٌ شاعرٌ وغلامهُ طويلٌ" لعدم الجامع بين المسنَدين . ولا "زيدٌ كاتبٌ والغراب طائرٌ" لعدم الجامع لا بين المسنَدين ولا بين المسنَد اليهما

ومن محسّنات الوصل تناسُب الجملتين في الاسمية والفعلية . والفعليتين منها في الماضوية والمضارعية . ما لم يكن غرضٌ في العدول عن ذلك كارادة التجدُّد في احداهما والثبوت في الاخرى نحو "يخادعون الله وهو خادِعهم" . او المضيّ في احداهما والمضارعة في الاخرى نحو "ان الذين كفروا و يصدُّون عن سبيل الله" ونحو ذلك

تمرين

بيّن الفصل والوصل في كل من الابيات الآتية واظهر الاحكام التي يرجعان اليها

نُعِدُّ المشرفيَّة والعوالي ... وتقتلنا المنون بلا قتالِ

الرأيُ قبلَ شجاعةِ الشجعانِ ... هوَ أوَّلٌ وهيَ المحلُّ الثاني

خُلِقتُ أَلوفًا لو رجعتُ الى الصبي ... لفارقتُ شيبي موجَعَ القلب باكيا

تحمَّلوا حملتكم كلُّ ناجيةٍ ... فكلُّ بينٍ عليَّ اليومَ مؤتمَنُ (١)

ما كلُّ ما يتمنّى المرء يدركهُ ... تجري الرياحُ بما لا تشتهي السُّفُنُ

(١) تحملوا ارتحلوا . ناجية ناقة سريعة . بَين بُعد

رأيتُ المنايا خبط عشواء من تُصِب تمتهُ ومن تخطئ يعمّر فيهرَمِ
خفيفِ الوطأَ ما أظنُّ اديم الارض الاَّ من هذه الاجساد
أقولُ له ارحل لا تقيمنَّ عندنا والاَّ فكن في السرِّ والجهرِ مُسلِما
وقال إنّي في الهوى كاذبٌ انتقمَ اللهُ من الكاذبِ
أدبرا عليَّ الراح لا تشربا قبلي ولا تطلبا من عند قاتلتي ذَحْلي[1]
انَّ يومَ الفراقِ افظعُ يومِ ليتني متُّ قبلَ يومِ الفراقِ

الباب الثامن

الايجاز والاطناب والمساواة

الفصل الاول – حقيقة هذا الباب

اللفظ الذي يعبَّر بهِ عن المعنى المراد قد يكون مساوياً لاصل ذلك المعنى وقد يكون ناقصاً عنهُ وقد يكون زائداً عليهِ فالاول هو المساواة والثاني هو الإيجاز والثالث هو الإطناب

الفصل الثاني – المساواة

المساواة هي الاصل لانها الدستور الذي يُقاس عليهِ نحو " وما

(١) الذحل الثأر او طلب مكافأة بجناية

تُقدِّموا لانفسكم من خيرٍ تجِدُوهُ عند الله". فان اللفظ فيهِ على قدر المعنى لا ينقص عنهُ ولا يزيد عليهِ . أمَّا الايجاز والاطناب فمن الامور النسبية التي يكون تعلقها بالنسبة الى تعلُّق شيءٍ آخر فلا يُعرفان الّا بالقياس عليها. فما نقص فهو الايجاز وما زاد فهو الاطناب

الفصل الثالث — الايجاز

كيف يكون الايجاز. الايجاز يكون : (اولاً) بتقصير العبارة غير محذوفٍ منها . ويقال لهُ **ايجاز القصر** نحو " ولكم في القِصاص حيوةٌ " . فان لفظهُ قليلٌ ومعناهُ كثيرٌ لان المراد بهِ ان الانسان اذا علم انهُ متى قتَلَ قُتِلَ لم يقتُل فكان ذلك حياةً لهُ ولمن يريد قتلهُ

(ثانيًا) بحذف شيءٍ من العبارة . ويقال لهُ **ايجاز الحذف** وهو اما ان يُحذَف فيهِ جزء جملةٍ او جملة او اكثر من جملة

فان كان **المحذوف جزء جملة** فيكون : (١) مضافاً نحو " وجاهدوا في الله حقَّ جهادهِ " اي في سبيل الله

(٢) مضافاً اليهِ نحو " وواعَدنا موسى ثلاثين ليلةً واتممناها بعشرٍ " اي بعشر ليالٍ

(٣) موصوفاً نحو " آمنَ وعمل صالحًا " اي عملاً صالحًا

(٤) صفةً نحو " فزادتهم رجسًا الى رجسهم " اي مضافًا الى رجسهم

(٥) شرطاً نحو "اتَّبعوني يُحْبِبْكُم الله" فالمحذوف هنا فعل الشرط للاستغناء عنهُ فكأنهُ قال "اتَّبعوني . فان تتَّبعوني يحببكُمُ الله" ثم حذف فعل الشرط

(٦) جواب شرط نحو "ولو ترى اذ وقفوا على النار" اي لرأيت امراً فظيعاً

وقد اجتمع حذف فعل الشرط وجوابهِ في قول الشاعر

شهر الصيام تقضّى وشهر شوَّالَ هلاَّ
وقد حضرنا جميعاً فان حضرتَ والاَّ

اي وان لا تحضر فلا حاجة اليك

(٧) وقد يكون غير ذلك نحو "لا يُسأَل عمَّا يفعل وهم يُسأَلون" اي عمَّا يفعلون

وقد يكون المحذوف جملة نحو "كان الناس امَّةً واحدةً فبعث الله رسولاً" . اي فاختلفوا فبعث

او اكثر من جملة نحو "وألقِ عصاك فلما رآها تهتزُّ كأنها جانٌّ ولى مدبراً" . اي فألقاها فاهتزَّت فلما رآها الخ

ماذا يقوم مقام المحذوف : اما ان لا يقام في الحذف شيءٌ مقام المحذوف اكتفاء بدلالة القرينة عليهِ كما مرَّ

واما ان يقام نحو "إنْ يَسرق فقد سَرَقَ اخٌ لهُ من قبل" . فالمحذوف هنا جواب الشرط . وتقديرهُ "فلا بِدْعَ" اي ليس ذلك امراً مبتدعاً لم يُسبَق اليهِ . اما قولهُ "فقد سرَقَ اخٌ لهُ

من قبل " فلا يصلح ان يكون جواباً للشرط لانهُ لا يصحّ توقفهُ عليهِ كما هو حكم الجواب . فان سرقة اخيهِ من قبل لا تتوقف على سرقتهِ لانها سابقة . والجواب لا بد ان يتأخر عن الشرط لانهُ جزاء لهُ ومسببٌ عنهُ . ولهذا نقول ان جملة " فقد سرق اخ " قامت مقام الجواب المحذوف

دليل الحذف والتعيين : لا بدَّ للحذف من دليل على وقوعهِ ودليل على تعيين المحذوف

(١) اما دليل الحذف فهو العقل مطلقاً

(٢) واما دليل التعيين فقد يكون :

١ — العقل ايضاً نحو " واسأل القرية التي كنّا فيها " . فان العقل يدلُّ على الحذف لان سؤَال نفس القرية عبثٌ . ويدلُّ ايضاً على تعيين المحذوف وهو الاهل

٢ — العادة نحو " فَذٰلِكُنَّ الذي لُمْتُنَّني فيهِ [١] " وهو خطابٌ لنسوةٍ (ولذلك أُلحِقت فيهِ النون المشدَّدة باسم الاشارة) . فان العقل يدلُّ على الحذف لان اللوم لا يكون في ذات الشخص . والعادة تدلُّ على تعيين المحذوف وهو المراودة

٣ — الملابسة كقولهم للمسافر " على الطائر الميمون " . اي

(١) فيهِ اي في مراودتهِ . والضمير يعود الى يوسف الصدّيق . والمراودة طلب الخنى

ليكن سفرك على الطائر المبارك لان العرب كانوا يتشاءمون ببعض الطيور ويتفاءلون ببعضها . فان المقام هنا يدلُّ على الحذف لاقتضاء الجارِّ ما يتعلق بهِ . والملابسة تدلُّ على تعيين المحذوف وهو السَّفر وقس نظائرهُ عليهِ

الفصل الرابع — الإطناب

الإطناب يكون : (١) بالايضاح بعد الابهام ليُرَى المعنى في الصورتين فيخرج فيهما من الخفـاء المُستَوحَش منهُ الى الظهور المأنوس اليهِ نحو " العلم علمان علم الابدان وعلم الاديان " . فان العلمين مبهمان وما بعدهما ايضاحٌ وهذا يقال لهُ التوشيع

(٢) واما بذكر الخاص بعد العام تنبيهًا على فضلهِ حتى كأنهُ ليس منهُ نحو " حافظوا على الصلوات والصلوة الوُسطى " . ذَكَر الصلوة الوسطى بعد ذكر الصلوات وهي داخلةٌ فيها للتنبيه على فضلها حتى كأنها ليست منها تنزيلاً للتغاير في الصفة منزلة التغاير في الذات

(٣) بالتكرار وذلك لنكتةٍ كالتاكيد نحو " هيهاتٍ هيهات لما تُوعَدون "

(٤) بالايغال وهو ختم البيت من الشعر بما يتمُّ المعنى بدونهِ لنكتةٍ كزيادة المبالغة في قولهِ

شيخٌ يرى الصلوات الخمس نافلةً   ويستحلُّ دمَ الحجّاج في الحرَم.

فان قوله "يستحلُّ دمَ الحجاج" وافٍ بالمقصود وقوله "في الحرَم" زيادة في المبالغة وقيل لا يختصُّ بالشعر فهو يجري في النثر ايضًا نحو "والله يرزق من يشاء بغير حساب"

(٥) بالتذييل. وهو ارداف الجملة بجملةٍ تشتمل على معناها تأكيدًا: ١ – لمنطوقٍ فيها نحو تطمئنُّ قلوبهم بذكر الله. ألاَ بذكر الله تطمئنُّ القلوب. او ٢ – لمفهومٍ منها نحو "يخلق الله ما يشاء ان الله على كل شيءٍ قدير"

(٦) بالتكميل. وهو ان يؤتى في كلام يوهم خلاف المقصود بما يدفع ذلك الوهم ويقال له الاحتراس

وهو قد يكون: ١ – في وسط الكلام نحو "ومن اراد الآخِرَة وسعى لها سعيها وهو مؤمنٌ فأُولئك كان سعيهم مشكورًا". احترس بقوله "وهو مؤمن" عن توهم الاطلاق اي عن توهُّم كون الساعي مشكور السعي مؤمنًا كان او كافرًا

وقد يكون: ٢ – في آخرِهِ نحو "وأَدخِلْ يدَكَ في جيبكَ تخرُجْ بيضاء من غير سوء". احترس بقوله "من غير سوء" عن توهم بياض البرص ونحوهِ

(٧) بالتتميم. وهو ان يؤتى في كلامٍ لا يوهم خلاف المقصود بفضلةٍ لنكتةٍ كالمبالغة نحو "ويُؤْثِرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصةٌ" (اي يفضّلون الغير على انفسهم في المنافع ولو كان

بهم حاجة وفقر) فان قوله ولو كان بهم خصاصة تتميمٌ افاد به المبالغة في الاحسان

(٨) بالاعتراض وهو ان يُؤْتى في اثناء الكلام بجملةٍ لا محلّ لها من الاعراب لنكتةٍ غير دفع الايهام كالتهويل نحو " وانهُ لَقَسَمٌ لو تعلمون عظيمٌ "

واعلم ان المساواة مقبولةٌ مطلقًا واما الايجاز والاطناب فالمقبول منهما ما كان الناقص فيه وافيًا بالمعنى والزائد لفائدةٍ كما رأيت وغير ذلك مردودٌ

وقيّد الناقص بكونه وافيًا احترازًا عن نحو قول الحرث ابن حِلِزّة اليشكُريّ

والعيش خير في ظلا ل الجهل ممن عاش كدًّا

اي ان العيش في ظلال الجهل خيرٌ من عيش مَنْ عاش مكدودًا في ظلال العقل . فلفظهُ قاصرٌ عن استيفاء المعنى . وهذا يقال له الاخلال

وقيّد الزائد بكونه لفائدةٍ احترازًا عن نحو قول زهير بن ابي سلمى المزَني

وأعلمُ علم اليوم والامس قبلهُ ولكنني عن علم ما في غدٍ عمي

فان ذكر قبلهُ بعد ذكر الامس حشوٌ لا فائدة فيه لان الامس لا يكون الاّ قبل اليوم وهذا يقال له التطويل

تمرين

اسئلة على الايجاز والاطناب يطلب من التلميذ تحليلها

يشيب الانسان وتشبُّ فيهِ خصلتان : الحرص وطول الامل

قالوا هجرتَ اليهِ الغيثَ قلتُ لهم الى غيوثٍ يديهِ والشآبيبِ

وجدتُ انفع مالٍ كنتُ اذخرهُ

ما في السوابقِ من جريٍ ونقريبِ

اتى الزّمانَ بنوهُ في شبيبتهِ فسرَّهم وأتيناهُ على الهرَمِ

واذا كانتِ النفوسُ كبارًا تعبت في مرادها الاجسامُ

سقى ديارَكِ غيرَ مُفسِدِها صَوبُ الربيع وديمةٌ تهمي

إنَّ الثمانينَ وبُلِّغتَها قد أحوَجَت سمعي الى تُرجُمانْ

تأمَّلْ من خلالِ السجفِ وانظرْ بعينِكَ ما شربتُ ومن سقاني

لم يبقِ جودُكَ لي شيئًا اؤمِّلهُ تركتني اصحبُ الدنيا بلا أملِ

وما ماتَ منا سيدٌ حتفَ انفهِ ولا طُلَّ منا حيث كان قتيلُ (١)

ادعوكِ دَعوةَ مرَّةٍ وأنتِ بكمُ يا أوحدَ العصرِ فاسمع غير مأمورِ

فكان مجِنّي دونَ من كنتُ أتّقي

ثلاثُ شخوصٍ كاعبانِ ومُعصِرُ (٢)

يجودون للراجي بكلِّ نفيسةٍ لديهم سوى اعراضِهم والمناقبِ

(١) طُلَّ – هُدِر دمهُ لو لم يثأر لهُ (٢) الكاعب الفتاة في سن الرابعة عشرة ونحوها . والمعصِر التي قاربت العشرين

تتمة

العدول عن مقتضى الظاهر

قد علمت ان البلاغة متوقفة على المطابقة لمقتضى الحال . واعلم ان مقتضى الحال انما يجري على مُقتضَى الظاهر كما مرّ من الاحكام . ومُقتضَى الظاهر هو الاصل في الكلام فلا يُعدَل عنهُ الاّ لنكتةٍ كما سيُذكَر

(١) قد يوضَع المُضمَر موضع المُظهَر خلافاً لمقتضَى الظاهر لتمكُّن ما بعدهُ في ذهن السامع . لان السامع اذا لم يفهم معنىً من الضمير انتظر ورود ما يليهِ ليفهم منهُ معنىً فاذا ورد كان لهُ فضل تمكُّنٍ في ذهنهِ . نحو "قُل هو الله احد". فان الامر الذي يريد الحديث عنهُ هو ان الله واحد والضمير "هو" ضمير شأن استعمل مكان لفظة الشأن وهذا الاستعمال على خلاف مقتضى الظاهر لان الظاهر يقتضي ان يعود ضمير الغيبة على مرجع قبلهُ ولا مرجع لهذا الضمير

(٢) يوضع المُظهر موضع المُضمَر وذلك : ١ – لزيادة التمكين نحو "الله ربّي ولا أشرِك بربّي احداً . اي ولا اشرك بهِ . او ٢ – لالقاء المهابة في نفس السامع كقول الخليفة "اميرُ المؤمنين يرسم بكذا" اي انا ارسم . او ٣ – للاستعطاف نحو "اللهمَّ عبدك يسألك المغفرة" اي انا اسألك

(٣) من خلاف مقتضى الظاهر الالتفات . وهو الانتقال من كلّ من التكلم والخطاب والغيبة الى صاحبهِ على غير ما يقتضيهِ سياق الكلام افتناناً في الحديث وحملاً للسامع على فضل اصغاء اليهِ . فيكون :

١ — من التكلم الى الخطاب نحو " وقالوا يا ويلنا هذا يوم الدين هذا يوم الفصل الذي كنتم بهِ تكذّبون " . فمقتضى الظاهر هنا ان يقـــال كنّا بهِ نكذّب . او الى الغيبة نحو " يا عِبادِيَ الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله " . (ومقتضى الظاهر " رحمتي ")

٢ — من الخطاب الى التكلم نحو " واستغفروا ربّكم ثم توبوا اليهِ ان ربي رحيمٌ ودودٌ " . (مقتضى الظاهر . ان ربكم رحيم ودود) او الى الغيبة نحو " ربّنا انك جامع الناس ليومٍ لا ريب فيهِ ان الله لا يُخلِف الميعاد " (مقتضى الظاهر : إنّك لا تخلف الميعاد)

٣ — من الغيبة الى التكلم نحو " وهو الذي ارسل الرياح بُشُرًا بين يدَي رحمتهِ وانزلنا من السماء ماء طَهُورًا " . (مقتضى الظاهر " وانزل من السماء ماء ") . او الى الخطاب نحو " واذا اخذنا ميثاق بني اسرائيل لا تعبدون الاّ الله " (اي " لا يعبدون الاّ الله ")

(٤) من خلاف مُقتضَى الظاهر التعبير عن معنى المستقبل بلفظ الماضي تنبيهًا على تحقُّق وقوعهِ نحو " يوم يُنفَخ في الصور فتأتون افواجًا وفُتحت السماء وكانت ابوابًا " . اي وتُفتَح فتكون

(٥) من خلاف مقتضى الظاهر حمل كلام المخاطب على خلاف مراده تنبيهاً على ان هذا هو الأولى بأن يُراد كما وقع للقَبعثَرِي وقد قال له الحجّاج "لاحملنّك على الادهم". فقال "مثل الامير من حمل على الادهم والاشهب". اراد الحجاج بالادهم القيد فحمله القبعثري على الفرس الاسود بأن ضمّ اليه الاشهب تنبيهاً على ان هذا هو الأولى بمثله (١)

(٦) اجابة السائل بغير ما يطلب تنبيهاً على ان هذا هو الأهمّ له نحو "يسألونك ماذا ينفقون قُل ما انفقتم من خيرٍ فللوالدين والأقربين واليتامى والمساكين وابن السبيل". سألوا عن حقيقة ما يُنفقون فأُجيبوا ببيان طُرُق الانفاق تنبيهاً على ان هذا هو الاجدر بالسؤال عنه

(٧) التغليب وهو اطلاق لفظ احد الصاحبين على الآخر

---

(١) الاشارة هنا الى قصة جرت بين نجم الدين القبعثريّ وكُلَيب بن يوسف الثقفي امير الشام المعروف بالحجاج وكان قد غضب عليه فتوعّده بقوله لاحملنّك على الادهم اي على القيد . يريد ان يؤتى به اليه مقيداً بالحديد . فاجابه بقوله مثل الامير من حمَلَ على الادهم والاشهب . اي من كان مثلك فهو اهلٌ لان يحمل على الجواد الادهم والاشهب . وانما تمّ له ذلك بذكر الاشهب وهو ما غلب بياضه على سواده لانه صفةٌ غالبة الاستعمال للخيل . فصرف الادهم عن كونه اسماً للقيد الى كونه صفةً للجواد . ويقال ان الحجّاج قال له عند ذلك "انما اردت الحديد" فقال "وهو خيرٌ من البليد" فصرف بذكر البليد معنى الحديد الى الصفة من الحدّة التي هي نقيض البلادة

ترجيحاً له عليهِ نحو " وكانت من القانتين " . اي من المطيعين لربهم او القائمين في الصلاة . والمراد بها مريم . فان قياسهُ القانتات لكنهُ غلّب جانب الذكور على جانب الإناث فاجرى صفتهم عليهنّ

والتغليب كثير في كلام العرب كالأبوين الاب والام . والقَمرَين للشمس والقمر . والعُمرَين لابي بكر وعُمَر بن الخطاب ومن ذلك نحو " قال انكم قومٌ تجهلون " . تغليباً لجانب الخطاب على جانب الغيبة لان القوم عبارةٌ عن المخاطَبين . ونحو قولهِ " انا الذي نظر الاعمى الى ادبي " . تغليباً للتكلم على الغيبة لان الموصول عبارةٌ عن المتكلم . وكان القياس فيهما الغيبة لان الظاهر كلهُ من قبيل الغائب

(٨) القلب وهو جعل كلٍّ من الجزءين في الكلام مكان صاحبهِ لنكتةٍ كالمبالغة في قول رؤبة بن العجاج

ومهمهٍ [1] مغبرةٍ ارجاؤهُ [2] كأنَّ لونَ ارضهِ سماؤهُ

اي كأنَّ لون سمائهِ لون ارضهِ . عَكَسَ التشبيه مبالغةً في وصف لون السماء بالغبرة حتى صار يشبَّه بهِ لون الارض . والمقبول من هذا ما تضمن اعتباراً لطيفاً كما في البيت . فان خلا منهُ فهو مردودٌ لكونهِ خلافاً لمقتضى الظاهر لا نكتةَ فيهِ كقول القطامي

فلما ان جرى سمنٌ عليها كما طيَّنتَ بالفدن السياعا
امرت بها الرجال ليأخذوها ونحنُ نظن ان لن تستطاعا

(١) مهمه مفازة بعيدة (٢) ارجاؤهُ نواحيهِ

يريد بالفدَن القصر وبالسياع الطين اي كما طينت القصر بالطين . فقلب الكلام لغير نكتةٍ في قلبهِ كما ترى

تمرين

في الامثلة الآتية يطلب من التلميذ ان يبيّن اين يوجد عدول عن مقتضى الظاهر والى اي نوع من الانواع المذكورة في الفصل السابق يرجع

١ ان تسألوا الحقَّ نعطِ الحقَّ سائلهُ

٢ تطاول ليلك بالاثمدِ ونامَ الخليُّ ولم ترقدِ
وبات وباتت لهُ ليلةٌ كليلة ذي العائر الارمد
وذلك من نبإٍ جاءني وخُبِّرتهُ عن ابي الاسودِ

٣ انا الذي نظر الاعمى الى ادبي واسمعت كلماتي من بهِ صَمَمُ

٤ للهِ في ملككم سرٌّ سيظهرهُ وأوّل الغيثِ قطرٌ ثم ينهمرُ
يا سائلي عنهمُ كلفتني شططاً
لا يُحسَبُ الرملُ بل لا يُحصَرُ المطرُ

٥ وهل هي الاَّ مهجةٌ تطلبونها
فإنْ ارضتِ الاحباب فهي لهم فِدى

٦ بأني قد لقيتُ الغولَ تهوي بسهبٍ كالصحيفةِ صحصحانِ
فأضربها بلا دهشٍ فخرّت صريعاً لليدينِ وللجرانِ

٧ متى كان الخيامُ بذي طُلُوحٍ سُقيتِ الغيثَ ايتها الخيام

علم البيان

١ – حقيقة هذا الفنّ

البيان علمٌ يُعرَف بهِ ايراد المعنى الواحد بطُرُق مختلفة في وضوح الدلالة عليهِ [١] . وهو ينحصر في ثلاثة ابواب اولها التشبيه والثاني المجاز والثالث الكناية . ولكلٍّ منها احكامٌ واعتباراتٌ ستقف عليها بالتفصيل

٢ – اركان علم البيان

دلالة اللفظ اما وضعية او عقلية

فالوضعية هي ما دلّت على تمام ما وُضع اللفظ لهُ كدلالة الانسان على الحيوان الناطق . فانهُ تمام المعنى الموضوع لهُ اللفظ . وتختصُّ بالمطابقة للتطابق بين الطرفين . اي لما في مدلولها من التطابق بين المعنى واللفظ الموضوع لهُ . (فاذا استعملنا لفظة "الانسان" ونحن نقصد بها الحيوان الناطق كان المعنى المستعملة بهِ والمعنى الموضوعة لهُ متطابقين)

---

(١) اي بطرق يختلف بعضها عن بعض في وضوح الدلالة على نفس ذلك المعنى فيكون هذا اوضح من ذاك . كما اذا قيل "زيدٌ كحاتم في الكرَم" فانهُ اوضح من ان يقال "زيدٌ كثير الرماد" كناية عن كرمهِ . كما ستعلم في بحث الكناية

والدلالة العقلية هي: (١) مـــا دلّت على جزء ما وُضع اللفظ له كدلالة الانسان على الحيوان فقط . فانهُ جزءٌ منهُ . وتختصُّ بالتضمن لدخول الجزء ضمن المعنى الموضوع له اللفظ (اي ان دلالة لفظة " الانسان " على الحيوان تسمّى تضمُّناً لان اللفظة تتضمَّن هذا المعنى كجزء من مدلولها)

(٢) ما دلّت على معنىً خارج عمّا وُضع اللفظ له كدلالة الانسان على الضاحك فانهُ خارج عنهُ ليس كلاً له ولا بعضاً منهُ . وتختصُّ بالالتزام لان الخارج لازمٌ للمعنى الموضوع له اللفظ . (اي ان دلالة لفظة " الانسان " على " الضاحك " تسمّى التزاماً لان " الضاحك " ليس كلّ المعنى الموضوعة له اللفظة ولا جزءاً منهُ بل هو لازم له غير داخل في مفهومهِ)

ولما كان فنُّ البيان مبنيًّا على اختلاف الطرق في وضوح دلالة اللفظ على المعنى الذي يوردهُ المتكلّم لم تكن الوضعية منها تصلح لهذا الفنّ لعدم اختلافها في الوضوح والخفاء . لان السامع اذا كان عالمًا بوضع الالفاظ لذلك المعنى لم يكن بعضها اوضح من بعض في الدلالة عليهِ . والاّ فلا دلالة لواحد منها . وانما تصلح له العقلية لجواز ان تختلف في الوضوح مراتب لزوم الاجزاء للكل في التضمُّن ولزوم اللوازم للملزوم في الالتزام. (فقد يكون للشيء اجزاءٌ متعددة بعضها ادلُّ عليهِ من بعض او لوازم متعدّدة بعضها اشدُّ اتصالاً بهِ او اقوى دلالة عليهِ من بعضها الآخر)

واعلم ان اللفظ الذي يُراد بهِ لازم ما وُضع لهُ إما مجازٌ وهو ما قامت قرينةٌ على عدم ارادة معناهُ الذي وُضع لهُ. واما كنايةٌ وهو ما لا قرينة معهُ على ذلك

والمجاز اما استعارةٌ وهو ما بني على التشبيه . واما مُرسَل وهو ما ليس كذلك

ولا بُدَّ في البيان من رعاية المطابقة لمقتضى الحال المعتبرة في فن المعاني . فتكون منزلة المعاني من البيان منزلة الفصاحة ، التي هي سلامة اللفظ من تلك الشوائب المعهودة ، من البلاغة ، التي هي مطابقتهُ لمقتضى الحال مع فصاحتهِ كما علمت . وعلى ذلك فكل فريق منهما يتنزَّل من الفريق الآخر منزلة المفرد من المركَّب

الباب الاول

في التشبيه

الفصل الاول – حقيقة هذا الباب ومتعلقاتهُ

التشبيه هو الدلالة على مشاركة امرٍ لآخر في معنىً على غير استعارة ولا تجريد . كما اذا قيل "زيدٌ كالأسد" . فانهُ يدلُّ على ان زيدًا قد شارك الاسد في الشجاعة . واحترزنا بقولنا "على غير استعارة" عن نحو "رأيت اسدًا يرمي النبال" . و بقولنا "ولا تجريد" عن نحو "لقيت من زيدٍ اسدًا" فانهما مبنيان

على تشبيه الرجل بالاسد ولكن الاول من باب الاستعارة والثاني من باب التجريد الطبيعي كما ستعلم

وللتشبيه اربعة اركان وهي طرفاهُ ووجههُ وأداتهُ . ففي قولنا "زيدٌ كالاسد في الشجاعة" زيدٌ هو المشبَّه والاسد المشبَّه بهِ ويقال لهما طَرَفا التشبيه . والشجاعة وجه الشبه . والكاف اداة التشبيه . وفي كلٍ من ذلك كلام سيُذكَر

الفصل الثاني – طرفا التشبيه

طرفا التشبيه هما المشبَّه والمشبَّه بهِ وهما اما (١) **حسيَّان** اي ممّا يدرك باحدى الحواس الخمس الظاهرة (وهي البصر والسمع والشمّ والذوق واللمس) كما في تشبيهِ الرجل الشجاع بالاسد فانَّ الرجل والاسد ممّا يُدرك بالنظر

او (٢) **عقليان** اي مما يدرك بالعقل دون الحسّ كما في تشبيه العلم بالحياة فانهما مما يدرَك بالعقل لا بالحسّ

او (٣) **مختلفان** اي احدهما حسيٌّ والآخر عقلي كما في تشبيه الشجاع بالمنية (فان المشبَّه حسّي والمشبه بهِ عقلي) وفي تشبيه العلم بالنور (فالمشبه عقلي والمشبه بهِ حسّي)

واعلم ان من الحسّيّ ما لا تدركهُ الحواس بنفسهِ ولكن تُدرِك مادّتهُ فقط كما في قولهِ

كأنَّ الحُبابَ المستدبرَ برأسِها كواكبُ درٍّ في سماءِ عقيقِ (١)

فان هذهِ الكواكب والسماء لا يدركها الحسُّ لانها غير موجودةٍ. ولكن يدرك مادتها التي هي الدرُّ والعقيقُ. وهذا يقال له الخياليُّ

ومن العقليِّ ما تدركهُ الحواس لو وقع تحت الادراك كما في قوله

أيقتلني والمَشرفيُّ مضاجعي ومسنونةٌ زرقٌ كأنياب اغوالِ (٢)

فان انياب الاغوال لو دركَت لادركها الحسُّ ولكنها لا تدركُ لانها لا توجد. وهذا يقال له الوهميُّ

الفصل الثالث – وجه التشبيه

وجه التشبيه ما يشترك فيهِ طرفاهُ تحقيقاً كما في تشبيه الرجل الشجاع بالاسد لوجود الشجاعة وجودًا حقيقيًا في المشبَّه والمشبَّه بهِ او تخييلاً كما في قوله

يا من لهُ شعرٌ كحظّي اسودٌ جسمي نحيلٌ من فراقك اصفر

فان وجه الشبه فيهِ بين الشعر والحظّ هو السواد وهما يشتركان فيهِ لكنهُ يوجد في المشبَّه تحقيقًا ولا يوجد في المشبه بهِ الاَّ على سبيل التخييل لانهُ ليس من ذوات الالوان

(١) الحُباب ما يعلو الماء من الفقاقيع والضمير في "برأسها" للخمر

(٢) المشرفيُّ السيف. المسنونة يراد بها السهام. الأغوال (جمع غول) كانوا يزعمون انها وحوش هائلة المنظر

ووجه الشبه اما داخل في حقيقة الطرفين واما خارج عنها . فالداخل في حقيقة الطرفين هو ما كان تمام ماهيتهما او جزءًا منها كالانسانية او النطق في تشبيه العالم بالجاهل

(اي انهُ يكون نفس ماهيتها بتمامها كالانسانية بالنسبة الى الانسان . او جزءًا من ماهيتها كالنطق بالنسبة اليهِ ايضًا من حيث كونهِ حيوانًا ناطقًا . فان الحيوانية جزء ماهيتهِ والنطق جزؤها الآخر . فاذا شبهنا رجلاً عالمًا برجلٍ جاهلٍ في كون كلٍّ منهما انسانًا . او في كون كلٍّ منهما ناطقًا وان تفاوت امرهما في حق الانسان او النطق . فالاول داخلٌ في حقيقة الطرفين بتمامها والثاني جزء منها كما لا يخفى)

والخارج عن حقيقة الطرفين هو ما كان صفةً لها وهذهِ الصفة اما حقيقية او اضافية

فالحقيقية قد تكون حسّية كالحُمرة في تشبيه الخدّ بالورد وقد تكون عقلية كالشجاعة في تشبيه الرجل بالاسد

والاضافية هي ما ليست هيئة متقررة في الذات بل معنىً متعلقًا بها كالجلاء في تشبيه البيّنة بالصبح . فاننا اذا شبهنا البيّنة بالصبح في كونها تجلو الشكَّ كما ان الصبح يجلو الظلام فهذا الجلاء ليس هيئةً مستقرةً في ذات الطرفين بل هو امر خارجيٌّ صادرٌ عنها

ثم ان وجه الشبه قد يكون واحدًا وقد يكون بمنزلة الواحد

لكونهِ مركّباً من متعدّدٍ . وقد يكون متعدِّدًا وكلٌّ من ذلك قد يكون حسّيًا وقد يكون عقليًا

(١) اذا كان وجه الشبه واحدًا فالحسّيّ منهُ كالحمرة في تشبيه الخد بالورد والعقلي كالشجاعة في تشبيه الرجل بالاسد

(٢) اذا كان وجه الشبه مركّباً فالحسّيُّ منهُ قد يكون

١ — مفرد الطرفين كما في قولهِ

وقد لاح في الصبح الثريّا كما ترى * كعنقود ملّاحيةٍ[1] حين نوّرا

فان وجه الشبه فيهِ هو الهيئة الحاصلة من التئام الحَبِّ البيض الصغيرة المستديرة المرصوف بعضها فوق بعضٍ على الشكل المعلوم وكلا الطرفين مفردٌ وهما الثريّا والعنقود

وقد يكون ٢ — مركب الطرفين كما في قولهِ

والبدرُ في كبدِ السماء كدرهمٍ * مُلقىً على ديباجةٍ زرقاء

فان وجه الشبه فيهِ هو الهيئة الحاصلة من طلوع صورةٍ بيضاء مشرقة مستديرة في رقعةٍ زرقاء مبسوطة . وكلا الطرفين مركّبٌ اولها من البدر والسماء والثاني من الدرهم والديباجة

وقد يكون ٣ — مختلف الطرفين كقولهِ

وحدائقٌ[2] لبسَ الشقيقَ نباتها * كالأرجوانِ[3] منقّطاً بالعنبرِ

(١) الملاحية عنب ابيض مستطيل الحب

(٢) الحدائق الرياض ذات الشجر

(٣) الارجوان صبغ احمر وهو يستعمل ايضاً للثوب المصبوغ بهِ

فان وجه الشبه فيهِ هو الهيئة الحاصلة من انبساط رقعةٍ حمراء قد نُقِّطت بالسواد منثورًا عليها . والمشبَّه مفردٌ وهو الشقيق . والمشبَّه بهِ مركَّبٌ من الارجوان والعنبر — وكقولهِ

لا تعجبوا من خالهِ في خدّهِ كل الشقيق بنقطةٍ سوداء

فان وجه الشبه فيهِ هو الهيئة الحاصلة من طلوع نقطة سوداء مستديرة في وسط رقعةٍ حمراء مبسوطة . والمشبَّه مركَّبٌ من الخال والخدّ . والمشبَّه بهِ مفردٌ . وهو الشقيق

والعقلي من المركَّب كما في قولهِ

المستجيرُ بعمرٍو (١) عند كربتهِ كالمستجير من الرمضاء (٢) بالنارِ

فان وجه الشبه فيهِ هو الحالة الحاصلة من الالتجاء من الضارّ الى ما هو اضرُّ منهُ طمعًا في الانتفاع بهِ . ووجه الشبه مركبٌ من هذهِ المتعددات في المجموع كما رأيت

(٣) اذا كان وجه التشبيه متعدِّدًا فالحسيُّ منهُ كما في قولهِ

مُهفهَفٌ وجنتــــاهُ كالخمر لونًا وطعمًا

والعقليّ كما في قولهِ

طلقٌ شديد البأس راحتهُ كالبحر فيهِ النفع والضررُ

---

(١) المراد بعمرو هنا جساس بن مرّة البكري . ويقال انهُ لما رمى كليب بن ربيعة التغلبيّ وقف على رأسهِ فقال يا عمرو أغثني بشربة ماء فاتم قتلهُ فقيل البيت .

(٢) الرمضاء الارض التي احمتها شدة حرارة الشمس

فان وجه الشبه فيهِ متعدّدٌ وهو اللون والطعم في الاول والنفع والضرر في الثاني

وقد يجيء المتعدّد مختلفاً كما في قولهِ

هذا ابو الهيجاء في الهيجاء   كالسيف في الرونق والمضاء

فان وجه الشبه فيهِ الرونق وهو حسّيٌّ والمضاء وهو عقليٌّ

(الفرق بين وجه الشبه المركب والمتعدّد ان المركب يُقصد فيهِ اشتراك الطرفين في الهيئة الحاصلة من مجموع تلك الامور بجملتها ولذلك ينزّل منزلة الواحد. والمتعدّد يقصد فيهِ اشتراكهما في كل واحدٍ من افرادها على حدتهِ)

واعلم ان وجه الشبهِ الحسّي لا يكون طرفاهُ الاَّ حسّيّين. واما العقلي فلا يلزمهُ كونهما عقليين لان الحسّي يدرَك بالعقل خلافاً للعقليّ فانهُ لا يدرَك بالحسّ

وحكم وجه الشبه ان يكون في المشبَّه بهِ اقوى منهُ في المشبَّه والاَّ فلا فائدة في التشبيه لان المراد منهُ الحاق المشبَّه بالمشبَّه بهِ في تلك الصفة . فان لم يكن وجه الشبه اقوى في المشبَّه بهِ لم يحصل الغرض المقصود منهُ

تمرين

في الامثلة الآتية بيّن (١) طرفي التشبيه بالتفصيل (اي بيّن العقلي والحسّي منهما) (٢) اداة التشبيه (٣) وجههُ (مفردًا ام

مركبًا ام متعددًا

كأنَّ سهيلًا والنجوم وراءهُ صفوفُ صلاةٍ قام فيهاة إمامها
وكأنَّ اجرامَ النجومِ لوامعًا دُرَرٌ نُثرنَ على بساطٍ ازرقِ
كأنَّ عيونَ النرجسِ الغضِّ بيننا مداهنُ دُرٍّ حشوُهنَّ عقيقُ (١)
كأنَّ انتضاء البدر من تحت غيمهِ نجاةٌ من البأساء بعد وقوعِ (٢)
له خالٌ على صفحاتِ خدٍّ كنقطة عنبرٍ في صحن مرمَرْ
والعمر كالكأسِ تستحلى أوائلهُ لكنهُ ربما مُجّت اواخرهُ (٣)
وحديقةٌ غنّاء ينتظم الندى بفروعها كالدُّرِّ في الأسلاكِ
والبدرُ يشرقُ من خلال غصونها مثلَ المليحِ يُطِلُّ من شبّاكِ
كأنَّما الفضةُ البيضاء سائلةً من السبائكِ تجري في مجاريها (٤)

الفصل الرابع – اداة التشبيه

ادوات التشبيه الكاف وكأنَّ ومثل وما هو في معناها .
وهي قد تُحذَف نحو "تمرُّ مرَّ السحابِ" اي كمرّهِ وقد يُغني عنها

(١) المداهن جمع مدهن وهو آلة الدهن وقارورته
(٢) انتضاء : خروج كانسلال السيف من غمدهِ . البأساء : الداهية
(٣) مُجّت : استكرهت
(٤) هذا البيت من قصيدة للبحتري يصف بها بركة يتدفق الماء فيها

فعلٌ يدلُّ على التشبيه . فان كان لليقين افاد قرب المشابهة نحو " فلما رأوهُ عارضًا مُستقبل اوديتهم " . وان كان للشكّ افاد بُعدها نحو " اذا رأيتهم حَسِبتهم لُؤْلؤًا منثورًا " . فان الفعل فيهما وهو رأى في الاول وحَسِبَ في الثاني دلّ على التشبيه فاغنى عن اداتهِ كما رأيت

الفصل الخامس — التشبيه باعتبار طرفيه

التشبيه باعتبار طرفيهِ يكون :

(١) تشبيه مفرد بمفرد (اي يكون طرفاهُ مفردَين) وهما اما (ا) — مطلقان اي غير مقيدَين بوصف او نحوهِ كتشبيه الوجه بالبدر . او (ب) — مقيدَين كتشبيه الغلام الأغيد [١] بالظبي [٢] الملتفت . او (ج) — اولهما مطلق والثاني مقيَّد كتشبيه الثغر [٣] باللؤلوء المنظوم . او (د) اولهما مقيَّد والثاني مطلق كتشبيه العين الزرقاء بالسِّنان [٤]

(٢) تشبيه مفرد بمركَّب كما في تشبيه الشفق بالارجوان منقطًا بالعنبر

(٣) تشبيه مركَّب بمفرد كما في تشبيه الخال في الخدّ بالشقيق

---

(١) الاغيد المائل العنق
(٢) الظبي الغزال
(٣) الثغر مقدم الاسنان
(٤) السِّنان نصل الرمح

(٤) تشبيه متعدِّد بمتعدِّد . فاذا تعدَّد الطرفان فإمَّا (أ) - ان يجمع كل فريقٍ منها مع مثلهِ (اي المشبَّه مع المشبَّه والمشبَّه بهِ مع المشبَّه بهِ) ويقال له التشبيه الملفوف . كقول الشاعر

وضوء الشهب فوق الليل بادٍ كأطراف الأَسنة في الدروعِ

فهنا قد جمع ضوء الشهب والليل وهما المشبَّهان في الشطر الاول وجمع اطراف الاسنة والدروع وهما المشبَّه بهما في الشطر الثاني

وإمَّا (ب) ان يجمع كل فريق مع صاحبهِ (اي كل مشبَّهٍ مع ما شبِّه بهِ) ويقال له التشبيه المفروق كقول الشاعر

بطلولٍ [1] كأنَّهنَّ نجومٌ في عراصٍ [2] كأنَّهنَّ ليالي

فقد جمع هنا الطلول وهي المُشبَّه مع النجوم وهي المشبه بهِ . وكذلك جمع العراص مع الليالي

(٥) تشبيه متعدِّد بمفرد ويقال له تشبيه التسوية كقولهِ

صدغُ الحبيب وحالي كلاهما كالليالي

(٦) تشبيه مفرد بمتعدِّد ويقال له تشبيه الجمع كقولهِ

مرَّت بنا رَأْدَ الضحى [3] تحكي [4] الغزالةَ [5] والغزالا

(١) الطلول رسوم الدار (٢) العِراص جمع عَرْصة وهي ساحة الدار
(٣) رَأْد الضحى ارتفاع النهار (٤) تحكي تشبه
(٥) الغزالة الشمس عند طلوعها

(تنبيه : يجب على الطالب ان يميّز بين التشبيه الذي يكون وجه الشبه فيهِ مركبًا او متعدّدًا وبين الذي يكونُ فيهِ الطرفان مركّبين او متعدّدين)

الفصل السادس – التشبيه باعتبار وجههِ

ينقسم التشبيه باعتبار وجههِ

(١) الى **تمثيل** . وهو ما كان وجههُ مُنْتَزَعًا من متعدّدٍ كما مرّ في تشبيه الثُّريَّا بالعنقود . **وغير تمثيل** وهو ما ليس كذلك

(٢) الى **مُجمَل** وهو ما لم يُذكر فيهِ وجه الشبهِ كقولهم "النحو في الكلام كالملحِ في الطعام" . **ومفصَّلٍ** وهو ما ذُكِرَ فيهِ الوجه "نحو زيدٌ كالاسد في الشجاعة"

(٣) الى **قريبٍ مُبتذَل** . وهو ما كان ظاهرَ الوجهِ يُنتقَل فيهِ من المشبَّه الى المشبَّه بهِ من غير تدقيق نظرٍ . اما لكون وجههِ لا تفصيل فيهِ كتشبيهِ الخد بالورد في الحمرة . او قليل التفصيل كتشبيه الوجه بالبدر في الاشراق والاستدارة

و(٤) **بعيدٍ غريب** وهو ما لا يُنتقَل فيهِ الاَّ بعد امعان النظر لخفاء وجههِ في بادي الرأي

وخفاء وجههِ يكون إمَّا **لكثرة التفصيل** كما في تشبيه الشمس

بالمرآة في كفّ الأشل[١] . فان الوجه فيهِ هو الهيئة الحاصلة من الاستدارة مع الاشراق والحركة السريعة المتصلة مع تموّج الاشراق حتى يُرى الشعاع كأنهُ يهمُّ بان ينبسط حتى يفيض من جوانب الدائرة ثم يبدو لهُ فيرجع الى الانقباض

واما لندور خطور المشبه بهِ بالبال كما في قول بعضهم في هجو بعض الوزراء

من آلة الدست ما عند الوزير سوى تحريك لحيتهِ في حال ايماء
فهوَ الوزيرُ ولا أزرٌ يشدُّ بهِ مثل العروضِ لهُ بحرٌ بلا ماء

والمراد بالدست في البيت الاول المنصب اي الوزارة . وقولهُ في البيت الثاني "ولا أزرٌ يشدُّ بهِ" من قولهم شددت بهِ أزري اي ظهري . ووجه الشبه بين الوزير المهجوّ والعروض ان اسمهُ لا ينطبق على حقيقتهِ

وقد يتصرَّف في القريب ما يخرجهُ عن ابتذالهِ الى الغرابة كقولهِ

حمرةُ الخدِّ احرقَت عنبرَ الخا لِ فمن ذلك العِذارُ دُخانُ[٢]

فان تشبيه الخد بالنار والخال بالعنبر مُبتذلٌ الّا ان حديث الدخان اخرجهُ الى الغرابة

---

(١) الأشلّ من في يدهِ اختلال او يبسٌ او فساد فيضطرب ما يمسكهُ لانهُ لا يقدر على ضبطهِ (والعبارة من قول ابي النجم العجليّ) "والشمس كالمرآة في كفّ الاشلّ"

(٢) العِذار مرفوع بالابتداء اي فالعذار دخان من ذلك الحريق

الفصل السابع – التشبيه باعتبار اداتهِ

التشبيه باعتبار اداتهِ اما (١) مُرسَلٌ وهو ما ذُكِرَت فيهِ الاداة

واما (٢) موكّد وهو ما حُذِفَت فيهِ اما ١ – على حكمهِ نحو "تمرُّ مرَّ السحاب" اي كمرّهِ . واما ٢ – باضافة المشبَّهِ بهِ الى المشبَّه كقولهِ

والريحُ تعبثُ (١) بالغصون وقد جرى
ذهبُ الاصيل (٢) على لُجَينِ (٣) الماءِ

اي اصيلٌ كالذهب على ماء كاللُّجين

الفصل الثامن – الغرض المقصود من التشبيه

الغرض المقصود من التشبيه يعود في أكثر الامر الى المشبه وهو

(١) اما بيان حالهِ كما في قولهِ

اذا قامت لحاجتهـا تثنّت كأنّ عظامها من خيزُران

شبَّه عظامها بالخيزران بيانًا لما فيها من اللين

(٢) او بيان امكان حالهِ كقولهِ

---

(١) تعبث : تلعب (٢) الاصيل الوقت بعد العصر الى المغرب
(٣) اللجين : الفضة

وبلاهُ ان نظرتْ وان هي اعرضت   وَقعُ السهام ونزعهنَّ اليمُ

شبّه نظرها بوقع السهام واعراضها بنزعها بيانًا لامكان ايلامها بها جميعًا

او (٣) بيان مقدار حالهِ كقولهِ

فيها اثنتان واربعون حلوبةً   سودًا كخافية[1] الغُرابِ الاسحمِ[2]

شبّه النياق السود بخافية الغراب بيانًا لمقدار سوادها

او (٤) تقرير حالهِ كقولهِ

ان القلوب اذا تنافر ودُّها   مثلُ الزُّجاجةِ كسرُها لا يجبرُ

شبّه تنافر القلوب بكسر الزجاجة تقريرًا لتعذُّر عودها الى ما كانت عليهِ من الأُنس

او (٥) تزيينهُ كقولهِ

سمراء واضحة الجبينِ   كمقلة الظبي الغريرِ[3]

او (٦) تهجينهُ كقولهِ

واذا اشار محدِّثًا فكأنَّهُ   قردٌ يقهقه او عجوزٌ تلطمُ

وقد يُعكَس على التشبيه فيعود الغرض منهُ الى المشبَّه بهِ كقولهِ

وبدا الصباحُ كأنَّ غُرَّتهُ   وجهُ الخليفة حينَ يمتدَحُ

شبه غرّة الصباح بوجه الخليفة ايهامًا لكونهِ اتمّ منها في وجه الشبه

---

(١) خافية الغراب ما دون الريشات العشر من مقدَّم جناحهِ
(٢) الاسحم الاسود او الشديد السواد   (٣) الغرير الحسن الخلق

وقد يراد الجمع بين الشيئين في امرٍ يستويان فيهِ فيترك التشبيه قضاء بالتساوي دون الترجيح كقوله

ان لحنَ والشهبُ الثواقب في الدجى   لم يدرِ سارٍ أيهنَّ الانجم

فان هذا يدلُّ على استواء الطرفين في الضياء. ولو ذكر التشبيه لزم منهُ ترجيح المشبَّه بهِ على المشبَّه كما علمت

واعلم ان المقبول من التشبيه ما كان وافيًا بافادة الغرض وخلافهُ مردودٌ

واعلى مراتب التشبيه في قوَّة المبالغة(١) (١) ما حُذِفَ وجههُ واداتهُ (أ)— مع ذكر المشبه نحو "زيدٌ اسدٌ" لان حذف الوجه يقتضي عمومهُ بخلاف ذكرهِ فانهُ يعينهُ بخصوصهِ. وحذف الاداة يقتضي اتحاد الطرفين بخلاف ذكرها فانهُ يقتضي المغايرة بينهما. (ب)— مع حذف المشبه كقولك "اسدٌ" في مقام الحديث عن زيد كما اذا قيل "فتك زيدٌ بفلان" فيقال "اسدٌ" اي هو اسدٌ على سبيل التشبيه

(٢) وبعدها في الرتبة ما حُذِف فيهِ وجه التشبيه فقط نحو "زيدٌ كالاسد" او اداة التشبيه فقط نحو "زيدٌ اسدٌ في الشجاعة" ويكون ذلك مع ذكر المشبه او بدونهِ

ولا قوة في المبالغة لغير هاتين المرتبتين (اي ما حذف وجههُ

(١) في التشبيه معنى المبالغة بادعائهِ الحاق الادنى بالاعلى

وإداتهُ جميعًا او احدها فقط) نحو "زيدٌ كالاسد في الشجاعة" او "كالاسد في الشجاعة" – عند الاخبار عنهُ

تمرين

حلّل الابيات الآتية تحليلاً بيانيًّا وبيّن بوجه الخصوص ما فيها من التشبيه بانواعهِ وذلك باعتبار (١) طرفيهِ (٢) وجههِ (٣) اداتهِ (٤) الغرض المقصود منهُ

١ كأنما المريخ والمشتري قدّامهُ في شامخ الرِّفعةْ
منصرفٌ بالليلِ من دعوةٍ قد أُسرِجت[١] قدّامهُ شمعةْ

٢ لله طرسٌ عن سطورٍ جادها الـ
الفكرُ السليمُ بصوبِ[٢] مسكٍ أذفرِ[٣]
فكأنها في روضةٌ او جدولٌ او سمطُ درٍّ او قلادةُ عنبرِ

٣ كأنَّ قلوبَ الطيرِ رطبًا ويابسًا
لدى وَكرِها العنّابُ والحشفُ[٤] البالي

٤ ليلٌ وبدرٌ وغصنٌ شعرٌ ووجهٌ وقدٌّ
خمرٌ ودرٌّ وورِدٌ ريقٌ وثغرٌ وخدٌّ

٥ كأنَّ الدراري والهلالَ ودارةً حوتهُ وقد زانَ الثريّا التئامها

(١) أُسرِجت أُنيرت (٢) صَوْب انصباب كانصباب المطر
(٣) مسك أذفر اي جيد للغاية (٤) الحَشَف اردأ التمر او اليابس الفاسد

حبابٌ طفا من حول زورقِ فضةٍ
بكفِّ فتاةٍ طافَ بالراحِ جامُها

٦ يريك اذا بدا وجهًا حكاهُ الشمسَ والقمرُ

٧ اشبهكِ المسكُ واشبهتهِ قائمةً في لونهِ قاعدهْ
لا شكَّ اذ لونكما واحدٌ أنكما من طينةٍ واحدهْ(١)

٨ هزجًا يحكُّ ذراعهُ بذراعهِ قدْحَ المكبِّ على الزنادِ الأجذمِ(٢)

٩ آراؤكم ووجوهكم وسيوفكمْ في الحادثاتِ اذا دجون(٣) نجوم

١٠ وإنَّ صخرًا لتأتمُّ الهداةُ بهِ كأنهُ عَلَمٌ في رأسهِ نارُ

الباب الثاني

في المجاز

الفصل الاول – تقسيم هذا الباب واحكامهُ

ينقسم المجاز الى مُفرَدٍ ومركَّبٍ. أمَّا المركَّب فسيأتي الكلام عليهِ في مكانهِ وأما المفرد فهو الكلمة المستعمَلَة في غير ما وُضعَت له

---

(١) هذان البيتان وصف لفتاة سوداء (٢) هزجًا: مترنمًا. المكبُّ المقبل. الزناد آلة لقدح النار. الاجذَم مقطوع اليد (نعت للمكب)
(٣) دَجَوْن أظلمن

في اصطلاحٍ بهِ التخاطبُ على وجهٍ يصحُّ مع قرينة عدم ارادة المعنى الذي وُضِعَت له

يشمل هذا التعريف اربع نقاط: (١) استعمال اللفظة في غير ما وضعت له وذلك احترازاً عن الحقيقة (٢) ان يكون المعنى الموضوعة له في اصطلاح بهِ التخاطب. والمراد بهِ ادخال المجاز المستعمل في ما وُضع له في اصطلاحٍ آخر كالصلوة اذا استعملها المخاطِب بعرف الشرع في الدعاء فانها تكون مجازاً فيهِ وان كانت قد وُضِعت له في الاصطلاح اللُّغَوي (٣) استعمالها على وجه يصحّ — احترازاً عما لا يصحّ كما اذا قلت "خذ هذا الفرس" مشيراً الى كتاب (٤) وجود قرينة تدلُّ على عدم ارادة المعنى الموضوعة له اللفظة. احترازاً عن الكناية لان فيها جواز ارادتهِ ايضاً كما ستعلم

فتحرير العبارة اذاً ان المجاز المفرد هو الكلمة المستعملة في غير المعنى الذي وُضِعت له في الاصطلاح الذي يقع بهِ التخاطب. وهذا الاستعمال مقيَّدٌ بكونهِ على وجهٍ يصحُّ مصحوباً بقرينةٍ تدل على عدم ارادة المعنى الذي وُضعت له تلك الكلمة

ولا بدَّ للمجاز المفرد من علاقةٍ بين المعنى المُستعمَل فيهِ والمعنى الموضوع له ليصحَّ استعماله لانهُ ان لم يكن بين المعنيين علاقة لم يصحَّ الاستعمال كما مرَّ قبل هذا في مسألة الفرس والكتاب. فان كانت العلاقة غيرَ المشابهة فهو مرسَلٌ والاَّ فهو استعارة

الفصل الثاني – احكام المجاز المُرسَل

قد تكون علاقة المجاز المُرسَل (١) من حيث التضمُّن فيسمّى الشيء (ا)- باسم جزئهِ نحو "ومن قتل مؤمناً خطأً فتحريرُ رقبةٍ مؤمنةٍ" اي عبدٍ مؤمنٍ فان الرقبة جزءٌ منهُ. و(ب)- بالعكس اي يسمّى الجزء باسم الكل نحو "يجعلون اصابعهم في آذانهم". اي اناملهم وهي اطراف الاصابع فانها جزءٌ منها

وقد تكون (٢) من حيث الالتزام فيسمّى ١ - باسم فاعلهِ نحو "فرَجَعوا الى أنفسهم". اي الى آرائهم فان الانفس فاعلةٌ لها او ٢ – مفعولهِ كقولهم "شربنا الحُميّا" اي الخمر فان الحميّا وهي سَورة الخمر مفعولةٌ لها. او ٣ – باسم سببهِ نحو "يُرسِلُ الرياحَ بُشرًا بين يدي رحمتهِ". اي غيثهِ فان الرحمة سببٌ لهُ. او ٤ – مسبَّبهِ كقولهم "امطرت السماءُ نباتًا". اي مطرًا فان النبات مسببٌ عنهُ. او ٥ – باسم محلهِ نحو "فليَدْعُ نادِيَهُ" اي اهل نادبهِ فانهُ محلٌّ لهم. او ٦ – الحالِّ فيهِ نحو "ونادى اصحابُ الجنّة اصحابَ النار". اي جهنّم فان النار حالّةٌ فيها. او ٧ – باسم آلتهِ نحو "فأتوا بهِ على أعيُنِ الناس". اي على نظرهم فان الاعين آلةٌ لهُ. او ٨ – باسم ما كان عليهِ نحو وآتوا اليتامى اموالهم". اي الذين كانوا يتامى لانهم لا يُؤتَون اموالهم حتى يبلغوا ولا يُتْمَ بعد البلوغ. او ٩ – ما يصير اليهِ نحو "اني أراني أعصرُ

خمرًا" اي عصيرًا يصير الى الخمر لانهُ حال عصرهِ لا يكون خمرًا فان العلاقة بين هذه المذكورات الجزئية والكلية والفاعلية والمفعولية وهلمَّ جرًّا . والقرينة على مجاز بنها ذكر ما يمنع ارادة المعنى الموضوعة لهُ كنسبة التحرير الى الرقبة فانها تمنع ارادة العنق بها . وقس على ذلك بقية الملابسات

واعلم انهُ كما يُطلَق المجاز على الكلمة باعتبار تحويلها عن معناها الى معنىً آخر يُطلَق عليها باعتبار تحويلها عن اعرابها الى اعراب آخر . وهذا التحويل يكون اما بحذف شيء من اللفظ نحو" واختار موسى قومهُ سبعين رجلاً" اي من قومهِ . واما بزيادة شيء فيهِ نحو" يغفر لكم من ذنوبكم" اي يغفر ذنوبكم فان الاصل في اعرابها الجرُّ في الاول والنصب في الثاني فتغيَّر الى عكسهِ كما ترى

الفصل الثالث — احكام الاستعارة

لما كانت الاستعارة مبنيةً على التشبيه كان فيها المستعار لهُ عبارةً عن المشبَّه والمستعار منهُ عبارة عن المشبَّه بهِ . ويقال لهما الطرَفان ايضًا . والمستعار بهِ عبارة عن وجه الشبه ويقال لهُ الجامع ويراد بالمستعار بهِ ما استعير اللفظ بسببهِ كالشجاعة في استعارة الاسد للرجل الشجاع

غير انهُ لا يُذكَر فيها من ذلك الاّ المستعار منهُ ويراد بهِ المستعار لهُ كقولك "رأيت اسدًا يرمي النبال" تريد بهِ رجلاً شجاعًا . فان المستعار لهُ وهو الرجل متروكٌ والمستعار منهُ وهو الاسد مذكورٌ . وهو مجازٌ لاستعمالهِ في غير ما وُضع لهُ . والقرينة عليهِ الرمي لانهُ لا يُتصوَّر من الاسد الحقيقيّ . وعلاقة المشابهة في الشجاعة (فقولنا "يرمي" دليل على ان المراد بالاسد غير ما وُضع لهُ بخلاف ما اذا قيل "رأيتُ اسدًا يمشي")

واعلم ان الاستعارة (اي اللفظ المستعار) لا تكون عَلَمًا لانها تقضي ادخال المشبَّه في جنس المشبَّه بهِ لانك اذا قلت "رأيت اسدًا" تريد بهِ رجلاً شجاعًا فقد أدعيت ان هذا الرجل هو من جنس الاسد شبيهٌ بهِ فقط . والعلم لا يحتمل ذلك لانهُ ينافي الجنسية بما فيهِ التشخُّص

فان تضمَّن العَلَم وصفيَّةً قد اشتهر بها كحاتم المشتهر بالكرَم جازت استعارتهُ على تأويلهِ بالكريم . اي على جعل حاتم كأنهُ موضوع للرجل الكريم فيستفيد الجنسيَّة من الصفة اذ يتناول جنس الكرام كرأيت اليوم حاتمًا . اي رأيت اليوم رجلاً كريمًا (وأُريدَ بذكر اليوم نصب القرينة على المجاز اذ حاتم الحقيقيُّ لا يمكن ان يُرى في يومنا هذا)

الفصل الرابع – احكام الطرفين والجامع

(١) قد يكون كلٌّ من الطرفين والجامع حسيًّا نحو "يومَ تأتي السماء بدُخانٍ". فان المستعار منهُ قتام النار والمستعار لهُ السحاب. والجامع الهيئة المنظورة من السواد والتلبُّد. وكل ذلك حسيّ

(٢) وقد يكون كل من الثلاثة عقليًا نحو "إنَّ من البيان لَسِحرًا" فان المستعار منهُ العرافة. والمستعار لهُ البلاغة. والجامع الإغراب اي الاتيان بالامور الغريبة. وكل ذلك عقليّ

(٣) وقد يختلف الطرفان فيكون المستعار منهُ حسيًّا والمستعار لهُ عقليًا نحو "فهو على نور من ربّهِ". فان المستعار منهُ الضياء وهو حسيّ. والمستعار لهُ الهُدَى وهو عقليّ

(٤) وقد يختلف الطرفان بالعكس اي يكون المستعار منهُ عقليًا والمستعار لهُ حسيًا نحو "انَّا لمَّا طَغَى الماء حملناكم في الجارية(١)". اي لمَّا ارتفع. فان المستعار منهُ التكبُّر وهو عقليّ والمستعار لهُ كثرة الماء وهو حسيّ

(٥) وقد يختلف الجامع فيكون بعضهُ حسيًا وبعضهُ عقليًا نحو "ولا تُكرهوا فَتَيَاتكم على البغاء(٢) ان اردْنَ تحصُّنًا" اي

(١) المراد بالجارية هنا السفينة (٢) البغاء الفجور

تعنُّفاً . فان المستعار هنا الغصن والمستعار له التعنف والجامع بينهما ١ - اعتراض الحجاب وهو حسيٌّ و ٢ - منع الطالب وهو عقليٌّ

(٦) وقد يختلف الطرفان والجامع فيكونان حسيَّين وهو عقليٌّ نحو " كتب في قلوبكم الايمان " اي رسمهُ . فان طرفيهِ الكتابة والرسم وهما حسيَّان . وجامعهُ التقرير وهو عقليٌّ

(٧) وقد علمت ان الجامع عبارةٌ عن وجه الشبه فلا بدَّ من كونهِ اقوى في المستعار منهُ كالشجاعة في استعارة الاسد للرجل

(٨) وهو ايضاً اما داخلٌ في مفهوم الطرفين نحو " ومزَّقناهم كلَّ ممزقٍ " اي شتتناهم . فان الجامع فيهِ تفريق الاتصال وهو داخلٌ في مفهومها . واما خارجٌ عنهُ نحو " ختمَ الله على قلوبهم " اي اغلقها . فان الجامع فيهِ منع الدخول وهو من عوارض الطرفين (اي الختم والاغلاق) لا داخل في مفهومها

تمرين

بيّن ما في الامثلة الآتية من مجاز مرسل او استعارة وبيّن العلاقة بين معنى الالفاظ الاصلي ومعناها المجازي . وفصّل ما يتعلق بالاستعارة مما تقدَّم بيانهُ في الفصول السابقة

ان هذا الحادث اقام المدينة واقعدها

وشككتُ بالرمح الاصمّ ثيابهُ (١) ليس الكريمُ على القنا بمحرَّمِ

(١) يراد بها قلبهُ

اذا نزل السماء بارض قوم رعيناهُ وان كانوا غضابا

لا تكثرنّ تأملاً واحبس عليك عنانَ طرفك

واستمطرت لؤلؤاً من نرجس وسقت
وردًا وعضّت على العنّاب بالبرد

بأبي الشموسُ الجانحاتُ غواربا اللابساتُ من الحرير جلابيا

في الخدِّ ان عزم الخليطُ رحيلا مطرٌ تزيدُ بهِ الخدودُ محولا

فليتَ طالعةَ الشمسين غائبةٌ وليتَ غائبةَ الشمسين لم تغبِ

الفصل الخامس – الاستعارة باعتبار الطرَفين

(١) ان كان المستعار له محققاً حساً كالرجل اذا استعير له الاسد . او عقلاً كالهدى اذا استعير له النور فالاستعارة تحقيقيةٌ

(٢) وان لم يكن المستعار له محققاً فهي تخييلية (وسيأتي بيانها)

(٣) وان كان اجتماع الطرفين معاً في شيء ممكناً كاجتماع النور والهدى فالاستعارة وفاقيةٌ

(٤) وان لم يكن اجتماعها ممكناً فهي عناديةٌ كاجتماع الاسد والرجل

(٥) ومن العنادية ما استعمل في ضدّهِ نحو " وبشّر الذين كفروا بعذاب أليم ". أي أنذِرهم ويقال لها الاستعارة التهكمية

الفصل السادس – الاستعارة باعتبار الجامع

الاستعارة باعتبار الجامع اما (١) مبتذَلة وهي ما كان الجامع فيها ظاهراً نحو "رأيت اسدًا يرمي". ويقال لها العاميّة. واما (٢) غريبة ويقال لها الخاصيّة وهي ما كان الجامع فيها غامضًا كقولهم "فلانٌ غَمْرُ الرداء[1]"، اي كثير المعروف. استعاروا الرداء للمعروف لانهُ يصون عرض صاحبهِ كما يصون الرداء لابسهُ. ولذلك اضافوا اليهِ الغمر وهو مما لا يصلح ان يوصف بهِ الرداء بل هو وصف للمعروف المستعار لهُ لفظ الرداء وهذا الوصف هو القرينة على عدم ارادة معنى الثوب

(٣) وقد يُتصرَّف في المبتذَلة بما يُخرجها الى الغرابة كقول كثيّر عزة:

ولما قضينا من مِنى[2] كلَّ حاجةٍ
ومسَّحَ بالأركانِ[3] من هو ماسحُ
وشُدَّت على حُدْبِ[4] المهارى[5] رحالنا
ولم ينظر الغادي الذي هو رائحُ

---

(١) غمر كثير. الرداء الثوب (٢) مِنى موضع بمكة
(٣) الاركان يراد بها اركان الكعبة
(٤) حدب جمع حدباء وهي التي بدت حراقفها
(٥) المهارى جمع مهرية وهي الابل التي تسبق الخيل

اخذنا بأطراف الاحاديث بيننا وسالت باعناق المطيّ الاباطح(١)

ففي البيت الاخير استعار سيلان الامطار في الاباطح لسير المطي سيرًا حثيثًا مع اللين والسلاسة . وهي استعارة مبتذلة لظهور الجامع فيها . الّا انهُ اسند الفعل الى الاباطح دون اعناق المطيّ اي قال سالت الاباطح ولم يقل سالت اعناق المطيّ ليفيد ان الاباطح قد امتلأت من الابل كما تمتلئ من الماء حتى سالت بها كما تسيل بهِ . فافاد الاستعارة غرابةً

الفصل السابع – الاستعارة باعتبار اللفظ المستعار

الاستعارة اما اصلية او تبعية

(١) فالاستعارة الاصلية هي ما كان فيها اللفظ المستعار اسم جنسٍ ١ – حقيقةً لذاتٍ كالاسد اذا استعير للرجل الشجاع . او لمعنىً كالقتل اذا استُعير للضرب الشديد . او ٢ – تأويلاً كحاتم اذا استعير للرجل الكريم

(٢) والاستعارة التبعية هي ما كان اللفظ المستعار فيها غير ذلك اي كان فعلاً او اسمًا مشتقًا من الفعل (كاسم الفاعل ونحوهِ) او حرفًا

---

(١) المَطيّ جمع مطية عنى بها الابل . والاباطح جمع أبطح وهو مسيل واسع فيهِ حصىً دقيقة

١ – فان كان فعلاً او ما يشتقّ منهُ قدّر التشبيه لمعنى المصدر فيُستعار اولاً ثم يستعار الفعل او ما يشتقّ منهُ تبعًا لاستعارتهِ . كما اذا قيل "رقد فلانٌ" بمعنى انهُ مات . فيُقدَّر تشبيه الموت بالرقاد اولاً . ثم يستعار رَقَدَ لمات تبعًا لاستعارة الرقاد للموت . فتكون استعارة المصدر اصلية واستعارة الفعل وما يشتقّ منهُ تبعية لها

وكذلك قولهم "نَطَقت الحال بكذا" اي دَلّت عليهِ فان التشبيه هنا يقدَّر لا للفعل "دلّت" بالفعل "نطقت" بل للدلالة (مصدر الفعل الاول) بالنطق (مصدر الفعل الثاني) . فالدلالة هي المشبَّه . والنطق مشبَّه بهِ . وايضاح المعنى وجه الشبه . ثم يستتبع الفعل بالمصدر . وكذلك يستتبع بهِ اسم الفاعل ونحوهُ . نحو "الحالُ ناطقة"

٢ – ان كان اللفظ المستعار حرفاً قُدِّر التشبيه لمتعلّق معناهُ . وهو ما يُعبَّر بهِ عند تفسير معناهُ كالظرفيَّة والمجاوزة والانتهاء ونحوها على حكم ما قرّرناهُ في الفعل (اي يُستعار متعلّق معنى الحرف اولاً . ثم يُستعار الحرف تبعًا له كما مرّ في استعارة الفعل) نحو "فالتَقَطهُ آل فرعون ليكونَ لهم عدوًّا" . ووجه الاستعارة ان آل فرعون التقطوا موسى ليكون لهم ابنًا فاذا هو قد صار لهم عدوًّا . ولما كانت العداوة نتيجة الالتقاط شبهت بالبنوة التي كان الالتقاط لاجلها (اي كانت علتهُ الغائية) بجامع ان كلّ واحدة

حنها مترتبةٌ على الالتقاط فاستُعيرَت هذه الغاية لتلك العاقبة . ثم استُعيرَت اللام تبعًا لها . فالعلّة الغائية وهي كونه ابنًا لهم هي المشبَّه بهِ . والعاقبة وهي كونه لهم عدوًّا هي المشبَّه . ووجه الشبه بينهما هو الترتُّب على الالتقاط . اما القرينة على المجاز فهي استحالة الالتقاط لاجل العداوة

الفصل الثامن – الاستعارة باعتبار ما يتصل بها

الاستعارة اما (١) ان لا تقترن بشيء مما يناسب طرفيها ويُقال لها المُطلَقة نحو " والسماء وما بناها ". استعار البناء للاقامة ولم يذكر شيئًا مما يناسب احدهما . واما (٢) ان تقترن بما يناسب المستعار له . ويقال لها المجرَّدة نحو " رأيت اسدًا برمي وهو ظاهرٌ . او (٣) بما يناسب المستعار منهُ ويقال لها المرشَّحة نحو " واعتصموا (١) بحبل الله " . استعار الحبل للعهد فذكر ما يناسب المستعار منهُ وهو الاعتصام

وقد يجتمع التجريد والترشيح كما في قوله

لدى اسدٍ شاكِ (٢) السلاح مقذَّفٍ (٣)

لهُ لِبَدٌ (٤) اظفارُهُ لم تقلَّمِ (٥)

---

(١) اعتصموا تمسَّكوا (٢) شاكُ السلاح حادُّهُ

(٣) المقذَّف من رُمي بهِ في الوقائع والغارات

(٤) اللبد شعر الاسد المتراكب بين كتفيهِ (٥) لم تقلَّم لم تقطع

استعار الاسد للرجل فذكر ما يناسب المستعار له في صدر البيت (وهو وصفه بانه شاكٍّ السلاح ومقذَّف) وهذا تجريد الاستعارة وذكر ما يناسب المستعار منه في عجز البيت (اي وصفه بان له لبدًا وان اظفارهُ لم تقلَّم) . وهذا ترشيح الاستعارة

واعلم ان الاطلاق ابلغ من التجريد لانه في الاطلاق يترك ما يناسب الطرفين بناء على دعوى التساوي بينهما دون التجريد الذي يُذكر فيهِ ما يناسب المستعار له بناء على تشبيهِ بالمستعار منه فيكون منحطًّا عنه في الرتبة . والترشيح ابلغ من كليهما لذكر ما يناسب المستعار منه فيهِ بناء على تناسي التشبيه والدعوى بأن المستعار له هو عين المستعار منه

الفصل التاسع – الاستعارة باعتبار ما يُذكر من الطرفين

تقسم الاستعارة باعتبار ما يُذكر من طرفيها الى ثلاثة انواع : استعارة مصرَّحة واستعارة بالكناية واستعارة تخييلية

(١) الاستعارة المصرَّحة يُذكر فيها المشبه بهِ (المستعار منه) ويترك المشبَّه (او المستعار له)

(٢ و٣) قد يختلف حكم الاستعارة فيُذكر المشبَّه ويُترك المشبَّه بهِ غير انه يُكنى عنه باثبات شيء من لوازمهِ للمشبَّه دلالةً على التشبيهِ الذي اضمرهُ المتكلّم في نفسهِ فبنى الاستعارة عليهِ نحو

" الذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقهِ ". شبَّه العهد في نقضهِ بالحبل في كونهِ وسيلةً لربط شيءٍ بآخر فكنى عنهُ بأن اثبت لهُ النقض الذي هو من لوازمهِ . ويسمَّى هذا التشبيه المُضمَر في النفس استعارةً بالكناية . واثبات لازم المشبَّه بهِ كذكر النقض هنـا يُسمَّى استعارةً تخيليَّة

وقد يجتمع كل ذلك نحو " فأذاقها الله لباسَ الجوع والخوف ". استعار اللباس لما غشيها بسبب الجوع والخوف تشبيهاً لهُ بهِ في اشتمالهِ فهي الاستعارة المصرَّحة . وشبَّه ذلك اللباس في نفسهِ بالطعام الخبيث في كراهتهِ . فهي الاستعارة بالكناية . واثبت لهُ الاذاقة التي هي من لوازم الطعام . فهي الاستعارة التخيليَّة

[حاشية . اعلم ان بعض امثلة الاستعارة التبعية يمكن اعتبارها استعارة بالكناية . ففي قولنا " نطقت الحال بكذا " (انظر الفصل الثامن) استعرنا النطق للدلالة واعتبرنا الفعل " نطقت " مستعاراً استعارة تبعية . الَّا انهُ يمكننـا ايضاً اعتبار هذه الاستعارة استعارة بالكناية اذا شبهنا الحال بالشخص العاقل المتكلم واثبتنا لها النطق الذي هو من لوازمهِ]

الفصل العاشر – المجاز المركَّب

المجاز المركب هو اللفظ المستعمل في ما يُشبَّه بمعناهُ الاصليّ

تشبيه التمثيل كما يقال للمتردّد في امرٍ "اني اراك تقدّم رِجلاً وتوخّر اخرى". تُشبَّه صورة تردّدهِ في ذلك الامر بصورة تردُّد من شكَّ في اقبالهِ وادبارهِ. فيُستعمَل في تردُّد الفكر ما يُستعمَل في تردُّد الرِجل. وهذا المجاز يقال له التمثيل على سبيل الاستعارة لانتزاع وجههِ من متعدِّد كما في تشبيه التمثيل وذكر المشبَّه بهِ وارادة المشبَّه كما في الاستعارة

واعلم ان هذا المجاز متى شاع استعمالهُ على سبيل الاستعارة سمي مَثَلاً. وهو يُستعمَل بلفظٍ واحدٍ مطلقًا مع المذكَّر والمؤنث مفردًا ومثنًّى ومجموعًا فلا يغيَّر عن موردهِ الاول او وضعهِ الاصلي وان لم يطابق المضروب له (وذلك كما يُعلِّله البيانيون لانهُ انما استُعمِل على سبيل الاستعارة. والاستعارة يجب ان تكون بلفظ المشبَّه بهِ مستعارًا للمشبه. فلو تطرَّق اليهِ التغيير لم يكن هو لفظ المشبه بهِ بعينهِ فلم يكن استعارةً ومن ثمَّ لا يكون مثلاً). كما يقال للرجل الذي قطع اسباب الاحسان ثم عاد يطلبهُ "في الصيف ضيَّعتِ اللبن" بكسر تاء الخطاب لانهُ في اصلهِ قيل لامرأةٍ. (هي دَخْتَنوس بنت لقيط بن زُرارة الدارمي كانت زوجةً لعمرو بن عدس التميميّ وكان قد شاخ فضاجرتهُ فطلَّقها وتزوَّجت بفتًى جميل الوجه. ثم اجدبت البلاد فبعثت الى عمرو تطلب منهُ حَلُوبةً تقتات بلبنها. فارسل اليها يقول في الصيف ضيعتِ اللبن. وذلك لان سؤَالها للطلاق كان في ايام الصيف. فذهب قولهُ مثلاً)

الفصل الحادي عشر – شرائط حسن الاستعارة والتمثيل

شرط حسن الاستعارة التحقيقيّة والتمثيل على سبيل الاستعارة

(١) ان تُراعى فيهما جهات حسن التشبيه كشمول وجه الشبه للطرفين وكون التشبيه وافيًا بافادة الغرض ونحو ذلك

(٢) ان لا تُشَمّ فيهما رائحة التشبيه لفظًا[١] لان الاستعارة تؤذِن بادّعاء كون المشبّه من جنس المشبَّه بهِ فهما في طبقةٍ واحدة. والتشبيه يؤْذِن بمشاركتهِ له في ما هو دونهُ فيهِ فالمشبَّه بهِ اعلى. وحيث انهُ اشترط ان لا تُشَمّ رائحة التشبيه يجب ان يكون وجه الشبه الذي تُبنى عليهِ الاستعارة واضحًا بنفسهِ او بواسطة عُرف او اصطلاحٍ خاصّ. والّا فقد صارت الاستعارة لغزًا كما اذا قيل "رأيت اسدًا" واريد بهِ رجلٌ بخِرٌ اي خبيث رائحة الفم كالاسد

وشرط حسن الاستعارة بالكناية شرط حسن التحقيقيّة اذ الاصل فيهما واحدٌ لان استعارة الحبل للعهد (في المثال المذكور في الفصل التاسع) استعارة تحقيقية في الاصل. ولكن تُرِك المشبّه بهِ وذُكر المشبّه. واما التخييليّة فحسنها بحسب حسن المكنيّ عنها لانها لا تكون الّا تابعةً لها كما علمت

(١) كما اذا قيل "رأيت اسدًا في الشجاعة". فان ذكر وجه الشبه يشعر بالتشبيه فيفسد الاستعارة

واعلم ان التشبيه اعمّ من الاستعارة لان كل ما يصلح لها يصلح له من غير عكس اي ليس كل ما يصلح للتشبيه يصلح للاستعارة لان وجه الشبه قد يكون خفيًا فتكون الاستعارة معهُ إلغازًا كما مرّ الاَّ انهُ اذا قوي الشبه بين الطرفين حتى جعلهما كالواحد فانهُ لا يحسن التشبيه بينهما لئلاَّ يكون كتشبيه الشيء بنفسهِ وتتعيّن الاستعارة لاقتضائها اتحادهما في الحقيقة نحو "العلم كالنور" فاذا فهمت مسأَلةً تقول "حصل في قلبي نور" ولا تقول "علم كالنور" وقس عليهِ

تمرين

امثلة يطلب تحليلها وتبيان انواع الاستعارة فيها

لِدوا للموتِ وابنوا للخرابِ فكلكُمُ يصيرُ الى تبابِ
من للمحافل والجحافل والسُّرى فقدت بفقدِكَ نيّرًا لا يطلعُ
والطلُّ في سلكِ الغصون كلؤلؤٍ رطبٍ يصافحهُ النسيم فيسقطُ
والطيرُ تقرأُ والغدير صحيفةٌ والريحُ تكتبُ والغمام ينقّطُ
ولئن نطقتُ بشكر برِّك مفصحًا فلسانُ حالي بالشكاية انطقُ
ولربما طعن الفتى اقرانهُ بالرأْي قبل تطاعنِ الاقرانِ
ونرتبط السوابقَ مقرباتٍ وما ينجينَ من خَبب الليالي
رماني الدهرُ بالارزاء حتى فؤادي في غشاء من نبالِ
فصرتُ اذا اصابتني سهامٌ تكسّرتِ النِصالَ على النِصالِ

أينَ المعيزُ من الآرام ناظرةً
وغيرِ ناظرةٍ في الحسن والطيبِ [١]
وإذا المنيةُ انشبت أظفارها ألفيت كلَّ تميمةٍ [٢] لا تنفعُ
على سابحٍ موج المنايا بنحرهِ غداة كأنَّ النبلَ في صدرهِ وَبْلُ

الباب الثالث — الكناية

الفصل الاول — حقيقة الكناية

الكناية لفظٌ اريد بهِ لازم معناهُ مع جواز ارادتهِ معهُ كقولهم "فلانٌ طويل النجاد [٣]". فان المراد بهِ لازم معناهُ وهو كونهُ طويل القامة لان طول حمائل السيف يستلزم طول حاملهِ. ويجوز ايضاً ان يراد كونهُ طويل النجاد على حقيقة معناهُ. وهذا بخلاف ما في المجاز فانهُ يمتنع فيهِ ارادة المعنى الحقيقي. ولذلك يجب في المجاز نصب قرينة على عدم ارادة المعنى الحقيقي ويمتنع نصبها هنا

والمطلوب بالكناية قد يكون موصوفاً وقد يكون صفةً وقد يكون نسبةً. وفي ذلك تفصيلٌ ستقف عليهِ

---

(١) هذا البيت للمتنبي من ابيات يفضل بها النساء البدويات على الحضريات
(٢) التمائم خرزات كان الاعراب يعلقونها على اولادهم ينفون بها العين بزعمهم
(٣) النجاد حمائل السيف

الفصل الثاني — اقسام الكناية

الكناية المطلوب بها صفةٌ إمّا (١) قريبةٌ وهي ما يُنتقَل فيها الى المطلوب بغير واسطةٍ كطويل النجاد . واما (٢) بعيدةٌ وهي ما يُنتقَل فيها اليهِ بواسطةٍ ككثير الرّماد كنايةً عن المِضياف فانهُ يُنتقل فيهِ من كثرة الرّماد الى كثرة النار ومنها الى كثرة الطبائخ. ومنها الى كثرة الاضياف . ومنها الى المطلوب وهو المِضياف

الكناية المطلوب بها موصوفٌ إما (١) معنًى واحدٌ نحو "قال ابنَ أمَّ ان القوم استضعفوني" اي يا ابنَ أمي كناية عن اخيهِ . والكناية هنا تتضمن معنًى واحداً كونهُ ابن امهِ . واما (٢) مجموع معانٍ كقولك "حيٌّ مستوي القامة عريض الاظفار" كناية عن الانسان فالكناية هنا تشمل ثلاثة معانٍ

و يشترَط في الكناية عن الموصوف ان تكون الصفات مختصةً بالموصوف لئلاَّ يُشكِل الانتقال منها اليهِ

الكناية المطلوب بها نسبةً قد يكون ذو النسبة (١) مذكوراً فيها نحو "وابيضَّت عيناهُ من الحزن" اي يعقوب المذكور آنفاً . فابيضاض عينيهِ كنايةٌ عن اثبات العمى لهُ . وقد يكون (٢) غير مذكور كقولك في من لا يهتمُّ بغيرهِ "خيرُ الناس مَن نَفَعَ الناس" كنايةٌ عن نفي الخيريَّة عمَّن لا ينفعهم وهو غير مذكورٍ في العبارة

واعلم ان المجاز ابلغ من الحقيقة والكناية ابلغ من التصريح لان الانتقال فيها يكون من الملزوم الى اللازم فهو كالدعوى ببيّنة. كما اذا قيل "امطرت السماء نباتًا" فان استعمال المجاز هنا ابلغ من استعمال الحقيقة فيما لو قلنا "امطرت السماء غيثًا يصدر عنه النبات". وكذلك اذا قلنا "زيدٌ طويل النجاد" فهي ابلغ من قولنا "انه طويل القامة بدليل كونه طويل النجاد"

والاستعارة ابلغ من التشبيه لانها نوع من المجاز والتشبيه نوعٌ من الحقيقة

تمرين

بيّن ما في الامثلة الآتية من الكنايات وانواعها والمعاني المطلوبة بها

رفيع العمادِ طويل النجا — دِ ساد عشيرتهُ أمردا
اقيموا بني أُمي صدورَ مَطيِّكم فإني الى قومٍ سواكم لأميَلُ
بيضُ المطابخ لا تشكو إماؤهُمُ طبخَ القدورِ ولا غسلَ المناديلِ
ثيابُ بني عوفٍ طهارى نقيةٌ وأوجهُهم عند المشاهد غرّاتُ
رأيتُ ابن أُمّ الموتِ لو أنّ بأسهُ
فشا بينَ أهلِ الارضِ لانقطعَ النسلُ

وما بكَ فيَّ من عوبٍ فإني جبانُ الكلب مهزولُ الفصيلِ (١)
طَلْقُ اليدين بفعل الخيرِ معتمدٌ ضخمُ الدسيعةِ (٢) بالخيرات أمّارُ
وتُضحي فتيتُ المسكِ فوقَ فِراشها نؤومُ الضحى لم تنتطق (٣) عن تفضُّلِ (٤)
إنَّ المروءةَ والسماحة والندى في قبةٍ ضُرِبت على ابنِ الحشرجِ

علم البديع

حقيقة هذا الفنّ

البديع علمٌ تُعرَف بهِ وجوهُ تحسين الكلام . وهو قسمان احدهما معنويٌّ والتحسين فيهِ راجع الى المعنى والآخر لفظيٌّ والتحسين فيهِ راجع الى اللفظ

واعلم ان هذا التحسين انما يتمُّ بعد رعاية المُطابَقة المعتبرَة في علم المعاني . ورعاية وضوح الدلالة المعتبرة في علم البيان والّا فهو مما لا يُلتفَت اليهِ . وقد ذكر المصنّفون انواعًا عديدة من البديع المعنوي واللفظي ابلغها بعضهم الى ما يقرب من مئتي نوع وسيأتي الكلام على اهم انواع كلٍّ منها في بابهِ

(١) ولد الناقة اذا فصل عن أمهِ (٢) القصعة الكبيرة
(٣) تلبس المنطَق او النطاق (٤) تفضل لبس الثوب الواحد
(وعن هنا بمعنى بعد) والمراد هنا انها لم تكنس بعد عرسٍ

الباب الاول — البديع المعنوي

وفهو بيان افضل المحسِّنات المعنوية

الفصل الاول - الطباق

من البديع المعنوي الطباق . وهو ان يجمع بين متضادَّين في الجملة . وهما قد يكونان (١) اسمين نحو "هو الأوَّل والآخِر" او (٢) فعلين نحو "أَضحَكَ وأبكى" . او (٣) حرفين نحو "ولهنَّ مثلُ الذي عليهنَّ بالمعروف" . او (٤) مخالفين نحو ومن يُضلِلِ الله فما لهُ من هادٍ"

والطباق ضربان احدهما طباق الايجاب وهو كما ذكرناهُ . والآخر طباق السلب وهو ان يجمع بين فعلين من مصدرٍ واحدٍ احدهما مثبتٌ والآخر منفيٌّ نحو "يَستخفُونَ من الناس ولا يستخفونَ من الله" . او احدهما امرٌ والاخر نهيٌ نحو "اتَّبعوا ما أُنزل اليكم من ربكم ولا تتَّبعوا من دونهِ أولياء"

ايهام التضادّ

ويلحق بالطباق ما بُني على المضادَّة تأويلاً في المعنى نحو "يغفر لمن يشاء ويعذّب من يشاء" . فان التعذيب لا يقابل المغفرة صريحًا لكن على تأويل كونهِ صادرًا عن المؤَاخذة التي هي ضدُّ المغفرة . او تخييلاً في اللفظ باعتبار اصل معناهُ نحو "من

تولَّاهُ فانهُ يُضلُّهُ ويهديه الى عذاب السعير". اي بقودهُ فلا يقابل الضلالة بهذا الاعتبار ولكن لفظهُ يقابلها في اصل معناه وهذا يقال لهُ ايهام التضادّ

المقابلة

ومن الطباق ما يقال لهُ المُقابلة . وهو ان يؤْتى بمتعدِّدٍ من المتوافقات ثم يؤْتى بما يقابلهُ على الترتيب . وذلك قد يكون في اثنين نحو "فليضحكوا قليلاً وليبكوا كثيرًا". وقد يكون في اكثر نحو "يُحلُّ لهم الطيّبات ويحرّم عليهم الخبائث"

الفصل الثاني — مراعاة النظير

مراعاة النظير هي ان يجمع بين امرٍ وما يناسبهُ على غير تضادٍ . وذلك اما بين اثنين نحو "وهو السميع البصير" او اكثر نحو "اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهُدَى فما ربحت تجارتهم" ويلحق بمراعاة النظير ما بُني : (١) على المناسبة في المعنى بين طرَفي الكلام نحو "لا تُدركهُ الابصار وهو يدركُ الابصار وهو اللطيف الخبير". فان اللطيف يناسب عدم ادراك الابصار لهُ والخبير يناسب ادراكهُ للابصار

(٢) ما بُني على المناسبة في اللفظ باعتبار معنًى لهُ غير المعنى المقصود في العبارة نحو "الشمس والقمر بحُسبان والنجم والشجر

يسجدان". فان المراد بالنجم هنا النبات فلا يناسب الشمس والقمر ولكن لفظة يناسبها باعتبار دلالتو على الكواكب ايضاً . وهذا يقال له ايهام التناسب

الفصل الثالث – الإرصاد

الإرصاد هو ان يُذكَر قبل الفاصلة من الفِقرة او القافية من البيت ما يدلُّ عليها اذا عُرف الرويّ نحو "وسبّحْ بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل الغروب". ونحو قولهِ

أحلّت دمي من غير جرمٍ وحرّمت
بلا سببٍ عند اللقاء كلامي
فليس الذي حلّلتهِ بمحلّلٍ وليس الذي حرّمتهِ بحرامِ

فان السامع اذا عرف الرويَّ علم ان الفاصلة الغروب والقافية حرام . والّا فربما توهم ان الاولى غروبها والثانية محرّم

التوشيح

وقد يُستغنى عن معرفة الرويّ نحو "ولكل أمةٍ أجلٌ فاذا جاء اجلهم لا يستأخرون ساعةً ولا يستقدمون". ونحو قولهِ

فان قليل الحبّ بالعقل صالحٌ وان كثير الحبّ بالجهل فاسد

وهذا يقال له التوشيح

———o———

الفصل الرابع – المشاكلة

المُشاكَلة هي ان يُذكَر الشيء بلفظ غيرهِ لوقوعهِ في صحبتهِ نحو "نَسُوا الله فنَسِيَهم" اي اهملهم . ذكر الاهمال بلفظ النسيان لوقوعهِ في صحبتهِ

ومن ذاك ما حُكي عن ابي الرقعمق ان اصحابًا لهُ ارسلوا يدعونهُ الى الصبوح في يوم باردٍ ويقولون لهُ ماذا تريد ان نصنع طعامًا . وكان فقيرًا ليس لهُ كسوةٌ تقيهِ من البرد فكتب اليهم يقول

اصحابنا قصدوا الصَّبوح بسُحرةٍ ... وأتى رسولهمُ اليَّ خصيصا

قالوا اقترح شيئًا نجُد لك طبخهُ ... قلت اطبخوا لي جبةً وقميصا

الفصل الخامس – المزاوجة

المزاوَجة هي ان يُزاوَج بين معنيين في الشرط والجزاء بأن يرتَّب على كلٍّ منهما معنىً رتِّب على الآخر كقولهِ

اذا ما نهى الناهي فلجَّ بيَ الهوى ... اصاخت الى الواشي فلجَّ بها الهجرُ

زواج بين النهي والإصاخة في الشرط والجزاء بترتيب اللجاج عليهما

الفصل السادس – العكس

العكس هو ان يُقدَّم جزءٌ من الكلام على آخر ثم يُؤَخر ما قُدِّم فينعكس الترتيب وهو قد يقع (١) بين احد طرَفي جملةٍ وما أُضيفَ

اليهِ كقولهم "كلام الملوك ملوك الكلام" . وقد يقع (٢) بين متعلّقَي فعلين في جملتين نحو "جَعَلَ من بعد ضعفٍ قوَّةً ثم جعل من بعد قوَّةٍ ضعفًا" . وقد يقع (٣) بين لفظين في طرَفي جملتين نحو "لا أعبُدُ ما تعبُدُون ولا تعبُدُون ما أعبُد"

الفصل السابع — الطيّ والنشر

الطيّ والنشر هو ان يُذكَر متعدِّدٌ ثم يذكَر ما لكلٍّ من افرادهِ شائعًا من غير تعيينٍ اعتمادًا على تصرُّف السامع في ردِّهِ اليهِ

وهو (١) اما ان يكون النشر فيه على ترتيب الطيّ نحو "ومن رحمتهِ جعَلَ لكم الليل والنهار لتسكنوا فيهِ ولتبتغوا من فضلهِ" . ذكَر السكون للاول والابتغاء للثاني على الترتيب

(٢) واما ان يكون على خلاف ترتيبهِ نحو "فمحونا آية الليل وجعلنا آية النهار مُبصِرةً لتبتغوا فضلاً من ربكم ولتعلموا عدد السنين والحساب". ذكَر ابتغاء الفضل للثاني وعلم الحساب للاول على خلاف الترتيب

الفصل الثامن — الجمع

الجمع هو ان يجمع بين متعدِّدٍ تحت حكمٍ واحدٍ . وذلك قد يكون في اثنين نحو "واعلموا أنَّ اموالكم واولادكم فتنةٌ". او اكثر

نحو "انما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجسٌ من عمل الشيطان"

الفصل التاسع – التفريق

التفريق هو ان يُفرّق بين امرين من نوعٍ واحدٍ في اختلاف حكمها نحو "وما يستوي البحران هذا عذبٌ فراتٌ سائغٌ شرابهُ وهذا ملحٌ أُجاجٌ"

الفصل العاشر – التقسيم

التقسيم هو ان يُذكَر متعدِّدٌ ثم يضاف الى كلٍّ من افرادهِ ما لهُ على التعيين نحو "كذَّبت ثمود وعادٌ بالقارعة . فأمَّا ثمودُ فأُهلكوا بالطاغية . واما عادٌ فأُهلكوا بريحٍ صرصرٍ عاتية"

وقد يُطلَق التقسيم على امرين آخرين احدهما ان تستوفَى اقسام الشيء نحو "لهُ ما في السموات وما في الارض وما بينهما وما تحت الثرَى" . والآخر ان تذكر احوالهُ مضافًا الى كلٍّ منها ما يليق بهِ نحو "فسوف يأتي الله بقومٍ يحبُّهُم ويحبُّونهُ أذِلَّةٍ على المؤمنين أعِزَّةٍ على الكافرين يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم"

الفصل الحادي عشر – الجمع مع التفريق

الجمع مع التفريق هو ان يُدخَل شيئان في معنىً ويُفرَّق بين جهتَي ادخالهما نحو "خلقتني من نار وخلقتهُ من طين"

الفصل الثاني عشر – الجمع مع التقسيم

الجمع مع التقسيم هو ان يجمع متعدِدٌ تحت حكمٍ واحدٍ ثم يُقسَّم نحو "الله يتوفَّى الانفس حين موتها والتي لم تَمُت في منامها فيمسكُ التي قضى عليها الموت ويرسلُ الاخرى الى اجل غير مسمًّى"

الفصل الثالث عشر – التجريد

التجريد هو ان ينتزَع من امر ذي صفةٍ امرٌ آخر مثلهُ في تلك الصفة مبالغةً لكمالها في المنتزَع منهُ حتى انهُ قد صار منها بحيث يمكن ان ينتزَع موصوفٌ آخر بها . وهو قد يكون (١) بواسطة حرفٍ نحو "إنَّ من ازواجكم واولادكم عدوًّا لكم" . وقد يكون (٢) بدون واسطة نحو "وان نكثوا ايمانهم من بعد عهدهم وطعنوا في دينكم فقاتلوا أئمَّة الكفر" . جرّد من الاولين عدوًّا بواسطة حرف الجر. ومن الآخرين ائمةَ الكفر بغير واسطة (٣) من التجريد ما يكون بمخاطبة الانسان نفسه كقولهِ

تطاوَلَ ليلكَ بالإثمِدِ ونامَ الخليُّ ولم ترقُدِ

انتزَع من نفسهِ شخصًا آخر مثلهُ في تطاول الليل عليهِ فخاطبهُ

الفصل الرابع عشر – المبالغة

المبالغة هي ان يدَّعى لوصفٍ بلوغهُ حدًّا بعيدًا . وذلك اما (١) ان يكون ممكنًا في العقل والعادة نحو "ظلماتٌ بعضها فوق

بعض اذا اخرج يدهُ لم يكَدْ يراها " ويقال له التبليغ

واما (٢) ان يكون ممكنًا في العقل دون العادة نحو "فكيف تتقون ان كفرتم يومًا يجعل الوِلْدان شيبًا " ويقال له الإغراق

واما (٣) ان يكون غير ممكنٍ كقوله

يُقَبِّلُهُمْ وجهَ كلِّ سابحةٍ أرْبَعها قبلَ طرْفها تَصلُ

ويقال له الغلوُّ . والمقبول من الغلوّ ١ — ما أُدخل عليهِ ما يقرّبهُ الى الصحّة كفعل مقاربةٍ نحو " تكاد السموات يتفطرنَ منهُ وتنشقُّ الارض وتخرُّ الجبالُ هدًّا " . ٢ — ما أُدخل عليهِ اداة فرضٍ نحو " ولو انزلنا هذا القرآن على جبلٍ لرأيتهُ خاشعًا متصدِّعًا من خشية الله " . ٣ — ما جاء في معرض الهزل كقولهِ

أُنبئتُ أنّ فتاةً كنتُ اخطبها عرقوبها مثل شهر الصوم في الطول

قيل ان ابن سيرين كان يتمثل بهذا البيت فيضحك حتى يسيل لعابهُ . ومن هذا القبيل قول بعضهم في رجل طويل الانف

لك انفٌ يا ابن حربٍ أنفَت منهُ الأُنوفُ

انتَ في القدسِ تصلي وهوَ في البيت يطوفُ

الفصل الخامس عشر — المذهب الكلامي

المذهب الكلاميُّ هو ان يُورَد للمطلوب حُجّةٌ قاطعةٌ مسلَّمةٌ عند المخاطَب نحو " يا ايها الناس ان كنتم في ريب من

البعث فإنَّا خلقناكم من تراب" . ومنهُ قول الفرزدق :

لكلِّ امرىءٍ نفسانِ نفسٌ كريمةٌ ونفسٌ يعاصيها الفتى ويطيعُها
ونفسكَ من نفسيكَ تشفع للندى اذا قلَّ من احرارهنَّ شفيعُها

الفصل السادس عشر – التورية

التورية هي ان يُطلَق لفظٌ لهُ معنيان احدهما قريبٌ والآخر بعيدٌ فيراد البعيد منها ويورَّى عنهُ بالقريب . وهي (١) اما ان تقترن بشيءٍ مما يلائم المعنى القريب ويقال لها المرشَّحة نحو" حتى يعطوا الجزية عن يدٍ" . اراد باليد معناها البعيد وهو الذِلَّة . وقد اقترنت بالإعطاء الذي يلائم المعنى القريب وهو العضو المعلوم . (٢) واما ان لا تقترن ويقال لها المجرَّدة . نحو" وهو الذي يتوفَّاكم بالليل ويعلم ما جرحتم بالنهار" . اراد بقولهِ جرحتم معناهُ البعيد وهو ارتكاب الذنوب ولم تقترن بشيءٍ مما يلائم المعنى القريب الذي هو تفريق الاتصال بالحديد ونحوهِ

الفصل السابع عشر – الاشتراك

الاشتراك هو ان يُذكَر لفظٌ يشترك بين معنيَين يسبق الذهن الى غير المراد منهما فيؤْتى بعدهُ بما يصرفهُ الى المعنى المراد

نحو " وله الجواري المُنشآت في البحر كالاعلام " اراد بالجواري السُّفُن فاتى بما يصرفها اليها عن النساء

الفصل الثامن عشر – الابهام

الابهام هو ان يُذكَر لفظٌ يوهم معنى لا يصحُّ ان يُراد وانما المراد معنى له آخر نحو " ومن كل شيء خلقنا زوجين " . فان لفظ الزوجين يوهم ان المراد بهما نقيض الفَرْدَين . وانما المراد الذكر والانثى كلٌّ منهما زوج الآخر

الفصل التاسع عشر – التوجيه

التوجيه هو ان يؤتى بكلامٍ يحتمل وجهين مختلفين نحو " انا أو ايّاكم لعلى هُدًى او في ضلالٍ مبين " . فانهُ يحتمل كون كُلٍّ من الفريقين على الهدى او الضلال ولكن لا يُدرى ايهما على ايّ الامرين . ولذلك يقال له الابهام ايضًا

الفصل العشرون – الاستخدام

الاستخدام هو ان يُذكَر لفظٌ له معنيان فيُراد بهِ احدهما ثم يراد بضميرهِ المعنى الآخر نحو " مَنْ شهد منكم الشهر فليصُمْهُ " . اراد بالشهر الهلال وبضميرهِ الزمان المعلوم . وقد يكون الاستخدام بذكر قرينةٍ تستخدم احد المعنيين بدون الضمير كقوله

طاوي الحشى تستحي لديهِ غزالةُ الارض والسماء

اراد بالغزالة اولاً الحيوان المعروف ثم استخدمها للشمس بذكر السماء

الفصل الحادي والعشرون – التدبيج

التدبيج هو ان يؤتى في اثناء الكلام بذكر الوانٍ يُراد بها التورية او الكناية . فالاول (اي الذي يُراد بهِ التورية) نحو "كلوا واشربوا حتى يتبيَّن لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود". اراد بالخيط الابيض بياض الصبح وبالخيط الاسود سواد الليل وورَّى عنهما بالخيطين الملوَّنين بالبياض والسواد

والثاني (اي الذي يراد بهِ الكناية) نحو "يوم تبيضُّ وجوهٌ وتسودُّ وجوهٌ". كنى ببياض الوجوه عن الفوز وبسوادها عن الخزي

(ادرج اهل البيان التدبيج في الطباق . وافردهُ اهل البديع وهو الأَولى لجواز ان لا يقع التقابل بين الالوان فيفوت الطباق)

الفصل الثاني والعشرون — نفي الشيء بايجابهِ

نفي الشيء بايجابهِ هو ان يُنفى متعلق امرٍ عن امر فيوهم اثباته له . والمراد نفيهُ عنهُ ايضاً نحو "لا تُلهيهم تجارةٌ ولا بيعٌ عن ذكرُ الله". فان نفي إلهاء التجارة عنهم يوهم اثباتها لهم والمراد نفيها ايضاً (قولهُ لا تلهيهم تجارةٌ الى آخرهِ مقتطَعٌ من الآية التي مرَّت

في بحث ترك المُسنَد (انظر وجه ٣١) حيث يقول " يسبح له فيها بالغُدُوّ والآصال رجالٌ لا تلهيهم تجارةٌ ولا بيعٌ عن ذكر الله " . فان قوله لا تلهيهم تجارةٌ يوهم ان لهم تجارةً غير انهم لا يلتهون بها . ولكن المراد انهم ليس لهم تجارة حتى يلتهوا بها لان رجال الجنّة لا يتعاطون التجارة)

الفصل الثالث والعشرون — القول بالموجَب

القول بالموجَب هو ان تقع صفةٌ في كلام الغير كنايةً عن شيء قد أُثبِتَ له حكمٌ فتُثبِتَ تلك الصفة لغير ذلك الشيء من غير ان تتعرّض لاثبات ذلك الحكم له او نفيهِ عنهُ . نحو " يقولون لئِن رجعنا الى المدينة ليُخرِجَنّ الاعزّ منها الاذلّ . ولله العزّة ولرسولهِ وللمؤمنين " فان الاعزّ صفةٌ وقعت في كلام القائلين كنايةً عن فريقهم وقد اثبتوا له اخراج غيرهِ . فأُثبِتَ العزّة لغير فريقهم من غير ان يتعرّض لاثبات الاخراج لمن اثبت له العزّة ولا لنفيهِ عنهُ

(تلخيص العبارة ان الكافرين حكموا لانفسهم بالعزّة وللمؤمنين بالذلّة . وقالوا ان رجعنا الى المدينة نخرجهم منها . فحكم بالعزّة لله ولرسولهِ وللمؤمنين ولم يقل انهم يخرجون اولئك منها ولا انهم لا يخرجونهم . ولكن يستنتَج من الكلام انهم يخرجونهم)

ومن القول بالموجب ان يقع لفظٌ في كلام الغير فيُحمَل على

خلاف مرادهِ بذكر متعلقٍ لهُ كقول الشاعر

وقالوا قد صفت منا قلوبٌ لقد صدقوا ولكن عن ودادي

ارادوا بصفو قلوبهم الخلوص فحملهُ على الخلوّ بذكر متعلقهِ وهو قولهِ "عن ودادي"

الفصل الرابع والعشرون — التلميح

التلميح هو ان يُشار في اثناء الكلام الى قصةٍ معلومةٍ ونحوها نحو "هل آمنُكُم عليهِ إلا كما أمِنتُكُم على اخيهِ من قبل". وهي حكاية قول يعقوب لاولادهِ في القرآن حين طلبوا ان يأخذوا اخاهم بنيامين الى مصر فاشار الى خيانتهم السابقة في امر اخيهم يوسف

الفصل الخامس والعشرون — براعة الطلب

براعة الطلب هي ان يشير الطالب الى ما في نفسهِ تلويحًا فلا يصرّح بالطلب نحو "ونادى نوحٌ ربَّهُ فقال ربِّ ان ابني من اهلي وان وعدك الحقُّ وانت احكم الحاكمين". اشار الى طلب النجاة لابنهِ بإذكارهِ ما سبق لهُ من الوعد بنجاة اهلهِ

الفصل السادس والعشرون – الادماج

الادماج هو ان يُضمَّن كلامٌ قد سيق لمعنىً معنىً آخر كقوله

أُقلِّب فيهِ اجفاني كأَني اعدُّ بهِ على الدهر الذنوبا

ادمج الشكوى من الدهر في وصف الليل بالطول

الفصل السابع والعشرون – التفريع

التفريع هو ان يُثبَت حكمٌ لمتعلق امر بعد اثباتهِ لمتعلقٍ له آخر كقوله

فاضت يداهُ بالنضار كما فاضت ظباهُ في الوَغى بدمٍ

وهو ظاهرٌ .

الفصل الثامن والعشرون – الاستتباع

الاستتباع هو المدح بامر على وجه يستتبع المدح بأَمر آخر كقوله

أَلا أَيُّها المال الذي قد اباده ُ تسلَّ فهذا فعلهُ بالكتائبِ

وقيل لا يختصُّ بالمدح كقول بعضهم في قاضٍ لم يقبل شهادتهُ برؤْية هلال الفطر

أَترى القاضيَ أَعمى ام تراهُ يتعامى

سرَقَ العيدَ كأَنَّ ال عيدَ اموالُ اليتامى

فالاستتباع في البيت الثاني وقد وقع في الهجو . وعليهِ مشى الطيبيُّ وابن حجة وغيرهما وعرَّفوهُ بانهُ الوصف بشيءٍ على وجهٍ يستتبع الوصف بشيءٍ آخر مدحًا كان او غيرهُ

الفصل التاسع والعشرون — حسن التعليل

حسن التعليل هو ان يدَّعى لصفةٍ علةٌ مناسبةٌ باعتبار لطيف غير حقيقيّ كقولهِ

وما اخضرَّ ذاك الخال نبتًا وانما   لكثرة ما شُقَّت عليهِ المرائرُ

والصفة المعلَّلة قد تكون (١) ثابتةً للموصوف فيراد بيان علتها وقد تكون (٢) غير ثابتةٍ لهُ فيُراد اثباتها

والثابتة اما ١ — ان لا يظهر لها علَّة كقولهِ

بين السيوف وعينيها مشاركةٌ   من اجلها قيل للاجفان اجفانُ

واما ٢ — ان يظهر لها علَّةٌ غير العلَّة التي تُذكَر كقولهِ

عينٌ تنامُ اذا هجرتَ لعلها   بمرور طيفك في المنام تَمتَّعُ

فان كلاً من تسمية الاجفان والنوم صفةٌ ثابتةٌ لصاحبها غير ان الاولى لا يظهر لها علَّةٌ والثانية يظهر لها غير العلَّة المذكورة . فعلَّل تلك بما ذُكر من المشاركة . وهذهِ بتوقع الطيف بيانًا لعلتها

وغير الثابتة اما ١ — ممكنةٌ كقولهِ

امرُّ بالحجرِ القاسي فالثمهُ   لان قلبك قاسٍ يشبه الحجرا

واما ٢ - غير ممكنة كقوله

وشكيَّتي فقد السقام لانهُ   قد كان لمَّا كان لي اعضاءُ

فان كلاًّ من لثم الحجر والشكوى من فقد السقام صفةٌ غير ثابتةٍ للدَّعي بها . غير ان الاولى ممكنةٌ والثانية غير ممكنةٍ . فعلّل تلك بما ذكر من المشابهة . وهذهِ بفقد الاعضاء اثباتًا لها

الفصل الثلاثون - تأكيد المدح بما يشبه الذمّ

تأكيد المدح بما يشبه الذمّ هو ان تُستثنى صفة مدح من مثلها نحو " انا افصح العرب بَيْدَ اني[1] من قُرَيش " . او من نقيضها نحو " وما تَنقِمُ منا[2] الاَّ أن آمنَّا بآيات ربنا "

الفصل الحادي والثلاثون - تجاهل العارف

تجاهل العارف هو ان يُساق المعلوم مَساق المجهول لنكتةٍ . كالتعجب نحو " أَفَسِحرٌ هذا ام انتم لا تبصرون "

تمرين

حلّل الامثلة الآتية وبيّن (١) ما فيها من انواع البديع المعنوي (٢) ما تجدهُ فيها من ضروب التشبيه والاستعارة والكناية :

(١) بيد اني غير اني   (٢) ما تنقم منا اي تعيب منا

وباسطُ خيرٍ فيكم بيمينهِ وقابضُ شرٍّ عنكم بشماليا
ما أحسنَ الدينَ والدنيا اذا اجتمعا
واقبحَ الكفرَ والافلاسَ في رجلِ
على رأسِ عبدٍ تاجُ عزٍّ يزينهُ وفي رجلِ حرٍّ قيدُ ذلٍّ يهينهُ
ألستَ انتَ الذي من وِرْدِ نعمتهِ ووِرْدِ راحتهِ أجني وأغترفُ
آراؤُكم ووجوهكم وسيوفُكُمْ في الحادثاتِ اذا دَجونَ نجومُ
فيها معالمُ للهُدى ومصابحٌ تجلو الدُجى والأُخرياتُ رُجومُ
غيثٌ وليثٌ فغيثٌ حينَ تسألهُ عُرفًا وليثٌ لدى الهيجاء ضِرغامُ
لا خيلَ عندكَ تهديها ولا مالُ فليُسعدِ النطقُ ان لم يسعدِ الحالُ
وَرْدٌ اذا وَرَدَ البحيرةَ شاربًا وَرَدَ الفراتَ زئيرُهُ والنيلا
وعادى عِداء بين ثورٍ ونعجةٍ دِراكًا ولم يَنضَحْ بماء فيغسَلِ
لكلِّ امرىءٍ نفسانِ نفسٌ كريمةٌ ونفسٌ يعاصيها الفتى ويطيعُها
ونفسُكَ من نفسيكَ تشفعُ للندى إذا قلَّ من احرارهنَّ شفيعُها
لله ان الشهدَ بعد فراقهم ما لذَّ لي فالصَّبْرُ كيفَ يطيبُ
وفقيهًا افكارهُ شدنَ للنعـ ـمانِ ما لمْ يشدهُ شعر زيادِ
واخوانٍ تخذناهم دروعًا فكانوها ولكن للأعادي
وفي النفس حاجاتٌ وفيك فطانةٌ سكوتي بيانٌ عندها وخطابُ
لو لم تكن نية الجوزاء خدمتَهُ لما أتتْ وعليها عقدُ منتطقِ
ولا عيبَ فيهم غيرُ أنَّ سيوفهم بهنَّ فلولٌ من قراعِ الكتائبِ

الباب الثاني

البديع اللفظيّ

الفصل الاول — الجناس

من البديع اللفظيّ الجناس بين اللفظين وهو ان يتشابه منطوقهما كما سترى . والجناس اما اصلٌ واما ملحقٌ به

الجناس الاصليّ

هو ما اتّفق فيه اللفظان وهو خمسة انواع

(١) الجناس التامّ

فان اتّفقا في عدد الحروف وانواعها وهيئاتها وترتيبها قيل له التامُّ (١) فان كانا من قبيلةٍ واحدة نحو "يا مريم ان الله اصطفاكِ وطهّركِ واصطفاكِ (١) على نساء العالمين" قيل له المتماثل (٢) والّا قيل له المستوفى كقولهم "ارعَ الجار ولو جار". (٣) فان كان احد اللفظين مركبًا قيل له جناس التركيب.

١ — فان اتّفقا حينئذٍ في الخط قيل له المتشابه كقوله

اذا ملكٌ لم يكن ذا هِبَهْ (٢) فَدَعْهُ فدولتهُ ذاهبه

(١) اصطفاكِ الاولى معناها أَخلصَكِ او جعلك صافية والثانية معناها اختارك (٢) ذا هبه اي صاحب عطاء

٢ – والاّ قيل له المفروق كقولهم " الشرط أملك عليك ام لك ".
(٣) وان كان كلٌّ منهما مركبًا قيل له جناس التلفيق كقوله

خَبِّروها بانهُ ما تَصَدَّى (١) لسلوٍّ عنها ولو ماتَ صدًا

(٣) الجناس الناقص

وان اختلفا في أعداد الحروف قيل له الناقص واختلافهما يكون (١) اما بحرفٍ واحد ١ – في الاول كقولهم " دوام الحال من المُحال ". او ٢ – في الوسط نحو " لم يخلق الله داء الاّ وخلق له دواء ". او ٣ – في الآخر كقولهم " الهَوَى مطيةَ الهوان ". وهذا الاخير يقال له المطرَّف

(٢) واما باكثر من حرفٍ ١ – اما في الاول نحو " في الحبة السوداء (٢) شفاء من كلِّ داء " ويقال له المتوَّج ٢ – او في الآخِر نحو " وانظر الى الملك " ويقال له المذيَّل

(وقولهُ " وانظر الى الملك ' بعض آيةٍ . والعبرة فيهِ باللفظ . فان حرف الجرّ مركَّبٌ من همزةٍ مكسورة يليها لامٌ والفٌ لفظاً . ومجرورهُ كذلك مع زيادة الهاء والكاف في آخرهِ فحصل الجناس المطرَّف . ولا عبرة برسم الالف في الاول ياء واسقاطها من الثاني خطًا . ومن ذلك قول الخنساء

(١) ما تصدَّى ما تعرَّض (٢) الحبة السوداء الشونيز وهي التي يقال لها حبة البركة

ان البكاء هو الشفاء — من الجوى بين الجوانح

(واعلم ان التشديد ايضًا لا يُعتبر في هذا الباب فلا يخلّ بالتجنيس في نحو من جدّ وجَدَ والجاهلُ اما مُفرِطٌ او مُفرِّطٌ ونحو ذلك)

(٣) الجناس المتكافئ

ان اختلف لفظا الجناس في انواع الحروف قيل له المتكافئ. ويُشترط في اختلافهما ان لا يكون باكثر من حرف . وهذا الحرف (١) ان كان مقاربًا لما يقابلهُ في المخرج سُمّي الجناس مضارعًا . وهو اما ان يقع ١ – في الاول نحو " وكان الله عليمًا حليمًا " . او ٢ – في الوسط نحو " ينهونَ وينأونَ " . او ٣ – في الآخِر نحو " الخيل معقودٌ بنواصيها الخير "

(٢) ان لم يكن الحرف مقاربًا لما يقابلهُ في المخرج سُمّي الجناس لاحقًا . وهو ايضًا ١ – اما في الاول نحو " والنجمِ اذا هوَى ما ضلَّ صاحبكم ولا غوَى " . او ٢ – في الوسط نحو " مَنْ خالف الفرض عُوقِبَ ومن خالف السُّنَّة عُوتِبَ " . او ٣ — في الآخر نحو " وَجَدَ من دونها قومًا لا يكادون يفقهونَ قولاً "

(٤) الجناس المحرَّف

ان اختلف لفظا الجناس في هيئات الحروف قيل له المحرَّف. والاختلاف قد يكون (١) في الحركة فقط كقولهم " اذا زلّ

العالِمِ زلّ بزلّتهِ العالَم". (٢) وقد يكون في الحركة والسكون جميعاً كقولهم "البدعة شَرَكُ الشِرْك"

(٥) جناس القلب

وان اختلف لفظا الجناس في ترتيب الحروف قيل له جناس القَلب. وهو (١) اما قلب بعضٍ نحو "لا يعلمون ما يعملون". واما (٢) قلب كلٍّ كقوله

حسامُكَ منهُ للاحباب فتحٌ ورُمحُكَ منهُ للاعداء حتفُ

(٣) واذا وقع احدهما في اول البيت والآخر في آخرهِ قيل له المقلوب المجنَّح كقولهِ

لاحَ انوارُ الهدى من كفهِ في كلِّ حال

(٤) واذا وَلِيَ احدُ المتجانسين الآخر قيل له المزدوج نحو "ولا نطيع فيكم احداً ابداً"

الملحق بالجناس

واما الملحق بالجناس فهو ان يجمع بين اللفظين الاشتقاقُ نحو "فاَقضِ ما انت قاضٍ" او ما يشبه الاشتقاق نحو "وجَنَى الجنّتينِ دانٍ"

الفصل الثاني — ردّ العجز على الصدر

ومن البديع اللفظيّ ردُّ العجز على الصدر. وهو في النثر ان يجعل احد الرُكنين في اول الفقرة والآخر في آخرها. وذلك يكون (١) اما في المكرَّرين نحو "فأوحى الى عبدهِ ما اوحى". او (٢) في المتجانسين (اي اللذين بينهما جناس) كقولهم "سالم الناسَ فانت سالمٌ"(١). او (٣) في الملحقين بهما اشتقاقًا نحو "وتوكَّل على الله وكفى بالله وكيلاً"(٢). او (٤) شبهَ اشتقاق "قال اني لعملكم من القالين"(٣)

وفي النظم ان يجعل احد الفريقين من ذلك في آخِر البيت والآخَر في اول صدرهِ كقولهِ

بليغٌ متى يشكو الى غيرها الهوى وان هوَ لاقاها فغيرُ بليغِ

وقوله

دعاني من ملامكما سفاهًا فداعي الشوق قبلكما دعاني

(في هذا البيت جناس تامٌ فان دعاني الأُولى امرٌ بمعنى اتركاني

---

(١) سالم الاولى فعل امر من المسالمة وسالم الثانية اسم فاعل من السلامة بينهما جناس مستوفى (٢) جناس الاشتقاق بين لفظتي توكَّل ووكيلاً. وحكمهُ ان يجمع الاشتقاق بين اللفظين باعتبار الاصول فلا فرق بين اختلافهما في التجريد والزيادة (٣) القالين اي المبغضين (جمع قالٍ) وبين قال وقالين شبه اشتقاق لان "قال" من القول وقالين من القلى

ودعاني الثانية فعل ماضٍ بمعنى ناداني)

وقوله

حكت لحاظكِ ما في الريم من مُلحٍ   يوم اللقاء وكان الفضل للحاكي

(وفي هذا البيت جناس الاشتقاق بين حكت والحاكي)

وقوله

ونوميَ مفقودٌ وصبحي لك البقا   وسهديَ موجودٌ وشوقيَ نامي

(وفي هذا البيت شبهُ الاشتقاق بين نومي ونامي)

الفصل الثالث – القلب

من البديع اللفظيّ القلب ويقال له ما لا يستحيل بالانعكاس . وهو ان يؤْتى بكلام تستوي قراءتهُ طردًا وعكسًا . وهو يجري (١) في النثر اما ١ — بين كلمتين نحو "رَبَّكَ فَكَبِّرْ" او ٢ — بين اكثر من كلمتين نحو "كلٌّ في فلَكٍ" و "سورُ حماهُ بربها محروس"

و (٢) في النظم اما ١ — في شطر البيت كقوله "ارانا الاله هلالاً انارا" . ٢ – او في مجموعهِ كقول الآخر

مودّتهُ تدومُ لكلّ هولٍ   وهل كلٌّ مودّتهُ تدومُ

الفصل الرابع – السجع

السجع هو تواطؤ الفاصلتين على حرفٍ واحد : وهو (١) اما ان تتفق فيهِ الفاصلتان في التقفية دون الوزن نحو "ألم نجعل الارضَ مهادًا والجبالَ أوتادًا" . ويقال له المطرَّف (٢) واما ان تتفقا فيهما جميعًا نحو "ربِّ اشرح لي صدري ويسِّرْ لي امري" . ويقال له المتوازي (٣) واما ان يتفق معهما ما في القرينتين نحو "ان الابرارَ لفي نعيم وان الفجّار لفي جحيم" . او اكثرهُ نحو "إنَّ الينا إيابهم ثم ان علينا حسابهم" . ويقال له الترصيع

قيل واحسن السجع ما تساوت قرائنهُ نحو "انّا اعطيناك الكوثر . فصلِّ لربك وانحر" . ثم ما طالت قرينتهُ الثانية نحو "الذي عَلَّمَ بالقلم . عَلَّمَ الانسان ما لم يعلم" . او الثالثة نحو "النـــار ذات الوَقود . اذ هم عليها قعُود . وهم على ما يفعلون بالمؤمنين شهُود" . ويُكرَهُ ان يؤتى بقرينةٍ اقصر مما قبلها كثيرًا . فان قصرت قليلاً فلا بأس نحو "اقرأْ باسم ربك الذي خَلَقَ . خَلَقَ الانسانَ من عَلَق"

التسميط والتشطير

وقيل السجع لا يختصُّ بالنثر بل يكون في النظم ايضًا اما على قافية البيت كقولهِ

فنحنُ في جَذَلٍ والرومُ في وَجَلٍ والبَرُّ في شُغُلٍ والبحرُ في خَجَلِ

واما على غير القافية كقوله

غرامي أَقِمْ صبري انصرِمْ دمعيَ انسجِمْ

عدوّي انتقِمْ دهري احتكِمْ حاسدي اشمتِ

وهذا يقال له التسميط

ومن السجع على هذا القول ما يُعرَف بالتشطير [1] . وهو ان يجعل كل شطر من البيت سجعةً مخالفةً لصاحبتها في الشطر الآخر كقوله

الناظهُ سُوَرٌ افعالهُ غرَرٌ اقلامهُ قُضُبٌ آراؤُهُ شُهُبُ

الفصل الخامس – الموازنة

الموازنة هي ان تتساوى الفاصلتان في الوزن دون التقفية نحو "هل اتاك حديث الغاشية . وجوهٌ يومئذٍ خاشعة" . فان كان ما في احدى القرينتين او اكثرهُ مثل ما يقابلهُ في القرينة الاخرى قيل له المماثلة نحو "وآتيناهما الكتاب المستبين . وهديناهما الصراط المستقيم"

(١) يطلق التسميط والتشطير ايضاً على معنىً آخر وهو ان يزيد الشاعر شطرًا من نظمهِ على الشطر من نظم غيرهِ عجزًا لصدرٍ وصدرًا لعجز . وهو ليس من هذا الباب

الفصل السادس – التشريع

التشريع هو ان يُبنى البيت على قافيتين يصحّ الوقوف على كلٍّ منهما كقوله

يا خاطبَ الدنيا الدنيّة انها   شَرَكُ الرَّدَى وقرارةُ الاكدارِ

فانهُ يصحُّ فيهِ الوقوف على الرَّدَى وعلى الاكدار . وكلاهما مستقيمٌ في الوزن والمعنى

ومن التشريع ما يكون الاسقاط فيهِ من آخر العجز فقط كما في بيت الحريري الذي اوردهُ . ومنهُ ما يكون فيهِ من آخر الصدر ايضًا كقول الحليّ

فلو رأيتَ مُصابي عندما رحلوا   رثيتَ لي من عذابي يوم بينهمِ

فانهُ يصحُّ فيهِ الوقوف على مصابي وعذابي فيكون بيتًا من المجتثّ . وقد يكون من اولهما فيكون الساقط بيتًا آخر كقول ابن حجّة

طاب اللقا لذّ تشريع الشعور لنا   على النقا فنعمنا في ظلالهم

فانهُ يصحُّ فيهِ ان يقال طاب اللقا على النقا فيكون بيتًا من منهوك الرَّجز . ويكون الباقي بيتًا من المديد

الفصل السابع – لزوم ما لا يلزم

لزوم ما لا يلزم هو ان يؤْتى قبل حروف الرويّ بما ليس بلازمٍ في التقفية وهو يجري في النثر والنظم نحو "قُل اعوذُ بربّ

الفَلَق من شرّ ما خَلَق". ونحو قوله

فتىً غير محجوبِ الغنى عن صديقهِ ولا مظهر الشكوى اذا النعلُ زلَّتِ
رأى خَلَّتي من حيثُ يخفى مكانُها فكانت قذًى عينيهِ حتى تجلَّتِ

التُزِمَت فيها اللام مع الغنى عنها لصحة التقفية بدونها

ومن الالتزام ما يُعرَف بالتوزيع . وهو ان يُلتزَم حرفٌ في كل لفظٍ من العبارة نحو "فسوف يُحاسَبُ حِسابًا يسيرًا" او في اكثر الالفاظ نحو "لا حول ولا قوّةَ الاّ بالله"

وقد يكون لزوم ما لا يلزم باكثر من حرفٍ . ومنهُ قول ابي العَلاء المعرّي

كُلْ واشربِ الناسَ على خبرةٍ فهم يمرُّون ولا يعذُبونْ
ولا تصدّقهم اذا حدّثوا فانهم من عهدهم يكذِبونْ

ومن التوزيع في كل لفظٍ قول الحريريّ في رسالتهِ السينيّة " باسم القدّوس استفتح . وبإسعادهِ استنجح . بجدّ سيّدنا السلطان حُرِست نفسُهُ . وسطعت شمسُهُ . وبسق غرسُهُ . واتسقَ أُسُّهُ . استمالةُ الجليس . ومسامرةُ الانيس . ومؤاساة السحيق والنسيب . ومساعدة الكبير والسليب". وهكذا الى آخرها وهي طويلة

ومن التوزيع في اكثر الالفاظ قول رجلٍ من البصرة كان يلتزم الضاد في كلامهِ . دخل يومًا على القاضي فقال "السلام عليك ايها القاضي الفاضل ابن الافاضل . ان ضرار ابن ضمرة الضبيّ اغتصبني وغضني لضعفي واخذ ضيعة لي على الغياض اعترضها

ضمانًا ولم يعوّضني عنها . وانت ايها القاضي غضبان عليّ ومعرضٌ عني . انضرّع اليك ان تحضرهُ الى حضرتك وتفرض عليهِ ان يعوضني البعض من الضمان". فلم يلتفت اليهِ القاضي وصرَف خصمهُ في الضيعة . فتعلق باهداب الخصم وانشد

أيا من فرّض القاضي لهُ ارضي لكي يرضى
أهذا في القضا فرضٌ بأن ترضى ولا ارضى
قضى قاضيك في ارضي قضاءً ليت لم يُقضى
فاينَ العِوَضِ المفرو ض لا كلاًّ ولا بعضا

الفصل الثامن – البديع اللفظي المتعلق بالخط

من البديع اللفظيّ ما يتعلّق بالخط . فمنهُ **المصحَّف** وهو : ان يؤتى بلفظين يتفقان في صورة الحروف ويختلفان في النقط

١ — اما مع اتفاق الحركات نحو "انّا لمبعوثون خلقًا جديدًا . قلِ كونوا حجارةً او حديدًا" او ٢ — مع اختلافها نحو "وهم يحسبون انهم يُحسِنون صنعًا"

ومنهُ (٢) **العاطل** وهو ان يؤتى بالناظر لا نقطة في حروفها نحو "لا اله الاَّ الله" . وعكسهُ (٣) **الحالي** نحو "فقبضتُ قبضةً"

وبينهما (٤) **الارقط** حرفًا فحرفًا (اي حرف منقط وحرف غير منقط) نحو "فصبرٌ جميلٌ" و (٥) **الاخيف** كلمةً فكلمةً نحو "غيض الماء"

ومنهُ (٦) المقطّع . وهو ان يؤْتى بكلمات تنفصل حروفها عن بعضها في الخطّ نحو "وادٍ ذو زرعٍ" وعكسهُ (٧) الموصّل نحو "لاتمنُنْ تستكثر" . ومن هذا القبيل (٨) الجناس الملمّع وهو ان يكون احد الشطرين من البيت منقوطاً والآخر غير منقوطٍ

فتنتني بجبينٍ كهلال السعدِ لاح

تمرين

بيّن انواع البديع اللفظيّ في كلٍّ من الامثلة الآتية :

احسنُ خلقِ الله وجهاً وفماً … إنْ لم يكُنْ احقَّ بالمدحِ فمَنْ
عضنا الدهرُ بنابهْ … ليت ما حلَّ بنا بهْ
إنّ البكاء هو الشفا … ءُ منَ الجوى بين الجوانحْ
تدبيرُ معتصمٍ بالله منتقمٍ … للهِ مرتغبٍ في الله مرتغبِ
سريع الى ابن العمِّ يشتمُ عرضهُ … وليس الى داعي النّدى بسريعِ
واستبدّتْ في الهوى واحدةً … انما العاجز من لا يستبدّْ
رماكَ زمانُ السوءِ من حيثُ لا ترى … فوافى ولم يظفرْ بما هو راما
قول إفتح باب جارٍ تلفهْ … قلتُ راجٍ باب حتفٍ ألبقُ
كهلالِ الشكِّ لولا أنّهُ … أنّ عيني عينهُ لم تتأيّ
بشجيٍّ يبيتُ في شجنٍ … فِتَنٌ ينتشبنَ في فِتَنِ
ظبيةٌ أدماهُ تشفي العِللا … خيبت كلَّ شجيٍّ سألا
لعيني كلَّ يومٍ الف عبرهْ … تصيّرني لاهل الحيِّ عِبرهْ

نقطة الدائرة

في علم العَروض والقوافي

بسم الله خير الاسماء

الحمد لله الذي قال لخلقهِ كن فكان . وامر عبادهُ بالقسط واقامة الميزان . اما بعدُ فهذه رسالةٌ لطيفة وضعتها في علم العَرُوض والقوافي مشتملةً على ما جلَّ وقلَّ من مُهِمّات هذا الفنّ تقريباً لمأخذها فهماً وحفظاً على المبتدىء . وسميتها "نقطة الدائرة" لتضمُّنها ما عليهِ مدار هذه الصناعة . وانا اسأَل الله ان يجعلها مُخلَصةً لوجههِ الكريم . والتمس ممَّن نظر فيها ان يرأَب صَدْعها بفضلهِ ففوق كل ذي علمٍ عليم . وان الفضل بيد الله يؤْتيهِ من يشاء والله ذو الفضل العظيم

الباب الاول

في حقيقة العروض والشعر وما يتألف منهُ

الفصل الاول – في ماهيّة العروض والشعر واجزائهِ

العَرُوض علم باصولٍ يُعرَف بها صحيح اوزان الشعر وفاسدها (وفاسدها يشمل ما كان ناقصًا عن القَدر المفروض وما كان زائدًا عليهِ)

الشعر كلامٌ يُقصَد بهِ الوزن والتقفية . أمَّا اذا اتّفق ذلك في الكلام على غير قصدٍ كالاسجاع الموزونة المقفّاة في القرآن وغيرهِ فلا يُعَدُّ شعرًا

وهو يتألّف من **الاجزاء** ويقال لها **التفاعيل** وهي تتألّف من الاسباب والاوتاد والفواصل على طريقٍ مخصوصة كما ستقف عليهِ

الفصل الثاني – في الاسباب وما يليها

السَّبَب إمَّا ١ – **خفيفٌ** وهو عبارةٌ عن حرفٍ متحرّكٍ يليهِ ساكنٌ . وإما ٢ – **ثقيلٌ** وهو عبارةٌ عن حرفين متحرّكين

الوَتَد اما ١ **مجموعٌ** وهو عبارةٌ عن متحرّكين يليهما ساكنٌ . وإما ٢ – **مفروق** وهو عبارة عن متحرّكين بينهما ساكنٌ

الفاصلة اما ١ – **صُغرى** وهي عبارةٌ عن ثلاثة أحرف

متحركة يليها ساكنٌ. واما ٢ - كبرى وهي عبارةٌ عن اربعة احرفٍ متحركة يليها ساكنٌ

وقد اجتمع كل ذلك على ترتيبهِ في قولك "مَنْ لَكَ تُرَى حَيْثُ نَزَلَتْ عَرَبُكُم". فتكون مَنْ مثالاً للسبب الخفيف. ولَكَ مثالاً للسبب الثقيل. وتُرى للوتد المجموع. وحَيْثُ للوتد المفروق. ونَزَلَتْ للفاصلة الصغرى. وعَرَبُكُم للفاصلة الكبرى

الفصل الثالث — في احكام الاجزاء

لا بُدَّ في كل جزءٍ من وتدٍ ينضمُّ اليهِ غيرهُ من الاسباب او الفواصل. فيكون إما (١) خماسياً وهو ١ - فَعُولُنْ مركباً من وتدٍ مجموع (فَعُوْ) فسببٍ خفيف (لُنْ) ٢ - فاعِلُنْ وهو عكسهُ (اي انهُ مركبٌ من سببٍ خفيفٍ فوتد مجموع بناءً على ان اصلهُ لُنْ فَعُو) فنقل الى صيغةٍ مستعملة وهي فَاعِلُنْ)

(٢) وإما سُباعياً وهو ١ - مفَاعيلُن مُركّباً من وتدٍ مجموع (مفَا) فسببين خفيفين (عي لُنْ) ٢ - مُسْتَفْعِلُنْ وهو عكسهُ (اي عِيلُنْ مفَا بتقديم السببين الخفيفين على الوتد المجموع فنقل الى صيغة مستعملة وهي مُسْتَفْعِلُنْ) ٣ — مفَاعَلَتُنْ مركباً من وتدٍ مجموع ففاصلةٍ صُغرى (مُفَا - عَلَتُنْ) ٤ — متَفَاعِلُنْ وهو عكسهُ ٥ — فاع لا تُنْ مركبًا من وتدٍ مفروق فسببين خفيفين. ٦ — مَفعولاتُ وهو عكسهُ

لما كان الوتد ركناً يضمّ اليهِ غيرهُ كما علمت جعلوا اول فاع ِلاتن وتداً مفروقاً ولذلك يفصلون عينهُ عن اللام في الخط لئلّا يوهم ان طرفيهِ سببان خفيفان بينهما وتدٌ مجموع . فاذا أُريد كون وتدهِ مجموعاً وصلوهما كما سترى . وهذا الاعتبار يجري في مستفعلن ايضاً . فانهُ اذا أُريد كونهُ مركباً من وتدٍ مفروق بين سببين خفيفين فصلوهُ خطّاً (مستفع ِلُنْ) والاّ فلا . وينحصر وقوع فاعلاتن مفروق الوتد في المضارع فقط . ومستفعِلن في الخفيف والمجتثّ . وفي غير ذلك لا يكون وتدهما الاّ مجموعاً

واما الفاصلة الكبرى فلا تقع في تركيب جزءٍ صحيح وانما تقع بعد الزحاف اي بعد حذف شيءٍ من الجزءِ كما اذا حُذفَت السين والفاء من مستفعلن . فانهُ يبقى مُتَعِلُن ويُنقَل الى فَعِلَتُن فتحصل الفاصلة المذكورة

واعلم ان النون اللاحقة الاواخر في هذه الاجزاء هي نون التنوين وانما تُرسَم حرفاً صريحاً لان العبرة في هذه الصناعة بمجرّد اللفظ فيكون الرسم بحسبهِ

أمثلة على الاجزاء

(١) فَعُولُنْ – كَرِيمٌ . رأيتُمُ . تَمَطّى

(٢) فَاعِلُنْ – سَابِحٌ . جِئْتُمُ (تلفظ جِئْتُمُوْ) . مُنْتَهٍ

(٣) مَفَاعِيلُنْ – مَغَانِيهَا . تكرّمتمُ

(٤) مُسْتَفْعِلُنْ – أَخْبَرْتُهُمْ . هَلْ عِنْدَكُمْ
(٥) مُفَاعَلَتُنْ – تُخَوِّفُنِي . لَهَا طَلَلٌ
(٦) مُتَفَاعِلُنْ – مُتَخَضِّبٌ . فَتَشَابَهَا
(٧) فَاعِ لَاتُنْ (او فَاعِلَاتُنْ) – رَامِيَاتٍ . قَدْ نَزَلْنَا
(٨) مَفْعُولَاتُ – أَكْرَمْنَاكَ . لَمْ يَسْتَغْنِ

تمرين

ما هو وزن كُلٍّ من الالفاظ او العبارات الآتية :
وَكَمْ مِنْ . جِبَالٍ . فَإِذَا هُمَا . مِنَ الدُّنْيَا[1] . فَصِرْتُ إِذَا . قَدْ زُرْتُهُ . صَادِقَةٌ . تَقْتَضِينِي . فَأَطْعَنَهُ . تَعَالَى . مَا لَهُ . خَلْفَهُ . كُلُّ بَيْتٍ . مَا الْإِخْوَانُ

الفصل الرابع – في ابيات الشعر واحكامها

تتألف الابيات من هذه الاجزاء . وهي إما ان تمتزج من الخماسيّ والسُباعيّ فيخرج منها الطويل والمديد والبسيط

(الطويل يتألف من فَعُولُنْ ومَفَاعِيلُنْ . والمديد من فاعلاتُنْ وفَاعِلُنْ . والبسيط من مُسْتَفْعِلُنْ وفَاعِلُنْ)

وإما ان تنفرد فيخرج من السباعيّ الوافر والكامل

---

(١) العبرة باللفظ لا بالكتابة فقولنا مِنَ الدُّنْيَا تعتبر كأنها مِنَدْ دُنْيَا

والهَزَج والرَجَز والرَمَل والسريع والمنسرح والخفيف والمضارع والمُقتَضَب والمجتث

(الوافر يتألَّف من مُفَاعَلَتُن . والكامل من مُتَفَاعِلُنْ . والهَزَج من مفَاعيلُنْ . والرَجَز من مُستَفعِلُنْ . والرمَل من فَاعِلاتُنْ مكرَّراتٍ . والسريع والمنسرح والمقتضب من مُستَفعِلُن ومَفعُولاتُ . والخفيف والمجتثّ من مُستَفعِ لُنْ وفاعِلاتُنْ . والمضارع من مَفَاعِيلُنْ وفاع لاتُنْ)

(ويخرج من الخماسيّ المُتقارِب والمتدارَك . المتقارب يتألَّف من فَعُولُن والمتدارك من فَاعِلُن مكرَّرين)

فتكون سبعةٌ من هذه الابحر بسيطةً وهي الوافر والكامل والهزج والرجز والرمل والمتقارب والمتدارك وتسعة مركَّبة من جزءين وهي الابحر الباقية . وسترى صورة تأليفها في الباب الثالث

واعلم ان البيت ينقسم الى شطرَين متساويين اولها يقال لهُ الصَدْر والآخر العجز وآخِر جزء من الصدر يقال لهُ العَرُوض. ومن العجز يقال لهُ الضرب . وما عدا ذلك يُقال لهُ الحشْو

والبيت قد يستوفي اجزاءهُ كلَّها ويقال لهُ التامّ . وقد يحذَف جزءٌ من كل شطرٍ منهُ ويقال لهُ المجزوء . وقد يحذَف نصفهُ ويقال لهُ المشطور او ثلثاهُ ويقال لهُ المنهوك . والاجزاء على كل حالٍ قد تُستعمَل فيهِ صحيحةً وقد يلحقها التغيير كما ستراهُ في مواضعهِ

الباب الثاني

في ما يلحق الاجزاء من التغيير

الفصل الاول – في انواع هذا التغيير واحكامهِ

من التغيير اللاحق الاجزاء (١) ما يختصُّ بالاسباب ويقال له الزِحاف. ومنهُ (٢) ما يشترك بين الاسباب والاوتاد ويقال له العِلَّة. غير ان العلّة تختصُّ بالاعاريض [١] والضروب لازمةً لها الّا في النادر. ويراد بكونها لازمةً لها انها متى وقعت في واحدٍ منها لزم وقوعها في غيرهِ ايضًا. واحترز بقولهِ الّا في النادر عما ليس كذلك مثل الخرم والتشعيث. فان الخرم حذف اول الوتد المجموع من صدر البيت كقولهِ

أدّوا ما استعاروهُ كذاك العيش عاريَّة

والتشعيث حذف احد متحركيهِ في ضرب الخفيف والمجتث كقولهِ

ليسَ من ماتَ فاستراحَ بميْتٍ انما الميْت ميّتُ الأحياء

وقولهُ

تظلُّ عينكَ تبكي بدمعٍ مِدرارِ

(١) الاعاريض جمع عروض على غير القياس والمراد بها هنا آخر جزء من صدر البيت (وهي مؤنثة)

فان الخَرم لا يقع في الاعاريض والضروب . وكلاهما (اي الخَرْم والتشعيث) يجوز وقوعهُ ولا يجب الاستمرار عليهِ

والزحاف يختصُّ بثواني الاسباب مطلقًا . اي خفيفةً كانت او ثقيلةً . في اول الجزء او وسطه او آخرهِ . واقعةً في الاعاريض والضروب او في غيرها . ولا يكون الزحاف لازمًا الاَّ في مواضع ستقف عليها

الفصل الثاني – في الزحاف

من الزِحاف (١) الخَبْن وهو حذف ثاني الجزء ساكنًا . (مثال ذلك مُسْتَفْعِلُنْ يُحذف ثانيها الساكن وهو السين فتصير مُتَفْعِلُنْ فتنقل الى صيغة مستعملة وهي مَفَاعِلُنْ)

(٢) الوَقْص وهو حذف ثاني الجزء متحركًا . بالوقص مُتَفَاعِلُنْ تصير مُفَاعِلُنْ . وسيأْتي تفصيل هذا التغيير في الفصل الرابع)

(٣) الإِضمار وهو تسكين المتحرّك منهُ (٤) الطيُّ وهو حذف رابعهِ الساكن (٥) القبض وهو حذف خامسهِ ساكنًا (٦) العقل وهو حذفهُ متحركًا (٧) العصْب وهو تسكين المتحرك منهُ (٨) الكفّ وهو حذف سابعهِ الساكن . ولا زحاف في غير هذه المواضع

(٩) واعلم ان الطيّ قد يجتمع مع الخبن فيُعبَّر عنهما بالخَبْل

(١٠) ومع الاضمار فيُعبَّر عنهما بالخَزْل (١١) الكفُّ قد يجتمع مع الخبن فيعبَّر عنهما بالشكل (١٢) ومع العصب فيُعبَّر عنهما بالنقص

والاول يقال لهُ الزحاف المنفرد والثاني الزحاف المزدوج

الفصل الثالث – في العلة

من العلة (١) ما يكون بالزيادة . ومنهُ ١ – الترفيل وهو زيادة سبب خفيف على وتدٍ مجموع ٢ – التذييل وهو زيادة حرف ساكن على وتدٍ مجموع ٣ – التسبيغ وهو زيادة حرفٍ ساكن على سببٍ خفيف

(٢) ومن العلة ما يكون بالنقص . ومنهُ ١ – الحذف . وهو اسقاط السبب الخفيف . ٢ – القطف . وهو اسقاطهُ مع تسكين ما قبلهُ . ٣ – القصر . وهو اسقاط ساكنهِ واسكان متحركهِ . ٥ – التشعيث . وهو حذف احد متحركيهِ . ٦ – الحذَذ وهو حذفهُ برُمّتهِ . ٧ – الصَّلْم . وهو حذف الوتد المفروق . ٨ – الكشف وهو حذف آخرهِ . ٩ – الوقف وهو تسكين آخرهِ

وهذه اشهر العلل في الاستعمال

الفصل الرابع – في مواطن هذا التغيير

فَعُولُنْ يدخله :

(١) القبض فيصير فَعُولُ (بضم اللام)
(٢) القصر " فَعُولْ (بسكون اللام)
(٣) الحذف " فَعُو (فتنتقل الى فَعُلْ)

فَاعِلُن يدخله :

(١) الخبن فيصير فَعِلُنْ
(٢) القطع " فَاعِلْ بسكون اللام (فينتقل الى فِعْلُنْ بسكون العين)

مفَاعِيلُنْ يدخله :

(١) القبض فيصير مَفَاعِلُنْ
(٢) الكفُّ " مفَاعِيلُ (بضم اللام)
(٣) القصر " مفَاعِيلْ (بسكون اللام)
(٤) الحذف " مفَاعِي (فينتقل الى فَعُولُنْ)

مُسْتَفْعِلُنْ يدخله :

(١) الخبن فيصير مُتَفْعِلُن (فينتقل الى مفَاعِلُنْ)
(٢) الطيّ " مستعِلُنْ " " مُفْتَعِلُنْ

(٣) الكفّ فيصير مُسْتَفْعِلُ (بضم اللام)
(٤) الخبْل " مُتَعِلُن (فينقل الى فَعِلَتُنْ)
(٥) الشكل " مُتَفْعِلُ (بضم اللام . فينقل الى مَفَاعِلُ)
(٦) القطع " مُسْتَفْعِلْ (بسكون اللام فينقل الى مَفْعُولُنْ)

مُفَاعَلَتُن يدخله :

(١) العصْب فيصير مُفَاعَلْتُن (فينقل الى مَفَاعِيلُنْ)
(٢) العقل " مُفَاعَتُنْ (فينقل الى مَفَاعِلُنْ)
(٣) النقص " مُفَاعَلْتُ (بسكون اللام فينقل الى مَفَاعِيلُ)
(٤) القطف " مُفَاعَلْ (فينقل الى فَعُولُنْ)

مُتَفَاعِلُنْ يدخله :

(١) الإضمار فيصير مُتْفَاعِلُنْ (بسكون التاء فينقل الى مُسْتَفْعِلُنْ)
(٢) الوقص فيصير مُفَاعِلُنْ
(٣) الخزْل " مُتْفَعِلُنْ (فينقل الى مُفْتَعِلُنْ)
(٤) القطع " مُتَفَاعِلْ (" " فَعِلاَتُنْ)
(٥) الحذذ " مُتَفَا فينقل الى فَعِلُنْ)
(٦) التذييل " مُتَفَاعِلاَنْ

(٧) الترفيل فيصير مُتَفَاعِلاَتُنْ

فَاعِلاَتُنْ يدخله :

(١) الخبن فيصير فَعِلاَتُنْ

(٢) الكفّ " فَاعِلاَتُ

(٣) الشكل " فَعِلاَتُ

(٤) القصر " فَاعِلاَتْ (بسكون التاء)

(٥) التشعيث " فَالاَتُنْ او فَاعَاتُنْ (فينقل الى مَفْعُولُنْ)

(٦) الحذف " فَاعِلاَ (فينقل الى فَاعِلُنْ)

(٧) التسبيغ " فَاعِلاَتَانْ

مَفعُولاَتُ يدخله :

(١) الخبن فيصير مَعُولاَتُ (فينقل الى فَعُولاَتُ)

(٢) الطيّ " مَفْعُلاَتُ (" " فَاعِلاَتُ)

(٣) الخبْل " مَعُلاَتُ (" " فَعِلاَتُ)

(٤) الوقف " مَفْعُولاَتْ (بسكون التاء)

(٥) الكشف " مَفْعُولاَ (فينقل الى مفعولُنْ)

(٦) الصّلْم " مَفْعُو (فينقل الى فِعْلُنْ)

وكلهُ كما رأيت اذا صحّ لفظهُ بعد دخول الزحاف او العلة عليهِ وإلاّ نقل الى ما يوازنهُ مما يصحّ لفظهُ

الباب الثالث

في ابحر الشعر واحكامها

الفصل الاول

في بناء هذه الابحر ومتعلقاتها

الشعر ستة عشر بحرًا . ولكلٍّ منها اجزاء مفروضة يجري عليها بحيث لا يخلُّ منها بحرف ولا حركة الاَّ ما ثبت استعمالهُ من زحاف او علّةٍ

اي لا يجوز الاخلال بشيء من ذلك الاَّ ما ثبت عند العروضيين استعمالهُ من الزحافات والعلل كقبض الضرب الثاني من الطويل وحذف الثالث منهُ كما سترى . فان الاجزاء المفروضة لها هي فعولن مفاعيلن مكرَّرين في كل شطر من البيت . ولكن العرب تصرفت فيهِ بالتغيير عن اصلهِ فان لم يكن كذلك امتنع الاخلال بها مطلقًا

فاذا اردت اعتبار جري البيت على الاجزاء المفروضة لهُ تحلّلهُ او تقطّعهُ الى اجزاء توافق تلك الاجزاء في وزنها مقابلاً حرفًا بحرف وحركةً بحركةٍ وسكونًا بسكونٍ . فان طابقتها فهو صحيحٌ والاَّ فلا . ويقال لهُ التقطيع

واعلم ان التقطيع انما يُنظر فيهِ الى صورة اللفظ دون الخطّ . فلا يعتدُّ بما سقط لفظاً وان ثبت خطًّا كهمزة الوصل . ويُعتدُّ بما

ثبت لفظاً وان سقط خطاً كنون التنوين . فانها تحسب نوناً ساكنة ويُحسب الحرف المشدَّد حرفين . وتُحسب الحركات المُشبعة حروفاً . كما في قوله " فلا مجد في الدنيا لمن قلَّ مالهُ " . فان همزة الوصل واللام في " الدنيا " لا يعتدّ بهما لانهما لا تلفظان . والدال في الدنيا تحسب دالين ولام قلّ كذلك تحسب لامين . وضمة الهاء تحسب واواً . ويعتدّ بالالف في نحو ذلك ولا يعتدّ بها في نحو ضربوا . ويعتدّ بالواو في نحو داود ولا يعتدّ بها في نحو عمرو . وقس على ذلك نظائرهُ

الفصل الثاني – في صورة الابحر الممتزجة وتفعيلها

يراد بالابحر الممتزجة الابحر المركَّبة من الاجزاء الخماسية والسباعية (انظر الباب الاول – الفصل الرابع) وهي ثلاثة الطويل والمديد والبسيط

فالطويل له عَروضٌ واحدة مقبوضة وثلاثة أضرُب اولها صحيحٌ والثاني مقبوضٌ والثالث محذوف مع قبض الجزء الذي قبلهُ . وبيتهُ :

أطالَتْ. بلاَيَانَا. سُلَيمَى. قَدِيْمُهَا فَعِذْنَا. بِغُنْمَاهَا. وَطَالَتْ. مَعَاذِيرِي

تفعيلهُ

فَعُولُنْ. مَفَاعِيلُنْ. فَعولُنْ. مَفَاعِلُنْ فَعولُنْ. مَفَاعِيلُنْ. فَعولُنْ. مَفَاعِيلُنْ

فان العروض فيهِ قَدَيتِها والضرب الاول معَاذِيري . فان اردت الثاني فقل معاذِرِي . او الثالث فقل وَطَالَ مَعَاذِي

فيكون البيت في الصورتين الاخيرتين هكذا

أطالت . بلايانا. سليمى. قَدَيتِها فعذنا. بمغناها وطالت. معاذري

" " " " " وطالَ معاذِي

وتفعيلهُ

فَعُولُنْ. مَفَاعِيلُنْ. فَعُولُنْ. مَفَاعِلُنْ فَعُولُنْ. مَفَاعِيلُنْ. فَعُولُنْ. مَفَاعِلُنْ

" " " " " فَعُولُ فَعُولُنْ

المديد لهُ ثلاث اعاريض وخمسة أَضرُب : (١) عروض صحيحة وضربها صحيح (٢) عروض محذوفة وضربها مقصور (٣) عروض محذوفة وضربها محذوف (٤) عروض محذوفة وضربها مقطوع مع الحذف (ويقال لهُ أَبتَرَ) (٥) عروض محذوفة مخبونة وضربها مثلها. و بيتهُ كما يأتي (مع كل من هذه التغييرات)

(١) قد مَدَدْتُمْ . في مِنَى . طَالِبِنَا هَلْ تَرَونِي . أَبتَغِي . طَالبَانِي

(٢) " " طَالِبي " " طَالبَاتْ

(٣) " " " " " طَالِبَا

(٤) " " " " " طَالِبْ

(٥) " " طَلَبي " " طَلَبَا

التفعيل

(١) فَاعِلاَتُنْ . فَاعِلُنْ . فَاعِلاَتُنْ فَاعِلاَتُنْ . فَاعِلُنْ . فَاعِلاَتُنْ
(٢) " " فَاعِلُنْ " " فَاعِلاَتْن
(٣) " " " " " فَاعِلُنْ
(٤) " " " " " فِعْلُنْ
(٥) " " فَعِلُنْ " " فَعِلُنْ

البسيط له عروض واحدة مخبونة وضربان (١) مخبون مثلها (٢) مقطوع

بيت البسيط

(١) أَبْسُطْ لَنَا . يَافَتَى . أَعْذَارَكُمْ . فَإِذَا لاَقَمْتَ لَنَا . لَمْ نَدَعْ . فِي قَوْمِكُمْ . عِوَجَا
(٢) " " " " " عُوجَا

التفعيل

(١) مُسْتَفْعِلُنْ . فَاعِلُنْ . مُسْتَفْعِلُنْ . فَعِلُنْ مُسْتَفْعِلُنْ . فَاعِلُنْ . مُسْتَفْعِلُنْ . فَعِلُنْ
(٢) " " " " " " فِعْلُنْ

——o——

الفصل الثالث – في الابحر السباعية

الوافر له عَروضان وثلاثة اضرب: (١) عروض مقطوفة وضربها مقطوف مثلها (٢) عروض مجزوّة صحيحة وضربهــا مثلها (٣) عروض مجزوّة صحيحة وضربها معصوب

بيت الوافر

(١) لَقَدْ وَفَرَتْ. مَوَاهِبُنَا. عَلَيْكُمْ كَمَا كَثُرَتْ. مَسَاوِئُكُمْ. إِلَيْنَا
(٢) " " "
(٣) " " " مَسَاوِيكُمْ

التفعيل

(١) مُفَاعَلَتُنْ. مُفَاعَلَتُنْ. فَعُولُنْ مُفَاعَلَتُنْ. مُفَاعَلَتُنْ. فَعُولُنْ
(٢) " " "
(٣) " " " مَفَاعِيلُنْ

الكامل له ثلاث اعاريض وسبعة اضرب: (١) عروض صحيحة وضرب صحيح مثلها (٢) عروض صحيحة وضرب مقطوع (٣) عروض حذّاء وضرب أحَذّ (٤) عروض حذّاء وضرب أحذّ مُضْمر (٥) عروض مجزوءة صحيحة وضرب مثلها (٦) عروض مجزوءة صحيحة وضرب مذيّل (٧) عروض مجزوءة وضرب مرفّل

بيت الكامل

(١) كَمَلَتْ لَكُمْ. خَطَرَاتُ ذِي. وَصَفَتْ لَكُمْ وَأَفَادَنِي. خَطَرَانُ ذَا. وَصَفَا لِيَا
(٢) " " " " " وَصَفَا لِي
(٣) " " وَصَفَتْ " " وَصَفَا
(٤) " " " " " وَصْفَا
(٥) " " " "
(٦) " " " خَطَرَانُ ذَاكْ
(٧) " " " خَطَرَانُ ذَاكَا

التفعيل

(١) مُتَفَاعِلُنْ. مُتَفَاعِلُنْ. مُتَفَاعِلُنْ مُتَفَاعِلُنْ. مُتَفَاعِلُنْ. مُتَفَاعِلُنْ
(٢) " " " " " فَعِلَاتُنْ
(٣) " " فَعِلُنْ " " فَعِلُنْ
(٤) " " " " " فَعْلُنْ
(٥) " " " "
(٦) " " " مُتَفَاعِلَانْ
(٧) " " " مُتَفَاعِلَاتُنْ

الهَزَج له عروض واحدة وضربان (١) عروض صحيحة وضرب صحيح (٢) عروض صحيحة وضرب محذوف (وهذا غير مأنوس ولا مألوف)

بيت الهَزَج

(١) هَزَجْنَا فِي . بَوَادِيكُمْ فَأَجْزَلْتُمْ . عَطَايَانَـــا
(٢) " " عَطَايَا

التفعيل

(١) مَفَاعِيلُنْ مَفَاعِيلُن مَفَاعِيلُنْ مَفَاعِيلُنْ
(٢) " " فَعُولُنْ

الرجَز له اربع اعاريض وخمسة أضرب (١) عروض صحيحة وضربها صحيح (٢) عروض صحيحة وضربها مقطوع (٣) عروض مجزوءة صحيحة وضربها مثلها (٤) عروض مشطورة وضربها مثلها (٥) عروض منهوكة وضربها مثلها

بيت الرجز

(١) أُرْجُزْ لَنَا . يَا صَاحِبِي . إِنْ زُرْتَنَا لا تَنْخَلْ . مِنْ شِعْرِنَا . مُخْتَارِبَا
(٢) " " " " مُخْتَارِي
(٣) " " " "
(٤) أُرْجُزْ لَنَا . يَا صَاحِبِي . إِنْ زُرْتَنَا (صدر وعجز مؤلفان من ٣ اجزاء)
(٥) أُرْجُزْ لَنَا لاَ تَنْخَلْ (كل شطر من جزء واحد)

التفعيل

(١) مُسْتَفْعِلُنْ . مُسْتَفْعِلُنْ . مُسْتَفْعِلُنْ . مُسْتَفْعِلُنْ . مُسْتَفْعِلُنْ مُسْتَفْعِلُنْ
(٢) " " " " " مَفْعُولُنْ
(٣) " " " " "
(٤) مُسْتَفْعِلُنْ . مُسْتَفْعِلُنْ . مُسْتَفْعِلُنْ
(٥) مُسْتَفْعِلُنْ مُسْتَفْعِلُنْ

الرَّمَل له عروضان وستة أَضْرُب : (١) عروض محذوفة وضربها صحيح (٢) عروض محذوفة وضربها مقصور (٣) عروض محذوفة وضربها محذوف (٤) عروض مجزوءة صحيحة وضربها مثلها (٥) عروض مجزوءة صحيحة وضربها مُسبَّغ (٦) عروض مجزوءة صحيحة وضربها محذوف

بيت الرمل

(١) كَيْفَ لاَقَتْ . رامِلاَ تِي . اذْ جَرَتْ عِنْدَ بجي . مَا لَقِينَا . مِنْ هنا كا
(٢) " " " " " مِنْ هُنَاكْ
(٣) " " " " " مِنْ هنا
(٤) " " " "
(٥) " " " مَا لَقِينَاهْ
(٦) " " " ما لَقِي

التفعيل

(١) فَاعِلاَتُنْ. فَاعِلاَتُنْ. فَاعِلُنْ فَاعِلاَتُنْ . فَاعِلاَتُنْ . فَاعِلاَتُنْ
(٢) " " " " فَاعِلاَنْ
(٣) " " " " فَاعِلُنْ
(٤) " " " "
(٥) " " " فَاعِلاَتَانْ
(٦) " " فَاعِلُنْ

السَّريع وله ثلاث اعاريض وخمسة أضرب : (١) عروض مطوية مكشوفة وضربها مطوي موقوف (٢) عروض مطوية مكشوفة وضربها مثلها مطوي مكشوف (٣) عروض مطوية مكشوفة وضربها أصلمْ (٤) عروض مخبولة مكشوفة وضربها مثلها (٥) عروض مشطورة موقوفة وضربها مثلها

بيت السريع

(١) قَدْ أَسْرَعَتْ .في عَتْبِهَا.لاَ تَفِي مِنْ بَعْدِهَا.لاَ أَخْتَشِي.عَاذِلاَتْ
(٢) " " " " عَاذِلاَ
(٣) " " " " " عَذْلاَ
(٤) " " لِتَفِي " " عَذْلاَ
(٥) " " لا تُوفِيكْ (صدر وعجز معًا)

التفعيل

(١) مُسْتَفْعِلُنْ . مُسْتَفْعِلُنْ . فَاعِلُنْ مُسْتَفْعِلُنْ . مُسْتَفْعِلُنْ . فَاعِلاَنْ
(٢) " " " " فَاعِلُنْ
(٣) " " " " فِعْلُنْ
(٤) " " فَعِلُنْ " " فَعِلُنْ
(٥) مُسْتَفْعِلُنْ . مُسْتَفْعِلُنْ . مَفْعُولاَنْ (فقط)

المنسرح له عروض واحدة وضربان : (١) عروض مطوية وضربها مطوي (٢) عروض مطوية وضربها منطوع

بيت المنسرح

(١) لا تسْرَحِي . يا نياقُ . في بَلَدِي أنعامُنا . في عكاظَ . مَسْرَحُهَا
(٢) " " " " مَسْراها

التفعيل

(١) مُسْتَفْعِلُنْ . فاعِلاَتُ . مفتَعِلُنْ مُسْتَفْعِلُنْ . فاعِلاَتُ . مُفْتَعِلُنْ
(٢) " " " " مَفْعُولُنْ

للمنسرح عروض اخرى سالمة كقوله

إنَّ أبنَ زيدٍ لا زالَ مستعملاً للخيرِ ينشي في مِصرِهِ العُرُفا

تفعيلة

مستفعلُنْ . مفعولاتُ . مستفعلُنْ مستفعلُنْ . مفعولاتُ . مفتعلُنْ

ولكنها غير مأنوسة ولا مألوفة في الاستعمال . وكذلك عروضة المنهوكة كقوله

"صَبْرًا بني عبد الدار"

الخفيف له عروضان ، (١) عروض صحيحة وضربها مثلها (٢) عروض مجزوءة صحيحة وضربها مثلها

بيت الخفيف

(١) لَسْتُ أَرْجُو . تَخْفِيفَهَا مِنْ عَذَابِي

عَنْ فُؤَادِي . وَالْوَعْنِي . مِنْ هَوَاهَا

(٢) لَسْتُ أَرْجُو . تَخْفِيفَهَا عَنْ فُؤَادِي وَالْوَعْنِي

التفعيل

(١) فَاعِلَاتُنْ. مُسْتَفْعِ لُنْ. فاعِلَاتُنْ فَاعِلَاتُنْ. مُسْتَفْعِ لُنْ.فَاعِلَاتُنْ

(٢) " " "

المضارع له عروض وضرب صحيحان

بيت المضارع

يُضَارِعْنَ . رِدْفَ سَلْمَى وَأَغْصَانَ . مَعْطِفَيْهَا

التفعيل

مَفَاعِيلُ . فَاعِ لَاتُنْ مَفَاعِيلُ . فَاعِلَاتُنْ

المقتضب له عروض مطوية وضربها مطوي*

بيت المقتضب

يا قضيبَ . قامتِها قدْ خطَرَتْ . في كبِدِي

التفعيل

فَاعِلاَتُ . مُفْتَعِلُنْ فَاعِلاَتُ . مُفْتَعِلُنْ

المجتث له عروض صحيحة وضربها صحيح

أُجْنُتْ يدِي . إنْ أصابَتْ مِنْ مالِكُمْ . بعَضَ حَاجَهْ

التفعيل

مُسْتَفْعِ لُنْ . فَاعِلاَتُنْ مُسْتَفْعِ لُنْ . فاعِلاَتُنْ

الفصل الرابع – في البحرين الخماسيين

المتقارب له عروض واحدة وثلاثة اضرب : (١) عروض صحيحة وضربها صحيح (٢) عروض صحيحة وضربها مقصور (٣) عروض صحيحة وضربها محذوف

بيت المتقارب

(١) سَلاَمِي. عَلَى مَنْ. قَرِبْنَا. حِمَاهَا فَأَمْسَى. فُؤَادِي. يُعَانِي بَلاَمَا
(٢) " " " " " " بلاَهْ
(٣) " " " " " " بَلاَ

التفعيل

(١) فَعُولُنْ. فَعُولُنْ. فَعُولُنْ. فَعُولُنْ فَعُولُنْ. فَعُولُنْ. فَعُولُنْ. فَعُولُنْ
(٢) " " " " " " فَعُولْ
(٣) " " " " " " فَعَلْ

واعلم ان العروض من هذا البحر تأتي صحيحة كما رأيت وهي الاصل ويجوز فيها (١) القبض كما في قوله

فَلاَ تُلْزِمَنِّي ذُنُوبَ الزَّمانِ الَيَّ اساءَ وإِيَّايَ ضَارا

(٢) والحذف كما في قول الآخر

ويأوي الى نسوةٍ عُطَّلٍ وشعثٍ مراضيعَ مِثلِ السَّعالي

وقس على ذلك مع الضرب المحذوف

وكل ذلك جائزٌ في القصيدة الواحدة فلا يلتزم منهُ شيءٌ بعينهِ . وقد بقي لهذا البحر عروضٌ اخرى وضروبٌ أُخر لم تُذكر لانها غير مأنوسة

المتدارك له عروض مخبونة وضربها مثلها

بيت المتدارك

سَبَقَتْ. دَرَكِي. فإذا. نَفَرَتْ   سَبَقَتْ. أَجَلِي. قَدَنا. تَلَفِي

التفعيل

فَعِلُنْ. فَعِلُنْ. فَعِلُنْ. فَعِلُنْ   فَعِلُنْ. فَعِلُنْ. فَعِلُنْ. فَعِلُنْ

(تنبيه). ان اجزاء المتدارك كلها مخبونة [1] ولكن خُصَّ العروض والضرب بالذكر لانهُ لم يُنَصَّ في هذه النبذة الّا على التغيير اللاحق الاعاريض والضروب . ولم يُتعرَّض لما يلحق الحشو اكتفاء بصورتهِ التي يذكر عليها . وبها يُعلَم اصلهُ قياساً على الواقع منهُ في الاعاريض والضروب

واعلم اني قتصرت من صور هذه الابحر وفروعها على ما هو الحاصل [2] من اجزائها والمأنوس في الاستعمال [3] . ووضعت

(١) فَعِلُنْ اصلها فاعِلُنْ . حذف ثانيها الساكن فاصبحت فَعِلُنْ

(٢) يراد بالحاصل من الاجزاء الصورة الحاصلة منها او التي وردت امثلة منها في الشعر العربي كما في المديد فان الاصل في اجزائهِ فاعلاتن . فاعِلُنْ اربع مرات . ثم حذفوا من آخر كل شطر جزءًا فصار فاعلاتُنْ . فاعِلنْ . فاعلاتنْ ومثلها . والحاصل من الاجزاء يشمل الحاصل في العدد كما في اجزاء المديد والحاصل في الهيئة كما في عروض البسيط فان اصلها فاعلن فخبن فصارت فَعِلن وهو الحاصل بعد الخبن   (٣) كما في الضرب الثالث من الطويل فان الاصل في اجزائهِ فعولنْ . مفاعيلن . فعولن . فعولن وعليهِ قولهُ

اقيموا بني النعمان عنا صدوركم   والّا تقيموا صاغرين الرؤوسا

لكنهم استحسنوا قبض فعولن الواقع قبل الضرب فصار لفظها فعولُ . فعولن

لها هذه الابيات محتملة التحويل الى صُوَر شتى كما رأيت . وقد التزمت فيها ان تكون اجزاؤُها مستقلةً لا يضطرُ في تقطيعها الى تغيير شيء منها لفظًا وخطًّا [وقد اثبتنا تحت كل بحر بيتهُ في صورهِ المختلفة ثم تفاعيلهُ منفصلةً] . كل ذلك للاختصار والتسهيل على المبتدئ في هذه الصناعة

الفصل الخامس – في التغيير اللاحق هذه الاجزاء

اما التغيير اللاحق الاعاريض والضروب فقد ذكرناهُ . وبهِ تُعلَم اصول الاجزاء التي لحقتها . فان القبض في عروض الطويل يدل على ان اصلها مفاعيلن لان القبض هو حذف الخامس الساكن وهذا الخامس من مفاعيلن هو الياء فاصبحت مَفَاعِلُنْ . والخبن في ضرب المتدارك يدلُّ على ان اصلهُ فاعلن لان الخبن هو حذف الثاني الساكن . وهذا الثاني من فاعلن هو الالف فصار فَعِلُنْ . وقس ما بينهما اي بين عروض الطويل التي هي اول الاعاريض وضرب المتدارك آخر الضروب في الابيات ومن ثمَّ تنطبق على الاجزاء المفروضة لها في اول الرسالة

واما التغيير اللاحق سائر الاجزاء (اي الحشو او غير الاعاريض والضروب) فمنهُ ما هو ملتزَم اي يجب استعمالهُ في كل بيت من القصيدة ومنهُ ما هو جائز غير ملتزم

فمن الملتزَم

(١) القبض قبل ضرب الطويل المحذوف وهو فَعُولُنْ فيصير فَعُولُ كما علمتَ وذلك في قوله "فَعُذْنا بمغناها وطالَ معاذي"

(٢) طي مَفْعُولاتُ في المنسرح حتى صار فاعِلاتُ وذلك في قوله "لا تَسْرَحي يا نياقُ في بلدي" الى آخره

(٣) كفّ مفاعيلن في المضارع حتى صار مَفاعيلُ نحو: يُضارِعنَ رِدْفَ سَلْمَى الخ

(٤) كفّ فاعلاتُنْ في المقتضب حتى صار فاعلاتُ نحو: يا قضيبَ قامتها الخ

(٥) خبن فاعِلُنْ في المتدارك حتى صار فَعِلُنْ. نحو: سَبَقَتْ دَرَكي فاذا نفرتْ الخ. وهو حينئذٍ يسمّى الخَبَب

ومن الجائز المقبول

(١) قبض فَعُولُنْ في الطويل فيصير فعولُ كقوله

أتحسَبُ بيضُ الهندِ أصلكِ اصلَها وأنّك منها ساء ما تتوهَّمُ

(٢) قبض فعولن في المتقارب كقوله

أغارَ فصالَ وجالَ علينا فقالَ هَلُمَّ وعادَ فولّى

(٣) خبن فاعلاتُنْ في المديد فيصير فَعِلاتُنْ كقوله

فتنتني بالجفون المراضِ ظبياتٌ ترتعي في الرياضِ

(٤) خبن فاعِلُنْ في البسيط فيصير فَعِلُنْ كقوله

حتى انتهى الفَرَسُ الجاري وما وَقَعَتْ
في الارضِ من جِيَفِ القتلى حوافره

(٥) خبن مستفعِلن الاول في البسيط فتصير متَفْعِلُنْ (تنقل الى مفَاعِلُنْ) كقولِهِ

أجاب دَمعي وما الداعي سوى طَلَلٍ دَعَا فلبّاهُ قبلَ الرَّكبِ والإبلِ

(٦) خبن مستفعلن في المنسرح كقولِهِ

قِفا قليلاً بهـا عليّ فلا أقلّ من نظرةٍ أُزودُها

(٧) خبن مستفعلن مطلقًا في الرجز كقولِهِ

وليلةٍ سهرتها تحت الدّجى لمأزقٍ اروم منهُ المخرجا

(٨) خبن فاعلاتُنْ ايضًا في الرمل كقوله

فلقد أسرعَ ركبٌ لم يَعُجْ ولقد أدبر يومٌ لم يَعُدْ

(٩) خبن مستفعلن في السريع كقوله

أرِدْ من الامور ما ينبغي وما تطيقهُ وما يستقيمْ

(١٠) خبن مستفعلن وفاعلاتنْ في الخفيف كقولِهِ

فتنتني بقامةٍ ذات لينٍ كقضيبٍ على كثيبٍ يميلُ

(١١) خبنها في المجتث كقولِهِ

وخدُّهُ في صفاءٍ وادمعي كاللآلي

(١٢) عصب مفَاعَلَتُنْ في الوافر فيصير مفاعِيلُنْ كقوله

اذا لم تستطعْ شيئًا فدعهُ وجاوزهُ الى ما تستطيعُ

(١٣) إضمار مُتَفاعِلُنْ في الكامل فيصير مستفعلنْ كقوله

أمحى الذي امسى بربِّكَ كافرًا من غيرنا معنا بفضلك مؤمنا

(١٤) اضمار فَعِلُنْ في الخبب فيصير فِعْلُنْ كقوله

قد بات الحادي بزجرُها ما ضرَّ الحادي لَوْ رَفقَا

(١٥) كفّ مفاعيلنْ في الهزج فيصير مفاعيلُ كقوله

طَلَبتُ الرّشأ الاحوى فكان الأسدَ الضاري

(١٦) طي مستفعلُنْ في الرجز فيصير مُفْتَعِلُنْ كقوله

إنَّ بني الأبردِ أصحابَ الجمَلْ يقتنصونَ البطَلَ المُرْدي البطَلْ

(١٧) طي مستفعلن في السريع كقوله

قال لها وهو بها عالِمٌ ويحكِ أمثالُ طريفٍ قليلْ

(١٨) طي مستفعلن في المنسرح كقوله

انَّ سميرًا رأى عشيرتهُ قد حدِبوا دونهُ وقد أنِفُوا

غير ان بين الزحافات تفاوتًا في الحسن والقبول كما يشهد بذلك الذوق السليم . وهي تقع تارةً في جميع الاجزاء كما رأيت وتارةً في بعضها دون بعض وكل ذلك سائغٌ مستعملٌ وغيره مكروهٌ

خاتمة

في القوافي واحكامها

الفصل الاول — في حقيقة القافية وانواعها

تحسب القافية من آخر حرفٍ في البيت الى اول ساكنٍ قبلهُ مع المتحرك الذي قبل ذلك الساكن. والمراد بآخر البيت ما يُلفَظ بهِ في آخرهِ ولو لم يكتب . فدخل فيهِ نحو ضمة الميم من قولهِ

أَلا يا نخلةً من ذات عرقٍ   عليكِ ورحمةُ اللهِ السلامُ

فانها تحسب واوًا كما مرَّ . وعلى هذا فتكون القافية في هذا البيت منها الى لام السلام (اي "لَامُ")

والقافية خمسة انواعٍ . (اولها) المترادف وهو حرفان ساكنان لا فاصل بينهما كقولهِ

البخل خيرٌ من سؤال البخيلْ .

(والثاني) المتواتر . وهو حرفٌ متحركٌ بين ساكنين[1] كقولهِ

سمعت بأُذني رنَّةَ السهمِ في قلبي

(١) قولهُ متحركٌ بين ساكنين يشمل ما كان فيهِ الساكن الاخير حرفًا صريحًا كياء قلبي او حرفًا اشباعيًا كالواو المتولدة من ضمة ميم السلام . وعلى هذا تجري كل قافية فان آخرها لا يكون الاَّ احد هذين الساكنين

(والثالث) المتدارك . وهو حرفان متحركان بين ساكنين كقوله

يا لهُ دِرْعًا منيعًا لو جَمَدْ

(والرابع) المتراكب . وهو ثلاثة احرفٍ متحركة بين ساكنين كقوله

سَلْ في الظلامِ اخاكَ البدرَ عَنْ سَهَرِي

(والخامس) المتكاوس . وهو اربعة احرفٍ متحركة بين ساكنين كقوله

زلَّت بهِ الى الحَضِيضِ قَدَمُهْ

وتقسم القافية ايضًا باعتبار رويّها الى نوعين . اولهما المطلقة وهي التي يكون رويها متحركًا كالراء من سهري في قولهِ (سل في الظلام الخ)

والثاني المقيَّدة وهي التي يكون رويها ساكنًا كالدال من جَمَدْ في قولهِ " يا لهُ درعًا منيعًا لو جَمَدْ "

الفصل الثاني – في اجزا. القافية

تشتمل القافية على اجزاء معتبرَة [١] من الحروف والحركات

حروف القافية

اما الحروف فهي (١) الرويّ. وهو الحرف الذي تُبنى عليهِ القصيدة كاللام في قولهِ

قِفا نبكِ من ذِكرى حبيبٍ ومنزِلِ

(٢) الوصل. وهو ما يلي الرويَّ متصلاً بهِ. ويكون ١ – حرف لين [٢] كالالف بعد الباء في "والعتابا" من قولهِ

أقلِّي اللومَ عاذِلَ والعِتابا

او ٢ – هاء ضمير كهاء رجالهِ في قولهِ

يا مَنْ يُريدُ حياتَهُ لِرجالهِ

(٣) الخروج. وهو حرف لين يلي هاء الوصل كالالف الاخيرة في مقامها في قولهِ

عَفَت الديارُ محلها فمقامُها

(٤) الردف. وهو حرف لينٍ قبل الرويّ كالالف في "مالُ" في قولهِ

---

(١) اي اجزاء يعتد بها ويحافظ عليها (٢) يراد بحرف اللين هنا حرف المد لانهُ لا يكون هنا الاَّ مسبوقاً بحركة مجانسة. ولم يقيّد بذلك جرياً على اصطلاح العروضيين فانهم يطلقون حرف اللين على حرف المدّ ايضاً

لا خيلَ عندكَ تهديها ولا مالَ

(٥) التأسيس . وهو أَلِفٌ بينها وبين الرويّ حرفٌ واحدٌ كالف الجداول في قولهِ

يا نخلَ ذات السروِ والجداولِ

(٦) الدخيل . وهو الحرف الفاصل بين التأسيس والروي كالواو في الجداول في المثال السابق

حركات القافية

اما الحركات التي تعتبر في القافية فهي :

(١) المَجرى وهو حركة الرويّ ككسرة لام "منزل"

(٢) النَّفاذ وهو حركة هاء الوصل ككسرة هاء "رجالهِ"

(٣) الحَذو وهو حركة ما قبل الردف كفتحة ميم "مالُ"

(٤) الرَّسّ وهو حركة ما قبل التأسيس كفتحة دال "الجدَاولِ"

(٥) الإشباع وهو حركة الدخيل اي حركة ما بين التأسيس والرويّ ككسرة واو "الجداول"

(٦) التوجيه وهو حركة ما قبل الرويّ الساكن كفتحة ميم "جَمَدْ" في قولهِ "يا لهُ درعًا منيعًا لو جَمَدْ"

واعلم ان الف التأسيس لا بد ان تكون من كلمة الرويّ كما

رأيت في قوله "يا نخلُ ذات السرو والجداول" والاَّ فلا تعدُّ تأسيسًا كما في قوله

"وما لي بحول الله لحمٌ ولا دَمُ"

ولمَّا كان المُعتبر في هذا الفنّ انما هو مجرَّد اللفظ اعتبروا حركة الرويّ المشبعة حرفًا كالضمة في قوله

"سُقيتِ الغيث ايَّتها الخيامُ"

فانها عندهم بمثابة الواو وقس عليهِ

الفصل الثالث — في حكم اجزاء القافية

لا بدَّ من المحافظة على كل ما ذُكر من اجزاء القافية . فكلّ ما وقع منهُ في اول بيتٍ لزم في كل ما يليهِ من الابيات ولكن منهُ (١) ما يلزم تكرارهُ بعينهِ في جميع القوافي التالية وهو الرويّ والوصل والخروج والتأسيس والحركات باسرها

ومنهُ (٢) ما لا يلزم تكرارهُ بعينهِ وهو الردف والدخيل فالردف يجوز ان تتعاقب فيهِ الواو والياء فيكون بعض القوافي مردَفًا بالواو وبعضها بالياء كما في قولهِ

ان كنتِ عاذلتي فسيري   نحو العراقِ ولا تحوري

بخلاف الالف فانهُ لا يجوز معها غيرها

والدخيل لا يلزم تكرارهُ بعينهِ وانما يلزم الاتيان بمثلهِ من

الحروف المتحركة بحركة نظائرهِ السابقة عليهِ فيجوز استعمال الجداولِ والجنادلِ والعواملِ مثلاً في قصيدة واحدة

فان اخلّ الشاعر بشيء مما ذُكر كان شعرهُ معيبًا وفي ذلك تفصيلٌ طويل لا تحتملهُ هذه الرسالة

(وقد استوفاهُ المؤلف في ارجوزتهِ المعروفة بالجامعة)

عيوب القافية

من عيوب القافية علا ما سبق ذكرهُ **الإيطاء والتضمين**

(١) **الإيطاء**. هو تكرار القافية بلفظها ومعناها. اما اذا تكرّر اللفظ واختلف المعنى فلا يعدُّ ذلك عيبًا بل جناسًا من البديع

(أُطلق الحكم بكون التكرار معيبًا جريًا على اطلاق الخليل ومن يليهِ فانهم لم يقيدوا القافيتين المكرّرتين بكون احداهما قريبة من الاخرى . لان ذلك يدلُّ على عجز الشاعر وان كانت بعيدة عنها . وقد اختار بعضهم انهُ اذا كان بينهما سبعة ابياتٍ فليس بايطاء وعليهِ جمهور المتاخرين)

(٢) **التضمين** هو تعلق القافية بعينها بما بعدها في البيت التالي كقولهِ

وهم وَرَدُوا الجفار على تميمٍ وهم اصحابُ يومِ عُكاظَ إنّي
شَهِدتُ لهم مواطنَ صادقاتٍ شَهِدْنَ لها بصدق الودِّ منّي

فان قافية البيت الاوّل متعلقةٌ باول الثاني لوقوعهِ خبر إنّ

الخاتمة

قال الفقير اليهِ تعالى ناصيف بن عبدالله اليازجي اللبناني هذا ما اردت تعليقهُ من مهمات هذا الفنّ تبصرةً للمبتدىء وتذكرةً للمنتهي . وقد اقتصرت فيهِ على ما هو أليَنُ عريكةً وأكثرُ تداولاً وأقربُ تناولاً ليكون ايسر مرقاةٍ الى ما فوقهُ من المصنفات المستوفية وانا التمس ممَّن يقف عليهِ ان يُصلح ما فيهِ من الخلل ويتجاوز عمَّا بهِ من الزلل والحمد لله ربّ العالمين

وكان الفراغ من تبييضهِ في شهر آب سنة ١٨٤٨ للمسيح



